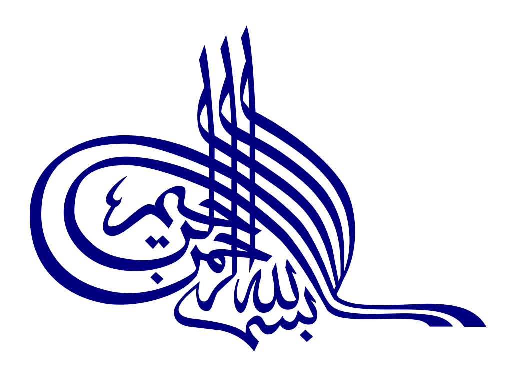
رحلة النجاح بين الزواج



رحلة النجاح بين الزوجين

تأليف

فهد العماري

الناشر

دار الأوراق الثقافية للنشر والتوزيع

١٤٣١هـ

ⓗ فهد بن يحيى العماري ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العماري، فهد بن يحيى

رحلة النجاح بين الزوجين / فهد بن يحيى العماري - مكة المكرمة ١٤٣١ هـ

ص، ١٤×٢١ سم

ردمك: -------- -٩٧٨

ديوي: ---- ----/١٤٣١

الناشــر

دار الأوراق الثقافية للنشر والتوزيع

جوال النشــر: ٠٥٠٥٣١٨٧٦٧ (٠٠٩٦٦)

جوال التوزيع: ٠٥٠٤٧٩٧٣٠٩ (٠٠٩٦٦)

فاكـــــس: ٢٦٧٠٠٤٨٤ (٠٠٩٦٦)

ص.ب: ١٥٥٣٣ — جـدة ٢١٤٥٤

البريد الإلكتروني

admin@alawraq.net



الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فإن الله ﷻ جعل لكل شيء حكمة وسببًا... وقدرًا وأجلًا... مقدر الأقدار ومسبب الأسباب وخلق الخلق لحكم وأسرار ومن ذلك الزواج إبقاء للجنس البشري لإقامة العبودية لله ﷻ وتحقيق العهد والميثاق ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

فالزواج نعمة وسعادة وأنس وبر وتضحية وصبر ووفاء وبذل.

الزواج حب وأخلاق، ودروس وحياة، الزواج أمل ومستقبل وسكينة وراحة... الزواج مودة ورحمة وجَنة وجُنة... الزواج طريق لتحمل أعباء الدنيا والتزود للدار الآخرة... الزواج سعادة في الدارين ورحلة في الحياة... الزواج منحة ربانية لا يعرف قدرها إلا من فقدها... الزواج ميثاق غليظ... الزواج عبادة وطاعة وإتباع للسنة بل أجر وثواب وزيادة في الحسنات وهو سنة الأنبياء..

الزواج طمأنينة واستقرار وبناء لا هدم... الزواج مسيرة طموحات وآمال... الزواج ستر وعفاف وطهر ونقاء وحكم وأسرار...

الزواج قصة نجاح وطريق لتنظيم حياة الإنسان، عمله وطعامه ونومه وعلاقاته وعبادته مع ربه.

الزواج ذرية صالحة... الزواج سبب في علاج كثير من الأمراض النفسية والاجتماعية والعضوية... الزواج سبب في الهداية والثبات والبعد عن الضياع بل لأهمية الحياة الزوجية وعظمها في نفس الإنسان لم تكن في الحياة الدنيا فقط بل حتى في الآخرة حيث جعله الله من أنواع النعيم والمبشرات لأهل الجنة والمرغبات فيها والمحفز للأعمال الصالحة في هذه الدنيا.

وأمر جاءت الشريعة بالعناية به عناية كبيرة بل دقيقة في أصغر جزئياته يدل على أنه أمر عظيم وشريف والمتأمل لنصوص الكتاب والسنة يجد ذلك واضحًا جليًا بل إن علماء الإسلام جعلوا أبوابًا وفصولًا ضمن أبواب الفقه من بداية الحياة الزوجية حتى نهايتها وكذلك بعدها سواء كانت الفرقة بالموت أو الطلاق

ومن العلماء من أفرد ذلك بكتب وأسفار مستقلة ومن عظيم البر وديمومة الوفاء جاز لكل من الزوجين أن يغسّل الآخر بعد الوفاة بل جعل الله الزواج سببًا في التوارث بين الزوجين وأعظم من ذا وذاك، وفي الدار الآخرة إن كتب الله لهم الجنة فيكون فيها اللقاء.. فما أعظمه من دين !

وما أعظمه من عقد وعهد وميثاق ورحلة بر ورحمة ووفاء!!

بل إن الدول مسلمة كانت أو كافرة تسن أنظمة وقوانين لكل ما يتعلق بالحياة الزوجية فأين حرمة عقد الزواج في نفوس كثير من الأزواج وأين المتقوّلة أن الإسلام لم يعط الزوجة حقوقها ولم يعطها كرامتها؟

هذا هو الإسلام في عليائه .... مُثُل وأعلام ودين قيـــم

***

وهل أنكروا إلا فضائل جمة

وهل يبصر الخفاش والنور ساطع

◈ فكيف تكون الحياة بدون زوجة؟

- كيف تستقيم الحياة وينتظم العيش؟
- كيف تهدأ النفوس وتأوي إلى سكن وظل؟ ولا يعرف الفرق إلا من عاش الحياتين.

ولكن المصيبة العظمى والكارثة الكبرى والطامة أن تنقلب هذه الرحلة والرحمة والحياة إلى عذاب وشقاء وقلق واضطراب وعناد واستكبار وشؤم وضياع وسجن وانحراف وهلاك وهدم وشكوك وقضايا ونكران وجحود، إفشاء للعيوب وهتكًا للأستار.

الأسباب الداعية لتأليف هذا الكتاب:

- انتشار الطلاق في الآونة الأخيرة ولاسيما في العالم العربي وفي الخليج العربي على سبيل الخصوص.
- قلة من كتب في هذا الموضوع والبعض أهمل بعض جوانبه أو طرحه بطريقة مستقاة من بعض المجتمعات الغربية والعربية المنفتحة ومن الكتب المترجمة، بعيدة عن المنهج الرباني والنبوي، أو كان هناك ميل مع الزوجة وهجوم على الزوج أو

العكس أو طرح كله عاطفي وغير ذلك[1].

❐ لما شاركت في بعض الاستشارات الأسرية ورأيت قدرًا كبيرًا من المشكلات الزوجية وما يرد إلى المحاكم من القضايا الكثيرة جدًا ووجدت الكثير يبحث عن النجاح في رحلة الحياة بين الزوجين وقبل أن يتصدع الجدار ويتهدم البنيان وليكون الوفاق قبل الطلاق ولئلا يحل الوثاق ويبدأ الشقاق وللرفع والدفع والرفع أسهل من الدفع والتخلية قبل التحلية والوقاية خير من العلاج وحفاظًا على المجتمع المسلم والفرد والأسرة وبحثًا عن الحياة الزوجية السعيدة ولئلا يتسع الخرق ويزداد الرقع ويعظم الداء ويصعب الدواء والهم واحد والمسئولية مشتركة.

لذلك كله حاولت المشاركة في علاج هذه المشكلة والخطر المحدق بالمجتمعات المسلمة الذي يسري خطره للزوجين

(1) للأسف أن الطرح المتزن المبني على أصول الشرع والعقل والعادة قليل جدًا بل المحزن أنك تسمع عبر بعض القنوات والأشرطة مالا ينبغي ولا يليق ذكره بل كل مبناها على الأمور العاطفية والجنسية فأصبح مرتقى يرتقيه كل شخص ولا يعرف عنهم تخصص في الجوانب الأسرية أو أنهم من طلاب العلم وأصبح لهذا الطرح ردود أفعال في حياة المتزوجين.

والأسرة والأولاد بل المجتمع والأمة... لأن الأمة هي عبارة عن أسر وأفراد... استعنت بالله في كتابة الموضوع بنوع من الاختصار والإجمال على سبيل الذكرى ﴿ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فجاءت بعنوان:

(رحلة النجاح بين الزوجين)

أحملها وأهديها وأبعثها لنفسي.

وللصغير والكبير والمتزوج وغير المتزوج ولكل باحث عن النجاح في رحلة الزواج... وللوالدين وكل ولي لكل فتاة ولكل صاحب قرار... لكل متزوج أيًا كان منصبه وعلمه لأني وجدت حتى بعض المثقفين والفضلاء يعانون من مشكلات داخل أسرهم وبيوتاتهم بل تشتكين نساؤهم منهم... وللعابثين والعابثات بأمر النكاح وعظيم شأنه والذواقين والذواقات.

حاديا ومناديًا وملمحًا ومصرحًا واللبيب بالإشارة يفهم ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق وقليل القول يغني عن كثيره والعاقل لمّاح كيّس فطن والقلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير دون الشر والضير ولما كان القلب وعاء والأذن مدخل ذلك

الوعاء وبابه كان حصول العلم والانتفاع به موقوفًا على حسن الاستماع وعقل القلب.

عبد الله: عقلك وقلبك قلبك أعرنيهما وأرعنيهما:

فليس الحديث للذين وصلوا إلى مرحلة الشقاق والتصدع فقط أو لمن تهدم بنيانه وانحل وثاقه أو العامة والدهماء من الناس... بل للجميع وللارتقاء بمستوى الحياة الزوجية والبيت المسلم إلى ما هو أفضل وأكمل وأجمل وأسمى وأهنأ وأبهى حياة ورحلة في هذه الحياة والجميع بحاجة إلى هذا: الرئيس والمرؤوس والجاهل والعالم والصغير والكبير وابن العشرين وابن الخمسين... لأن الزواج مقوم من مقومات الحياة في هذه الدنيا والرحلة للدار الآخرة... فمن رزق امرأة تقية نقية طاهرة زكية كانت عونًا له على الحياتين وإن لم تكن كذلك كانت شؤمًا وكدرًا وقلقًا وهلاكًا وضياعًا في كلا الحياتين إن لم تدركه رحمة الله ولطفه... وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة العاقلة الحصيفة.

إذا لم يكن في منزل المرء حرة

تدبره ضاعت عليه مصالحه

وكلنا بحاجة للتذكير... «ولا بأس أن يذكر الصغير الكبير والمفضول الفاضل» كما يقول النووي رحمه الله وأشكر بعد شكر الله كل من عرضت عليه هذه الرسالة فأفاد برأيه وقلمه ودعائه.

الناس يهدون على قدرهم

وإنني أهدي على قدري

يهدون ما يفنى وأهدي الذي

يبقى مدى الأيام والدهر

- سائلا الله أن تجمع القلوب وتصلح العيوب، تحقق الأمل وتقتل الألم.
- سائلًا الله أن تكون بلسمًا للأدواء وتذكرة للعقلاء، تكشف غمًا وتفرج همًا، تصلح بيتًا وتجمع شملًا.
- سائلًا الله أن تحقق النجاح لكل زوجين يبحثان عن النجاح.
- سائلًا الله أن تكون لي ولوالديّ وكل من أحببته في الله وكل مسلم غيور يحترق لأمته من الباقيات الصالحات ليوم تعز فيه الحسنات ونورًا وذخرًا وأجرًا في الدنيا والآخرة.

***

- رحلة تعلمنا ما هو الهدف والغاية من الزواج وكيف نختار الزوجة المناسبة؟
- تعلمنا كيف نتعامل مع الوالدين حينما يلزمان الابن أو الفتاة بالزواج من معين لا يرغبانه؟
- تعلمنا كيفية تعامل الزوجين في فترة العقد؟
- تحدونا إلى الارتقاء بالحياة الزوجية.
- تحدونا إلى أن نصنع بيتًا سعيدًا ناجحًا.
- تعلمنا ماذا يريد كل من الزوجين من الآخر؟
- تدعونا إلى كيف نتعامل مع مشكلاتنا الزوجية؟
- تعلمنا المنهج الرباني والقواعد التربوية النبوية للحياة الزوجية مع سيد البشرية ﷺ.
- تعلمنا الوفاء بين الزوجين.
- وقفات تأمل وتدبر مع الآيات في منهج القرآن في الحياة بين الزوجين.
- محاولة إنقاذ للأسر التي على شفا حفرة من الدمار والضياع.

- فتح آفاق للذين يعيشون قلقًا واضطرابًا داخل أسرهم.
- دعوة للترقي والنجاح في رحلة الحياة بين الزوجين.
- صور مضيئة ومشرقة للحياة الزوجية.
- صور محزنة ومظلمة للحياة الزوجية.
- أثر أحد الزوجين على الآخر في الثبات على المبادئ أو التنازل عنها.
- كيف نكون دعاة وقدوات داخل بيوتنا؟
- كيف يكون الزواج مقومًا من مقومات السعادة في الدنيا والآخرة؟
- كيف نبني أسرنا وكيف نبني بيوتًا مطمئنة؟
- كيف نجمع بين العقل والعاطفة في الحياة الزوجية؟
- لماذا نجعل من الخلاف مشكلة؟
- آخر العلاج الكي لكن ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾.
- كيف نجعل الطلاق دون آثار سلبية ونجعله رحمة وإحسانًا لا عذابًا ونكرانًا؟

- كيف نجعل من الطلاق بداية انطلاق؟
- مسائل فقهية يحتاجها الزوجان.
- تحذير ومناشدة للعابثين بأمر النكاح.

***

إليك يا رب قد وجهت حاجاتي
وجئـــت بابــك يا ربــي بزلاتــي
أنت العليم بما يحوي الضمير له
يا عالـــم الغيـب علام الخفيات
اقض الحوائج لي ربي فلست أرى
سواك يا رب من قاض لحاجاتــي
أنر قلبي ودربي كــي أعيش بــه
يا هادي الخلق من فوق السماوات
سهّل أموري ويسرهـــا لمنقلبــي
بعد الممات إلى روضـــات جنــات
حقق بجودك آمالي ومطّلبـــي
وبلّغنــي إلــى أقصــى إراداتـــي

يا خالق الخلق يا من لا شبيه لـه

اسمع دعائي ويسر لي مهماتي

***

على المرء أن يسعى ويبذل جهـده

ويقضي إله الخلق ما كان قاضيا

فأي كاتب لا يهفو؟ وأي صارم لا ينبو؟ وأي جواد لا يكبو؟ وأي الرجال المهذب؟ ومن الذي يعطىٰ الكمال فيكمل.؟

إن تجد عيبًا فسـد الخللا .... جل من لا عيب فيه وعلا

***

ذهب الله بالكمـال وأبقـى .... كل نقص لذلك الإنسان

عبد الله وأمة الله: وبعد هذه المقدمة، فإليكما إشارات سريعة وهمسات يسيرة، تكون عونًا بإذن الله للنجاح في الرحلة بين الزوجين، بدايتها منذ التفكير في إرادة الزواج وعلىٰ قدر الخلل بها تعتريها المكدرات والهزات ونسبة الفشل والإخفاق وعلىٰ قدر قوتها والتمسك بها تكون قوة النجاح والفلاح والنجاة بإذن الله.

وأبدأ بالأسباب التي تكون سببًا في فقد نجاح الحياة وعلى قدر المئونة تكون من الله المعونة وعلى الله تعالى أعتمد ومنه المعونة أستمد:

من استعان بغيـــر الله في طلــب
فــإن ناصـــره عجـــز وخـــذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصمًا
فإنه الركن إن خانتك أركان

أسباب فقد النجاح في رحلة الحياة بين الزوجين:

١- الاستعجال في الموافقة أو الاختيار من قبل الزوجين وعدم التحري والدقة في سؤال كل منهما عن الآخر وأسرته وقد تجد أن أهل الزوجة يتحرون بدقة ولكن أهل الزوج لا يسألون إلا عن أشياء يسيرة وظاهرة. ومن الغريب أن البعض يتساهل في بعض الصفات السيئة بل المحرمة والمفسدة للنفس والأسرة والذرية.

لا تعجلــن فـــربمـــا .... عجل الفتى فأصاب ريثا

إحدى النساء تسأل امرأة عن شاب خطب منهم ابنتهم

فقالت لها أولادي يقولون: لا يصلي مع الناس بالمسجد فقالت لها ويدخن فقالت لها الأمر سهل أهم شيء ألا يتعاطى المخدرات...

وللأسف أننا نجد بعض الأشخاص حينما يسألون عن أشخاص بقصد الزواج فتجدهم يبالغون في مدحهم فيه بل الطامة حينما يكون بينه وإياه مجرد معرفة فقط... ويجب أن نفرق بين مواصفات الصداقة والأخوة ومتطلبات الحياة الزوجية وما تحتاجه من مواصفات فهناك مواصفات دقيقة للسعادة الزوجية قد لا يتفطن لها كثير من الناس ولذا أنصح إخواني ألا يستعجلوا في مدح الآخرين مدحًا مجملًا وعلى السائل أن يدقق في الأسئلة المهمة للحياة الزوجية.. وكم من بيوت كانت حياتها مؤلمة في قلق وهم دائم وأخرى انتهت بالطلاق والضياع وكان السبب التفريط من أولياء المرأة في عدم الدقة في السؤال والاستعجال في الموافقة وكان السبب أيضًا ذلك المجيب الذي لم يكن أمينًا ودقيقًا في نصحه.. والجواب بكل صراحة ودقة وذكر بعض العيوب ليس من الغيبة بل كتمها هو عين الخيانة والخديعة.. فكونه يصلي أو ظاهره الاستقامة أو صاحب جاه ومال ليس كافيًا في كونه

مناسبًا للزواج بل لابد أن يكون من ذوي الأخلاق المرجوة في تكوين أسرة سعيدة.. والدليل قوله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» [رواه الترمذي وحسنه الألباني]، فلم يكتف بالدين فقط بل لابد من الأخلاق قال السندي في حاشيته: «لأن عليه مدار حسن المعاش»، والدين عليه مدار أداء الحقوق وأيضًا وإن كانت الأخلاق من الدين فنص عليها لأهميتها في الحياة الزوجية.

وتأمل قول الله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور:٣٢]، ولفظ الصلاح محلى بأل فهو عام يشمل كل صلاح، صلاح في الدين وصلاح في الأخلاق وصلاح في الظاهر والباطن وغير ذلك..

عن الحسن أن رجلًا أتاه، فقال: إن لي بنتًا أحبها وقد خطبها غير واحد، فمن تشير علي أن أزوجها؟ قال: زوجها رجلًا يتقي الله، فإنه إن أحبها، أكرمها، وإن أبغضها، لم يظلمها. [شرح السنة للبغوي (٩/ ١١)].

يقول أحد الفضلاء: لقد طلب مني أحد الشباب الأخيار

أبحث له عن زوجة، فبحثت له وقلت له تلك الأسرة ستجد فيها بغيتك، يقول كأنني استعجلت، فاتضح لي بعد السؤال أن عائلة هذا الشاب ممن عادتهم ضرب المرأة وبكثرة والله المستعان فوصيتي عدم الاستعجال في الدلالة وتزكية الأزواج أو الزوجات والأسر.

وإنك لتعجب من بعض الناس لشدة صدقه وأمانته إذا خطبت أخته أو خطب أخوه فسئل عنهما فيخبر بكل شفافية ووضوح عن بعض الصفات السلبية.

- لئن تعيش المرأة معززة مكرمة في بيت والدها خير من أن تعيش مظلومة مقهورة مهانة ليلًا ونهارًا..
- لئن يتأخر القطار خير من أن تركبه فيدمرها ويقتلها.

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل

- لأن تتأخر في الزواج خير من أن تستعجل فتندم وكم من عجلة أورثت ندمًا.. وتريث أورث سعادة ونجاحًا... ومن تأنى أصاب ومن تأنى نال ما تمنى ومن صبر ظفر.

إن النجاح مع الأناة ببطئه   خير من الإخفاق بالإسراع

وفي المقابل إن كثيرًا من الشباب أو الفتيات يبالغون في الصفات المطلوبة وكلما وجد شاب فتاة أو تقدم شاب لفتاة اعتذروا حتى يتقدم بهم العمر، فيبدؤون يقدمون تنازلات حتى يصل الأمر أن يكون لهذه التنازلات عواقب سيئة ثم تكون الرحلة مؤلمة والنهاية أشد ألمًا لكن الوسط مطلب لا إفراط ولا تفريط وكل من الزوجين يستطيع أن يرتقي بالآخر ويكون كل منهما عونًا للآخر للترقي بمستوى الأخلاق والتعامل والتربية الذاتية وكل منهما مكمل للآخر وتكمل تلك الصفات في أثناء الحياة الزوجية.

وينبغي أن يكون هناك تلاؤم بين الزوجين في بعض الصفات وفي المقابل مضادة في الصفات كما لو كان الزوج سريع الغضب فيختار امرأة لا تكون سريعة الغضب.. لأنه لو كان كلاهما كذلك لتولّد حريق وانفجار بصفة مستمرة ودائمة وكذلك لو كان الرجل شديد الحساسية في التعامل فلا يختار امرأة تكون كذلك... وكذلك لو كان رجلًا شحيحًا أو متوسط الحال والمرأة تعيش في رغد وسعة ونوع من الإسراف والتبذير فلا يتوافقان سيعيشان في

صراع دائم.. كما لو كان الزوج دقيقًا منظَّمًا في حياته ومواعيده فيختار من هي قريبة منه أو تستطيع أن تتأقلم معه مع مرور الزمن... وهناك من يطمح إلى مواصفات دقيقة كمسألة العلم والثقافة والمعرفة والذكاء..

الثبات على المبادئ:

وإليك حدث في زمن النبوة: جاء أبو طلحة رضي الله عنه قبل إسلامه فخطب أم سليم فكلمها في ذلك فقالت: يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا يصلح أن أتزوجك قال: وما ذاك دهرك قالت: وما دهري قال: الصفراء والبيضاء قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء أريد منك الإسلام قال: فمن لي بذلك قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه فجاء فأخبر النبي ﷺ بما قالت أم سليم فتزوجها على ذلك قال ثابت: فما بلغنا أن مهرًا كان أعظم منه أنها رضيت بالإسلام مهرًا فتزوجها وكانت امرأة مليحة العينين فيها صغر فكانت معه حتى ولد منه بني وكان

يحبه أبو طلحة حبًا شديدًا إذ مرض الصبي وتواضع أبو طلحة لمرضه أو تضعضع له فانطلق أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ ومات الصبي فقالت أم سليم رضي الله عنها: لا ينعينّ إلي أبي طلحة أحد ابنه حتى أكون أنا أنعاه له فهيأت الصبي ووضعته وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها فقال: كيف ابني فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة قال: فلله الحمد، فأتته بعشائه فأصاب منه ثم قامت فتطيبت وتعرضت له فأصاب منها فلما علمت أنه طعم وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا قومًا عارية لهم فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوها فقال: لا قالت: فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية ثم قبضه إليه فاحتسب ابنك واصبر فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا وقعت بها وقعت به نعيت لي ابني ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما» ثم ولد لهما ولد أسموه عبد الله وحنكه الرسول ﷺ بالتمر. [رواه البيهقي وجزء منه في البخاري]، وقال سفيان: «قال رجل من الأنصار فرأيت لها تسعة أولاد كلهم قرؤوا القرآن» [رواه البخاري].

وفي القصة حدث كبير نحتاج أن نقف عنده ونتأمله طويلًا وهو أن أم سلمة لم تتنازل عن دينها ومبدئها بل جعلت مهرها الإسلام ونعم المهر كان فأين حال كثير من الشباب والفتيات الذين يقدمون التنازلات تلو التنازلات ويبيعون دينهم بعرض من الدنيا قليل؟

هل الجمال كل شيء؟

إن النظرة الجمالية البحتة سواء من قبل الزوج أو الزوجة خطأ لا يدخله شك، فليس الجمال الخلقي كل شيء في رحلة الحياة بل الجمال جمال الأخلاق وهو كل شيء في هذه الحياة فالوسط مطلب، فالجمال يذهب ويفنى ومعرّض لعوامل التعرية وتبقى الأخلاق فاختر المعدن الصافي والمنبت الحسن والجمال أمر نسبي وتختلف وجهات النظر فيه لكن الأخلاق والدين لا تختلف وجهات النظر فيه، فاظفر بذات الدين تربت يداك والجمال يعوّض ولكن الأخلاق لا تعوض وحسبي هذه الإشارة في هذا المقام لكل عاقل لبيب.

إن الجمال الظاهري له أهمية ووقع في النفوس لكن الجمال

الروحي أكمل وما يغني الجميلة في شكلها إذا كانت جوفاء في روحها تافهة في أحاديثها واهتماماتها ساذجة في آرائها.

عظة وعبرة:

وأحد طلاب العلم يحدثني عن فتاة تقدم إليها الخطاب ومن بينهم أخيار فترفض وتريد رجلًا ثريًا، فتقدم لها رجل ثري من مدينة غير مدينتها، فوافقت وسافر بها لبلدته وأسكنها في الليالي الأولى في أحد الفنادق الفخمة وفي الليلة الثانية وإذا به سكران فخافت وجلست في بكاء وحيرة وقلق وخوف، فما لبثت أيامًا إلا وطلبت الطلاق، فكانت ردة فعل لها وقدر الله وأنجبت منه ابنًا ثم بعد فترة من الزمن تزوجت برجل مسن أصغر أولاده كعمرها وليكن لنا في هذه القصص عظة وعبرة فهذه نهاية مؤلمة !! سيعيش ابنها في ثراء لكن أب صاحب مسكرات وما نهاية الابن إن لم تدركه رحمة الله؟

إن على الفتاة أن تنظر نظرة تعقل وحكمة لا نظرة عاطفة نهايتها عاصفة قاتلة..

احذري أيتها الفتاة من تقليد بعض الفتيات اللاتي ضيعن دينهن وأخلاقهن لأجل أن يعشن في القصور الفارهات.. وزخرف الحياة وزيفها..

إن العيش مع زوج صاحب دين وخلق ميسور الحال في بيت مليء بالطاعة والخير، خير من العيش مع ثري مضيع للصلاة وما أمر الله، بيته مليء بالموبقات والمنكرات...

كم بيوت تضج بالمنكرات والمخدرات والقنوات والمحرمات، فكيف ترجو سعادة وطمأنينة وتوفيقًا والحال كذلك؟ كم من امرأة تقول زوجي إذا سكر نذهب أنا وأولادي ونختفي في إحدىٰ الغرف حتىٰ يفيق خشية أن يعتدي علينا !!

كم من امرأة تشتكي من زوجها المدخن وأذاه لها ولأولادها برائحته المنتنة !!

كم من امرأة تقول زوجي لا يصلي وأخرىٰ تقول لا يصلي سوىٰ الجمعة وأحيانًا وهنّ في قلق وخوف ويسألن هل يجوز لنا البقاء معهم بسبب تركهم الصلاة؟

كم من امرأة تشتكي وتئن من زوجها المتعاطي للقات ضيع أمواله فيه ويغيب عن أسرته وبيته ليالي آخر الأسبوع من كل أسبوع!

كم من امرأة مغلوب علىٰ أمرها تعيش بين نارين: نار الطلاق وهدم بيتها ونار البقاء والعيش مع ذلك الزوج الظالم المضيع لحق الله وحق زوجته وأولاده.

أين هم من الله والموعد الله. فاتقوا الله معشر الأزواج من كانت حاله كذلك وليتق الله معشر الأولياء في بناتهم..

- إلىٰ متىٰ هذا الضياع؟
- إلىٰ متىٰ هذا الظلم؟
- هل انعدم الإحساس والخوف من الله؟

ضعوا أنفسكم مكان زوجاتكم وأولادكم !! هل سترضون بهذه الحياة وهذا الظلم؟

تسلية:

إن كثيرًا من الفتيان والفتيات يتضجرون ويشتكون من تأخر الزواج فعلىٰ كل فتىٰ وفتاة تأخرا في الزواج أن يصبرا ويعلما أن

كل ذلك بقضاء الله وقدره ولا يدري الإنسان أين الخيرة هل في التأخر أم التقدم؟ هل من فلان أم من فلانة؟ وإن حكمة الله وقدره تتجلى واضحة في الزواج. وليلجأ الإنسان في كل ذلك إلى مولاه فما خاب من دعاه ورجاه ووصيتي للجميع بأن يملئوا أوقاتهم بكل نافع ومفيد من مواصلة للدراسة حيث وقف الإنسان والالتحاق بالعمل النظامي أو الخيري كالجمعيات الخيرية والدورات التدريبية والعلمية والمهارية وغيرها فكل ذلك يخفف من حدة التوتر النفسي والذهني.

رسالة من عمر الفاروق رضي الله عنه لكل ولي وأب وللمجتمع المسلم:

يموت زوج ابنة عمر رضي الله عنه فيذهب عمر ويعرض ابنته حفصة على أفضل خلق الله بعد رسول الله ﷺ فيبدأ بعثمان فيعتذر لعدم تفكيره بالزواج ثم يعرضها على أبي بكر فيسكت لعلمه أن لرسول ﷺ رغبة فيها فيتزوجها رسول الله ﷺ. [رواه البخاري].

علـى آثارهـم سيـروا .... تكونوا خيـر ركبـان

لم يتردد الفاروق في أن يبحث عن أفضل الرجال زوجًا لابنته وهو أمر يدل على نضج فاعله وعقله وحكمته وأنه موفق مسدد

بإذن الله ونجد البعض يتردد أو يترفع عن ذلك ويظن أن هذا ينقص من قيمته وقيمة ابنته وكم من إنسان عرض ابنته على الأخيار الفضلاء ولا حرج وكان توفيقًا !؟

- وكم من شخص عرض ابنته على ابن صديقه وجاره !؟
- وكم من عالم عرض ابنته على طالب له في مسجده أو في جامعته أو إدارته !؟
- وكم من أم عرضت ابنتها على ابن صديقتها وجارتها !؟

فليبادر الآباء والأمهات قبل أن يكبرن بناتهم أو يتقدم إليهم من لا يرتضى، فيقعون بين نارين وقد كبرن بناتهم وتقدم بهنّ العمر.. وكم من شاب كل يتمناه لابنته، صاحب خلق ودين..

وعلى كل إنسان يبحث عن مصلحة أولاده ولا يلتفت للصنم الجاهلي (**العادات والتقاليد**) والقالة من الناس.

فأين أولاد الذين تمسكوا بأعراف جاهلية من بنين وبنات!؟ والمصيبة حينما تلبس لباس الدين والعقل والحكمة والدين منها براء.. سلكوا دروب الردى والهوى والفحش والخنا.

واللبيب بالإشارة يفهم والتلميح يغني عن التصريح..!

فأغضبوا الرب وأرضوا الناس بمساخط الله والعاقبة أليمة.. فمن لبيوت تئن من الفتيات العوانس.. والظلم ظلمات يوم القيامة وأي ظلم أشد على الفتاة من ظلم يقع عليها من والدها ووالدتها اللذان هما أرحم الناس بها...

ما الذي جعل الفتيات يلجأن لما يسمى بالخطابات أو مواقع التزويج على الانترنت !؟

ما الذي جعل الفتيات يلجأن للأخذ ببعض رخص الفقهاء والأقوال الضعيفة والشاذة!؟ فلما أخذن بتلك الرخص وقعن في المفاسد والمحاذير والحرج وبدأوا يبحثون عن المخرج بكل حسرة وألم وحيرة.

فتبًا وأف لجاهلية مقيتة وهوى متبع وأوهام شيطانية سرعان ما تأتي وتزول وتنسى مع مرور الزمن والتاريخ. فتحتاج إلى عزيمة وحكمة.. فمن يعلق الجرس !؟

دعوها فإنها منتنة. ولكن الأمل في جيل الأمة الواعي أن

يلفظها ويحطمها ويتحرر من أغلالها وآصارها وهاهي بوادر منهم واضحة جلية، ما خسروا والله شيئًا من حطام الدنيا وعظيم الآخرة بل فازوا وربحوا واطمأنوا وسعدوا وكان أولادهم من بعدهم كذلك.. ومن وضع أذنه لكل ناعق وناقد ما مشىٰ علىٰ هذه الأرض وإن مشىٰ فمشي الضعيف الهزيل الخائف الوجل المتهم وكأنه أتىٰ والعياذ بالله ناقضًا من نواقض الدين ولو فعل ناقضًا ما قيل فيه شيء أو التمست له المعاذير وهكذا تنقلب الموازين يوم أن تبتعد الأمة عن منهج رب العالمين.

صرّح أَبِنْ فالخير في التصريح

قد تبرأ العلة بالتشريح

إنك لتعجب كل العجب حينما يتزوج الرجل فتاة من خارج البلاد تجده لا يراعي فيها بعض الأمور ولا أحد يسأل أو يعيب وحينما تكون من داخل البلاد وخالف بعض العادات أنكروا عليه وهجروه وذموه.. فيا سبحان الله ما هذا التناقض !؟

٢- عدم الاستخارة والاستشارة وكلاهما مطلب شرعي.

قدم على الأمر رأيًا تستضيء بــه
إن الكنائن قبــل الرمـــي تذخر

ورد في بعض الأحاديث: «من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالىٰ ومن شقاوته تركه استخارة الله تعالىٰ» [رواه الترمذي والحاكم]. ولاشك أن المعنىٰ صريح ومشاهد وملموس

٣- الزواج عن طريق ما يسمىٰ بالنساء (الخطابات) سبب في كثير من الطلاق ولو تبنت الشؤون الاجتماعية قيام جمعيات خيرية متخصصة في هذا الموضوع تحت إشراف كوكبة علمية واجتماعية وتربوية لكان أكثر فائدة وأعظم لكن وللأسف أن الأمر مفتوح علىٰ مصراعيه وهانحن نجني شوكًا ونتجرع علقمًا بسبب هذه الفوضى... وعلىٰ صاحب القرار أن يسارع ويبادر في وضع آليات لهذا الموضوع قبل أن يستفحل الداء وتغرق السفينة لاسيما أنه وجد بعض هؤلاء اتخذ ذلك مصدر رزق وعهد منه الكذب والخيانة والتجاوزات الشرعية وتتبع الرخص الفقهية والأقوال الشاذة لكي يستفيد أكثر مالًا وشهرة فكان ما كان والله المستعان.

كفى يكفي لقد طفح الإناء ... وضج لهذه الفوضى الفضاء

***

أرى نـارًا تشب على يفـاعٍ ... لها في كـل ناحية شعـاع

وقد رقدت بنو العباس عنها ... وباتـت وهي آمنـةٌ رتـاع

كما رقدت أمية ثم هبـت ... تدافع حين لا يغني الدفاع

٤- الزواج عن طريق شاشات الانترنت ولو أردت أن أذكر كثيرًا من المشكلات كانت بسبب هذه الطريقة لاحتجت إلى كثير من الوقت وكتاب مستقل ولكن لعل في القوم من ينبري لهذه القضية وعلى العلماء أن يبينوا هذه المسألة بيانًا شافيًا مع معرفة الواقع ويكون الحكم ناشئًا عن معرفة الواقع ودراسة الأمر ومشاركة أصحاب التخصص لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره وأما الفتوى من غير دراسة ومعرفة للواقع تهوي بالأمة لمزالق خطيرة ومفاسد عظيمة لاسيما ما يتعلق بموضوع النكاح وهو أمر عظيم في الشريعة وما نسمعه من آراء مغلوطة فجة هي نتيجة للبعد عن معرفة الواقع.. !

لصوص في مواقع الزواج:

إحدىٰ النساء من الدول العربية تعرفت عن طريق الانترنت علىٰ رجل فأراد أن يتزوجها وتبادلا الصور وكان عندها محل تجاري صغير فقامت ببيعه وانتقلت لبلده فلما قدمت اعتذر منها بسبب أن والدته رفضت ذلك. أليس هذا ظلمًا؟ أيرضى هذا الظالم ذاك لابنته والموعد الله وعند الله تجتمع الخصوم ولتحذري يا أمة الله من سراق الأعراض ولا تغتري بهم مهما كانوا ولو لبسوا لباس الدين وهو من أفعالهم براء.

إن رؤية من يريد أن يتزوجها بتبادل الصور عن طريق الإنترنت له مفاسد عظيمة وخطيرة كم من امرأة انخدعت واغترت وأرسلت صورًا فاتخذها وسيلة ضغط لهتك عرضها، خدعها وغرها علىٰ أنه سيتزوج بها ثم انقلب ذئبًا فالحذر الحذر أيتها الفتاة مهما زخرفوا لك القول وحلفوا ووعدوا فلا تثقي فكثير منهم خونة ظلمة مجرمون وقد ينتحل بعضهم شخصية أحد طلاب العلم أو ذوي الجاه والمكانة فكوني علىٰ حذر.

العجب العجب أن كثيرًا من هذه المواقع أصحابها لا يعرفون

فكيف تقدم الفتاة أعظم ما تملكه لمواقع مجهولة لا يعرف لها زمام ولا خطام ! ما الذي أصاب الأمة؟ وما الذي جعلنا نصل لهذا المستوىٰ؟ فهل من موقظ ومتكلم وسامع ومعتبر !؟

❒ شاب في الثالثة والعشرين تعرف علىٰ فتاة من إحدىٰ الدول العربية تبادلا الصور واستعد بتجهيز التأشيرة لها فعلم والداه بذلك فرفضا بقوة وحزم.

٥- العلاقات المحرمة قبل الزواج كأن تكون نتيجة للتعارف عبر الجوال أو الانترنت أو غير ذلك لأنه بعد الزواج يحدث الشك من الطرفين في الآخر أو أحدهما وغالبًا ما يكون من الزوج لأنه يبدأ يجول في خاطره وقلبه أنها قد تكون لها علاقات مع آخرين وهكذا تستمر الشكوك حتىٰ تنتهي الحياة بالطلاق وأذكر أن بعض النساء بعد الزواج تقول: يطلب مني زوجي أن أحلف علىٰ طلاقي أنه لم تكن لي علاقة بأحد غيره قبل الزواج والله المستعان.. فإن حلفت كاذبة وقصد وقوع الطلاق طلقة وأكون معه علىٰ الحرام.. أجارنا الله وإياكم من الحرام..

تجارب فاشلة:

إن ما يدعو إليه بعض الغربيين أو التغريبيين وبعض سقطة التمثيل والقنوات من الحب قبل الزواج بالمعنى الذي يعنونه فقد ثبت فشله وانهارت كثير من الأسر التي بنيت عليه في الأشهر الأولى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ...﴾ [التوبة:١٠٩].

ومردود كلامهم عليهم .... كما رد النكاح بلا ولي

فكم من شاب تزوج بفتاة كانت له بها علاقة محرمة وحب كاذب قبل الزواج وبعد الزواج يقول: لست مطمئنًا.. أتذكر الرسائل والمكالمات التي كانت بيننا قبل الزواج فيصيبني الخوف والهم والقلق.. أشعر بشيء يرتابني ويدفعني إلى الشك... لا أستطيع البقاء معها... كلما جاهدت نفسي تعاودني الشكوك والقلق والتفكير... بل تقول إحدى الفتيات أخشى أن يعيرني بذلك بعد الزواج..

ما الحل وما العلاج؟

ولذا ينصح العقلاء والحكماء والتربويون أن أي اثنين كانت

بينهما علاقة حب عدم الزواج ببعضهما والباب الذي يأتيك منه ريح سده لتستريح والضرورة تقدر بقدرها.

٦- عدم توضيح نمط الحياة من أحدهما للآخر وهذا مهم جدًا جدًا وأذكر أحد طلبة العلم وكان مكثرًا من القراءة والمكوث في المنزل لأجل ذلك وعدم رغبته في كثرة الارتباطات الاجتماعية والذهاب والإياب فقال لوالدته: يا أماه أنا أريد هذه المرأة أن تعلم عن نمط حياتي مفصلًا وبدقة حتى لا أكون غاشًا لها أو تنصدم بخلاف ما لم تكن تتصوره وهذا ثوبي إن ناسبها وقبلته فالحمد لله وإلا أعادته لي.. !!؟ والحمد لله على كل حال فأخبرتها بكل شيء فرضيت بذلك وأذكر شابًا كان عنده صداع مزمن وتتعبه الأطياب القوية فقال لوالدته أخبريها بذلك حتى لا أكون غاشًا لها.. بل كان الزواج سببًا في قلة الصداع.

وضوح ونجاح:

والتوضيح بين الزوجين نوعان:

- عام ويكون قبل الزواج.

- نوع من التفصيل في بعض الصفات الشخصية ونمط الحياة ويكون بعد الزواج لتتضح كثير من أمور الحياة وفي المستقبل يزيدها تفصيلًا فليس من السليم كما يفعل البعض من أول ليلة أو قريب منها يحشد لها كما كبيرًا من التعليمات والأنظمة.

رحلة بين زوجين:

ولنقف يسيرًا مع رحلة بين زوجين باختصار لإمام من أئمة الهدىٰ إنه الشعبي يتحدث فيقول: تزوجت بفتاة وفي أول ليلة قمت لأصلي السنة الواردة في أول ليلة الزواج وهي ركعتان فلما سلمت وإذا هي خلفي تسلم بتسليمي، وإذا بها تخطب وتقول إن الحمد لله... وبعد لقد كتب الله لنا الزواج وقد تقدم إلي كثير من الخطاب فكنت أرفضهم وإنا علىٰ العهد والميثاق فأخبرني بما تحب وما تكره فأفعل ما تحب وأدع ما تكره فإن فعلت ما تكره فلك اللوم... يقول فلما رأيت الأمر أن لابد منه قلت إن الحمد لله... وبعد فإني أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا وبدأت أعدد ذلك يقول فمكثت سنين ما عبت عليها شيئًا قط فجاءتني أمها يومًا فقالت إن ابنتي فتاة مغرورة وتحتاج من التعامل كذا وكذا فأثنيت

عليها وقلت لها ما عبت عليها شيئًا قط.. يقول فمكثت بعد ذلك سنين ثم توفيت وما رأيت عليها أمرًا يعاب إلا أنه ذات مرة وجدت عقربًا بالبيت فأتيت بإناء فوضعته عليه وذهبت للصلاة وقلت لا تحركيه حتى أعود من الصلاة فلما رجعت وإذا بها حركته وذهب العقرب فأخذت أصبعها ففركته عقابًا لها ثم أتيت بماء بارد فوضعته فيه رحمة بها بعد العقاب.

فيا سبحان الله: يعاقبها ثم يرحمها وانظر إلى طريقة العقاب... أين الذين يقومون بضربهن على وجوههن؟ أين الذين يقومون بضربهن بما أترفع عن ذكره في هذا المقام؟ أين الذين يخرجونهن من بيوتهن في ساعة متأخرة من الليل؟. أين العهد والميثاق؟ والله المستعان.. أين الذين يسبون ويشتمون ويلعنون؟ فقدوا كل معاني الإنسانية والرجولة والشهامة وركبوا كل معاني الدناءة والوقاحة. كيف يكون ذاك ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١].

أيفعلون هذا حينما يختلفون مع الآخرين بل حينما يخطئون عليهم؟ كلا لن يفعلوا إما خوفًا وضعفًا أو إظهارًا لمكارم

الأخلاق أمام الآخرين وداخل بيوتاتهم ومع زوجاتهم وأولادهم يكونون أسودًا ضارية وأشباحًا مخيفة، ليست والله برجولة ولا شهامة... لا يعرف شيئًا من الأخلاق... تفقد وتضيع وتنسىٰ... فإذا دخل منزله جعلها عند الباب ودخل بدونها ونزع جلبابها ولبس جبت الشرط والظلمة والسلاطين...

إنك تتعجب من إجرام بعض الأزواج بزوجاتهن من ما يسمىٰ بالعنف الأسري.

امرأة يحرقها زوجها بسجارة الدخان وأخرىٰ يضربها بسلك الكهرباء وأعظم من ذلك من يقدم علىٰ قتل زوجته وظهرت حالات في المجتمع والعكس كذلك إقدام بعض الزوجات علىٰ قتل أزواجهن وبأبشع صور الجريمة والعياذ بالله. وكانت في زمن من الأزمان حالات نادرة وشاذة لا تكاد تعرف وأما اليوم فكان ما كان والله المستعان ومن السبب؟ وما السبب؟ يا ترىٰ!

٧- صغر سن الزوجين حيث لا يدركان معنىٰ الحياة الزوجية ويذكر أن هذا يشكل جزءًا كبيرًا من أسباب الطلاق في بعض الدراسات التي أجريت في قضايا الطلاق لأنهم لا يدركون معاني

الحياة الزوجية وكيفية التعامل مع المشكلات الواقعة ولا يعرفون قدر الميثاق قال الله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١].

وتأمل قوله ميثاقًا ثم أكده بقوله غليظًا.. وللأسف انتقل الأمر في الأزمنة الأخيرة إلىٰ الكبار فأصبحوا لا يقدرون ولا يعظمون الحياة الزوجية فنجد الطلاق بين الزوجين بعد حياة دامت عشرين سنة وأخرىٰ ثلاثين سنة.

والمتأمل لنصوص الشريعة يجد تعظيمًا وحماية وعناية بالحياة الزوجية بل تعالىٰ وتأمل في حديث الرسول ﷺ لما أباح كذب الزوج علىٰ زوجته [رواه الترمذي].

فالشارع أباح محرمًا لأجل الحفاظ علىٰ الحياة الزوجية التي هي ميثاق غليظ ومتين.. ولكن بدون توسع كما يفهم البعض وإنما مرتبط بالحياة الزوجية فقط أما التعدي علىٰ حقوقها وواجباتها بالكذب فهذا لا يجوز.

٨- عدم معرفة الأحكام الشرعية في مسائل النكاح والطلاق والجوانب الأخرىٰ التي ترتبط بها كالنواحي التربوية والاجتماعية

سواء قبل العقد أو بعد العقد أو في أول ليلة من الزواج وهكذا ولا نقص في أن يسأل الإنسان من يثق بعلمه وعقله وتجربته لئلا يحدث الخلل والزلل وللأسف أن عدم معرفة كثير من المسائل في مرحلتين هما من أشد مراحل الحياة الزوجية ما بعد العقد وفي أول ليلة لذا كان ذلك سببًا في كثير من الطلاق والمشكلات.

٩- ترف الزوجة ودلالها الزائد وتلبية كل شيء من الزوج للزوجة بحيث يضطر اضطرارًا لتلبية بعض الأشياء من غير حاجة ولا تتقبل هي أن يرفض لها طلب بعد ذلك.. ولو كان في الأزمات الوقتية والمالية والنفسية لا تقوم بمراعاته وقد تطلب الطلاق بسبب عدم تلبية حاجاتها له.

١٠- البعد عن الله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾ [التوبة:١٠٩]، ووجود المنكرات داخل البيوت وما امتلأ بيت من المنكرات إلا والشيطان كان رابضًا به.. لا يغادره لحظة من اللحظات.. وورد عن بعض السلف أن المعصية يكون أثرها على أهله ودابته، ويقول أحد الأزواج إذا حدثت مشكلة في بيتنا بدأت أفكر ما هو الذنب الذي ارتكبته

وأفتش في نفسي وحالي؟ وتأمل قول الله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠].

والشيطان أكثر ما يكون في البيوت الخاوية من الصالحين والعبادة وذكر الله والمليئة بالمنكرات والقنوات المحرمة وأبعد ما يكون من البيوت المليئة بذكر الله... وأحسن ما بينك وبين الله يحسن ما بينك وبين الخلق... وعلى قدر الصلاح يكون التوفيق والنجاح وإذا عرفت فالزم رحمك الله.

وإن الإنسان إذا عصى ربه ومولاه لتكاد نفسه التي بين جنبيه تنفر منه فكيف بمن حوله.. فاللهم لطفك وسترك ورحمتك بنا وأنت الرؤوف الرحيم يا خير من عفا وستر.

١١- عدم توافق الزوجين في بعض المبادئ الأساسية في حياتهما التي لا يمكن التنازل عنها وكذا الفروق العمرية وإنك لتتعجب من زوج في الستينات والسبعينات يتزوج بفتاة في العشرينات وإرغام الأب ابنته على ذلك أو هي توافق طمعًا في ما لدى الزوج من الثراء والجاه ولا أدري ما الذي يحدو كبار السن لأن يتزوج بفتاة هي بمنزلة أولاد أولاده؟ فاللهم لك الحمد على

نعمة العقل والهداية وما الذي يحدو الأولياء لذلك؟ وقد ظهرت حالات في المجتمع كهذه فيها نوع من الظلم والتعدي.

قتل للفتيات الصغيرات:

إحدىٰ الفتيات عمرها في الثامنة عشرة يتزوجها رجل في الثمانين ولك أن تنظر كم الفرق بينهما ستون سنة؟ فهي إن لم تكن حفيدة له فأقلها ابنة له.

تقدمت بطلب الطلاق لعدم الانسجام في التفكير ونمط الحياة..

وأخرىٰ يطلب رجل والدها دينًا فعجز عن السداد فزوجها والدها له مقابل الدين وكانت فتاة صغيرة وهو كبير في السن فلم تحلو الحياة ولم تجر مياه عذبة في هذه الرحلة فكان الطلاق والفراق...

ورجل سبعيني يتزوج فتاة عمرها اثنا عشر عامًا وآخر خمسيني يتزوج فتاة في العاشرة من عمرها فهل يعقل هذا؟؟

يصف الداء والدواء:

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: «الشباب مختلفون غنى وفقرًا وثقافة وجهلًا وتقى وتساهلًا وجدًا وهزلًا وفي كل صنف من هؤلاء مثيله من البنات ولو أن كل شاب يريد الزواج خطب من تماثله في تفكيره ووضعه الاجتماعي لما كان عشر هذا الاختلاف الزوجي الذي نراه اليوم».

بيوت محزنة:

وأذكر طالب علم تزوج بامرأة ولم تتحمل المرأة كتب زوجها وبحوثه وارتباطاته العلمية ولم يتوافقا في كثير من الأمور فما كان منه إلا أن طلقها.

وآخر تزوج بامرأة قديمًا وطلبت منه إدخال التلفاز فرفض وأصرت ولم يتوافقا فطلقها.

وثالث: تزوج بامرأة فطلبت منه حلق لحيته فرفض وأصرت على رأيها فطلقها.

ورابع: تزوج بامرأة فطلبت منه حلق لحيته فأخذ نصفها فقالت بل كلها فرفض فأصبح في حيرة من أمره والله المستعان.

وخامس: تطلب منه أن يطيل ثوبه ولا يجعله على السنة..

وسادس: تطلب منه أن يدخل القنوات الفضائية المحرمة.

وسابع: تفرق بينه وبين والديه وإخوته.

وثامن: كدرت صفو استقراره في عمله وانجاز أعماله فكل أسبوعين أو شهر تجعله يسافر بها لأهلها إلى مدينتهم ويقدم إجازات دومًا، ودائمًا ما يكون لوحده وهي عند أهلها حتى بعضهن خيرته بين الانتقال أو طلب الطلاق مع أنه مطمئن بعمله ولن يطمئن في الذي سينتقل إليه.

أيتها العاقلات الوفيات: أين التضحية والبذل والوفاء وحسن الزوجية والصحبة؟

إنه وللأسف كثير من الأزواج يبيع مبادئه من الأسبوع الأول من زواجه وقد يكون منذ كتابة عقده. فيبدأ بالتنازلات تلو التنازلات يبدأ من الشكل والظاهر حتى يصل للقعود والكسل

والدعة والركون لا بل الفكر والمنهج. إما خشية أن ترفضه زوجته أو يظن ذلك وليس الأمر كذلك أو تؤثر عليه أو مواكبة لمجتمع زوجته لاسيما إذا كان مجتمعًا ثريًا منفتحًا أو ذا مكانة وجاه ومسئولية. فالحذر الحذر.

بيوت مضيئة:

وفي المقابل إليك نماذج رائعة وصور مشرقة من نساء نيرات، عاقلات، تقيات، نقيات، زكيات:

امرأة تكون خير معين لزوجها في مواصلته الدراسات العليا..

وثانية: تكون خير معين له على الدعوة إلى الله في دروسه ومحاضراته..

وثالثة: تعينه على بر والديه بل تزيل أذى والدته وترعاها كأنها والدتها..

ورابعة: تكون خير معين له على الحفاظ على أوقاته وتنظيم حياته.

وخامسة: تكون خير معين له على الصلاة وترك المخدرات.

وسادسة: تضحي بكل ما تملك لأجله..

وسابعة: تبذل مالها في مساعدته في شراء بيت وسيارة ونحوها.

وثامنة: تكون سببًا في هدايته واستقامته.

وتاسعة: تسافر معه في بعثاته خارج المملكة أو الانتقال معه لمدينة أو قرية نائية بسبب وظيفته وتتحمل معه أنواع المشاق والمكاره، غربة الدين والأهل والوطن واللغة وغير ذلك، تكون معه على أجمل بر ووفاء دون تأوه أو تأفف أو منّة حتى قالت إحداهن لو سكنت بخيمة لسكنت معك فأين الذين يشترطون البيوت الفارهة الواسعة، وعدم الانتقال من بلد والديها؟

وعاشرة: تتفقد ثوبه أهو مسبل أم لا؟ وتعينه على الحفاظ على السنة من قيام لليل وصيام للنوافل فإذا رأت منه ضعفًا وقصورًا أعانته وسددته وكانت سببًا في ثباته بعد الله.

وأخرى: تقول «اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا حلالًا فإنا نصبر

علىٰ الجوع ولا نصبر علىٰ النار» تعينه علىٰ كسب الحلال، تعينه علىٰ الانضباط في عمله ودوامه لا الغياب والتأخر وعدم المبالاة، تعينه علىٰ متاعب الحياة وآلامها وتبعث فيه الفأل والأمل.

إحدى الزوجات دائمًا تحرص علىٰ إيقاظ زوجها للصلاة ولا تتركه وهو كذلك يحرص دائمًا علىٰ إيقاظها فإما أن يوقظها قبل الذهاب للمسجد أو بعد عودته أو يتصل بها لإيقاظها وإذا نسي غضبت وقالت تراني بذمتك.. فما أجمل هذه الحياة والبعض مضيع لكل ذلك والله المستعان.

يقول أحد الأزواج: كانت تفوتني الصلاة قليلًا قبل الزواج فلما تزوجت أصبحت الصلاة تفوتني نادرًا ويقول تأتي بنيتي الصغيرة وتوقظني للصلاة وبعض الزوجات تمر الصلاة والصلاتين علىٰ زوجها ولا تفكر توقظه، وكذا الأزواج.

وأخرى: تمنعه من إدخال القنوات الفضائية لئلا تهدم بيتها ودينها وأخلاقها وقالت له: لن أجلس في البيت ويكون طلاقي إذا أدخلتها.

وأخرى: عجزت به النفقة عن عمل خيري فقالت لا تتوقف وسأعينك بالمال.

وأخرى: تقوم بما يقوم به الرجال حال غياب رب الدار عن الدار أفضل قيام من شراء للأغراض وذهاب للأولاد بالمستشفى ومتابعتهم بالمدارس وغير ذلك.

ومن لم يكن في بيته قهرمانة
فذلك بيت لا أبا لك ضائع

أم سليم رضي الله عنها **:**

وأعيدك أخرى لقصة أم سليم تلك الزوجة العظيمة التي ضربت أروع الأمثلة مع زوجها ووفاة فلذة كبدها حيث أبدعت في كل ما سبق أخذته بيدها فغسلته وكفنته ووضعته وكل ذلك وهي تنظر للجنة بقلبها وإسعاد زوجها لأمرين: لإسعاده وطلب رضا ربها في إسعاده هو جنتها ونارها، تتقرب إلى الله بجميل أخلاقها مع زوجها والتلطف معه والحفاظ على مشاعره وصبرها على عظم البلاء فما أعظمها من امرأة تخرج من مدرسة محمد ﷺ ما تتلمذت على كتب الغرب واليونان.

يا معشر الإسلام أوبوا للهدى
واقفوا سبيل المصطفى الآداب

إن الهدى في قفو شرعة أحمد

وخلافهـــا رد على الأعقـــاب

استطاعت بحكمتها وعقلها استيعاب الموقف وحسن طرحه واختيار وقته فكانت النتائج مثمرة.. رزقت بتسعة من الأولاد كلهم حفظة لكتاب الله.

وكل مصيبة عظمت وجلت

تخف إذا رجوت لها ثوابًا

مدارس نموذجية:

فجزىٰ الله خيرًا أولئك الآباء وتلك الأمهات الذين أخرجوا لنا تلك النماذج الرائعة والكواكب المشرقة والدراري المضيئة اللاتي كنّ بلسمًا لأزواجهن وصمامًا وعونًا لهن.

فلله در تلك النساء كنّ سببًا في ثبات أزواجهن علىٰ المبادئ والثبات علىٰ دين الله.

يا رُبّ أنثى لها دين لها أدب

فاقت رجالاً بلا عزم ولا أدب

المرأة الصالحة بين الأمواج:

المرأة الصالحة لا تجعل صلاحها وثباتها مرتبطًا بصلاح زوجها ولا أدبها نتيجة لأدبه فهى متميزة في زمن الغربة وفي وسط بيت ملىء بالمنكرات بل في الوسط النسائى لأنها كالذهب لا يتغير باختلاف الأجواء والهزات والمناخات وهاهى آسيا بنت مزاحم زوجة الطاغية فرعون تضرب أروع الأمثلة في الثبات في بيت ملىء بالكفر والظلم والعدوان. قال الله على لسانها: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم:١١].

مسألة فقهية:

هل يجوز للمرأة أن تعطي زوجها من زكاتها إذا كان محتاجًا أو تسدد الدين الذي عليه؟ نعم يجوز ذلك على الصحيح من أقوال أهل العلم لأنها لا تنفق عليه وأما العكس كون الزوج يعطيها من الزكاة فلا يجوز لأن النفقة واجبة عليه لها وأما إذا كان سدادًا لدينها فجائز لأنه لا يجب عليه أن يسدد دينها.

١٢- الموافقة على الزواج إرضاء للوالدين أو عدم القناعة

التامة أو كونها محجوزة لابن عمها أو خالها ويرد الأخيار وذوو الأخلاق وتحبس الفتاة سنين لأجل ذلك... !! ثم النهاية المؤلمة.. طلاق أو وقوع في الخيانة الزوجية.

عقول متحجرة:

إحدىٰ الفتيات خطبها ابن عمها قسرًا وهو يعلم ذلك قبل الزواج، حاولت الحل بشتىٰ الطرق دون جدوىٰ أخيرًا فكرت في الهروب من بيت والدها؟؟ فمن السبب وهي تعيش في هذه المأساة والجحيم؟؟ وكثير من هذه الحالات نهايتها الطلاق.

فتاة وشاب كلاهما أبناء عم تزوجا بناء علىٰ العادة السابقة، لم يقتنع أحدهما بالآخر، جلسا فترة من الزمن وكلاهما كأنه أجنبي عن الآخر ليس بينهما إلا الطعام فقط هكذا نهاية العقول المتحجرة والعادات الخرقاء والجاهلية الجهلاء والصنم الجاهلي فهل يستفيق بعض عباد العادات؟؟ ومن العجب أننا ونحن في زمن الثقافة والعلم والتقدم والنضج الفكري مازالت كثير من العوائل والأسر تتمسك بهذه العادات البائدة وهم يهدمون ولا يبنون ويسيئون ولا يحسنون ويفسدون ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[الكهف:١٠٤]، فهل من يقظة وعودة وانتباه يا معشر العقلاء؟ ليتق الله معشر الآباء فهذا من الظلم والعدوان.

فتاة في حيرة:

إحدىٰ الفتيات تقول خطبها ابن خالتها وهي فتاة مستقيمة وهو شاب يعزف علىٰ العود وأجبرتها والدتها علىٰ الموافقة وتقول إن رفضت سأكون غاضبة عليك وهي في حيرة من أمرها وهذه الصورة ونظائرها كثير سواء إلزام الفتىٰ أو الفتاة.

حلول للمشكلة:

والتعامل مع هذه المشكلة في نقاط أختصرها وهي:

أ- الدعاء وكثرة الاستغفار سبب رئيس في رفع الهموم وحل المشكلات وإذا عرفت فالزم.

ب- أن طاعة الوالدين ليست واجبة هنا علىٰ الصحيح سواء في قبول قولهم في الزواج أو الطلاق بحيث يلزمانهم بالطلاق.. والبر درجات ولكن قد يترتب علىٰ الزواج بدون رضا الوالدين أو عدم طاعتهم مفاسد كثيرة.

ج- التعامل بالحكمة مع الوالدين ومحاولة إقناعهم باللين واغتنام أوقات راحة نفوسهم وطمأنينتها لاسيما أن الوالدين من أحرص الناس على سعادة أولادهم.

د- إدخال بعض الإخوان أو الأخوات المقربين للوالدين لمحاولة إقناعهم.

هـ- إدخال بعض الأقارب المؤثرين كذلك.

و- محاولة إيصال الرفض للزوجين بطريقة مناسبة كأن يرسل للخاطب بأن الفتاة لا ترغبه أو العكس.

نداء عاجل للآباء:

وليعلم الآباء أنهم يبحثون عن سعادة أولادهم.. ولهم حق الرفض إذا كان أحد الزوجين غير مناسب لفلذات أكبادهم لأسباب معتبرة شرعًا وعقلًا ويترتب على ذلك مفاسد ولكن إذا كان دون سبب فإنهم سيجنون علقمًا ومفاسد أعظم وهذا من الظلم والظلم ظلمات يوم القيامة، فكم من فتاة تشتكي من ذلك والله المستعان.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢].

مَنْ الضحية؟

وليعلم الأزواج أن من تقدموا إليهن وهن رافضات أنهم يهدمون بيوتهم بأنفسهم وسيعيشون جحيمًا وليجعلوا أنفسهم مكان تلك الفتيات وليعتذر بنوع من الحكمة والهدوء.. وللأسف أن ذلك قد يدخله نوع من العناد أو المجاملات ومن الضحية حينها !؟

تجد الأب لا يريد يرد ابن أخيه أو الأم ابن أختها والضحية البنت !!

فتاة يكون ابن عمها أخ لها من الرضاع فلما كبرت أصبحت جميلة فأعجبت أخاها من الرضاع وقال: ليست أختي غطوها عني. أريدها لي. فحدثت فتنة كبيرة في العائلتين افترقوا قسمين والدها يريدها لابن أخيه وينكر ذلك والأم وسائر من في البيت معارض لذلك. أين العقول يا أهل العقول؟ أين الخوف من الله؟

ماذا لو تم الزواج ثم أفاق الزوج من غفلته وأنجبت أولادًا؟ ما هي النتيجة؟ ومن المسئول؟

بقدر فهمك للآخرين تكن ناجحًا:

١٣- عدم معرفة نفسيات كل من الزوجين للآخر وهذه قضية مهمة جدًا لأن كثيراَ من تصرفات الناس مبنية على التعامل النفسي والعاطفي لا العقل والحكمة، فإذا عرف أحد الزوجين أن الآخر سريع الانفعال والغضب كان الآخر مراعيًا ذلك، أو كان أحدهما لا يحب أمرًا معينًا كان على الآخر ألا يفعله وإن كان ولابد فلا يفعله أمامه... على أن ما كان في أحدهما من صفات محل نظر، فيتطلع كل من الزوجين على إعانة الآخر على معالجتها وبذل الوسع في ذلك بشتى الوسائل المناسبة بالحكمة والأناة والأساليب الرائعة لأن كلًا منهما جزء من الآخر وكلًا منهما مكمل للآخر وكلًا منهما سبب في سعادة الآخر وكلًا منهما سبب في بناء البيت على أجمل حال.

وقد وجد كثير من الأزواج والزوجات الذين كانوا سببًا في تغيير الآخر إلى ما هو أفضل وأجمل بل كانوا سببًا في هدايتهم واستقامتهم والارتقاء بأخلاقهم بعد الله ﷻ وطلب العون منه

سبحانه وتعالى، فالأمر يحتاج إلى نوع من الصبر والحكمة والدعاء واستشارة الفضلاء، الحكماء ذوي الاختصاص.

الزوجة الحصيفة:

إن الزوجة الحصيفة العاقلة خير من يفهم زوجها وخير من يشاركه ثقافته وينسيه همومه وخير من يفهم نظراته وصمته وحركاته وسكناته وعلى الزوج أن يساعدها في ذلك حتى لا تكون حياتهم مضطربة، كثير من الأزواج قريبون لكنهم بعيدون بسبب عدم فهم النفسيات.

١٤- تدخل الأطراف الخارجية في الحياة الزوجية سواء حال الرخاء أو حين المشكلات في إيجاد حلول خاطئة.

إن اعتماد الزوجين على أنفسهما في حل مشاكلهما هي أفضل طريقة لسعادتهما ودليل النضج العقلي والنفسي والتفاهم بينهما، ويجب ألا يلجأ الزوجان أبدًا إلى عرض مشاكلهما على الأهل إلا إذا استعصى الأمر بينهما، وأصبح تدخل الأهل لا بديل عنه.

طرفة:

وقع بين الأعمش وزوجته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح ما بينهما. فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، وجمود كفيه. فقال له الأعمش: قبحك الله، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه.. [محاضرات الأدباء (١/ ٤٩٤)].

١٥- طلب المثالية الزائدة في التعامل نتيجة لما يسمع أو يقرأ من الكتب الغربية وكل بيئة ومجتمع له تقاليد أو التكلف في التعامل ووجدت بعض الدعاة والمتخصصين قد نحى هذا المنحى في أشرطته وكتبه فأصبحت الزوجة تريد من زوجها كل ما تحمل تلك الكتب والأشرطة والمشكلة أنه تكون جملة من الأطروحات نتيجة لردود الأفعال، نتيجة للاتجاه أقصى اليسار يخرج الحل الآخر باتجاه أقصى اليمين... وليس عندنا أنصاف حلول في كثير من قضايانا لأسباب كثيرة ليس هذا مجال بسطها... ولا شك أن كل مجتمع له عاداته وأعرافه وأخلاقه وقد تزيد المشكلة في تصوري حينما لا تراعى هذه الأشياء في أطروحات التعامل الزوجي وقد وجد شيء من ذلك.

١٦- الاختلاف بين الزوجين في منهجية وطريقة تربية الأولاد من ناحيتين:

أ- كناحية الفكر والسلوك وهذه خطيرة جدًا.

ب- الجميع متفق على السلوك لكن الاختلاف يكون في الطريقة والوسيلة.

فلابد من الاتفاق على منهج وطريقة واحدة وإلا ستكون نهاية الأولاد مؤلمة.

مسائل في الحمل والإجهاض:

➢ **مسألة:** حكم تنظيم النسل وترتيبه جائز وكان الصحابة يعزلون والقرآن ينزل وهذا الذي عليه الفتوى وأما قطعه فلا يجوز إلا للضرورة كأن يكون ذلك إلا بعمليات قيصرية تؤدي بالزوجة إلى الخطر وغير ذلك.

➢ **مسألة:** هل يجوز للمرأة أن تستخدم حبوب منع الحمل بدون علم الزوج؟

لا يجوز لأن الإنجاب حق لهما جميعًا.

➢ **مسألة:** هل يجوز إسقاط الجنين؟ له حالات:

الأولى: في مدة الأربعين يوما الأولى من الحمل ذهب جمع من العلماء إلى التحريم وبه قال جمع من الحنفية وجمهور المالكية وجمع من الشافعية والحنابلة ومذهب الظاهرية واختاره ابن تيمية وهيئة كبار العلماء واستثنت الهيئة الجواز لمصلحة شرعية أو دفع ضرر متوقع على الأم أو وجود تشوهات في الجنين خطيرة متحققة بتقرير من لجنة طبية معتبرة وأما لمشقة تربية الأولاد فلا يجوز .

الثانية: ما بين الأربعين حتى قبل تمام أربعة أشهر وحكم الإجهاض نفس الحكم في الحالة الأولى .

الثالثة: إذا تم للحمل أربعة أشهر فلا يجوز إسقاط الجنين مطلقا إذا قصد بذلك إتلافه وموته ولو كان فيه تشوهات خطيرة وهو محل إجماع بين العلماء إلا إذا كان بقاء الحمل سيؤدي إلى وفاة الأم بتقرير من لجنة طبية معتبرة فأجازه جمع من العلماء المعاصرين كهيئة كبار العلماء .

تنبيهات في تسمية المولود:

من المؤسف المحزن نسمع كثيرًا حينما يختلف الزوجان على تسمية المولود يحدث خلاف كبير وهجران ووصل في بعض الحالات إلى الطلاق والله المستعان مهما كان الأمر فلا يصل لهذا الحد واستيعاب الخلاف سهل.

- ذكر الفقهاء رحمهم الله أن التسمية حق للأب.
- بعض الأزواج يجعل تسمية الابن لأبيه والبنت لأمها والبعض يجعل قرعة على الاسم من باب الوسط في الحلول وإرضاء للطرفين.
- من المحزن أننا بدأنا نسمع أسماء بعض الأولاد من بنين وبنات غير مقبولة لا شرعًا ولا حسنًا ولا لغة ولا عرفًا بل أسماء أجنبية مستوردة مستقبحة مستهجنة والبعض يحرص أن يكون الاسم جديدًا ولا يلتفت هل يحمل معنى جيدًا أم لا يحمل معنى؟ وخير الأسماء ما عبد وحمد، يقول العلماء ويسن أن يحسّن اسمه لقوله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم» [رواه أبو داود].

لطيفة:

يذكر أن أميرًا من أمراء العرب يقال له: أبو حمزة طلب من امرأته أن تلد له غلامًا، فولدت جارية فهجرها عامًا، مر بعد ذلك بخبائها (بخيمتها) فسمعها تداعب وليدتها وتقول:

ما لأبي حمـزة لا يأتينـا .... يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلـد البنينـا .... تالله ما ذلك في أيدينـا

ونحن كالأرض لزارعينا .... نخرج ما قد زرعـوه فينـا

فكأنها نبهت في نفسه أمرًا فدخل وقبّل وليدته ورضي بعطاء الله.

لا تسخط ولا تضجر:

بعض الأزواج تكون ذريته بنات أو أغلبهن فيغضب ويتسخط ونسي أن هذا بقدر الله وليس بيده أو بيدها وليفرح بالبشارة العظمى من سيد البشر وصاحب البنات ﷺ.

ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة دخلت عليها ومعها ابنتان لها فأعطتها تمرة فشققتها بينهما فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

«من ابتلي بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن كن له سترًا من النار» [متفق عليه]، وفي رواية: «من كن له ثلاث بنات فصبر عليهن كن له سترًا من النار» وقال ﷺ: «من ولدت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله بها الجنة» [رواه أبو داود وصححه الحاكم]، وقال ﷺ: «ما من مسلم تدركه ابنتان فيحسن صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة» [رواه البخاري في الأدب وصححه الحكم وحسنه الألباني].

فيا عبد الله: لا تتضجر من ذلك، فهنيئًا لك تلك الأحاديث والفضائل وعليك بالصبر والرضا بما قدره الله واحذر من مشابهة المشركين قال الله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ [النحل:٥٨-٥٩].

وكم من فتاة والله أفضل من مائة ابن في برها بوالديها ورعايتها وحبها لهم وفي صلاحها وهداها وأخلاقها.

يقول الصاحب بن عباد واصفًا الفتاة: «أهلًا وسهلًا بعقيلة النساء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار والمبشرة بأخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون».

قضاء وقدر:

يا من لم ترزق الأولاد عليك بالرضا بقضاء الله وقدره ولا يدري المرء أين الخيرة الصالحة في الأولاد أم في عدمهم؟ لا يدري لو رزق ذرية لكانوا مرضى أو معاقين أو عاقين؟ كم من أب وأم أتعبهم أولادهم يتمنون أنهم لم يرزقوا أولادًا بل يتمنون موتهم من شدة ما لحق بهم بسببهم من الألم والمعاناة والسهر والمتابعة وربما انخرط بعضهم في الشهوات والمخدرات، فاحمد الله يا عبد الله وهذا من الابتلاء ولك أجر المبتلين إن صبرت واحتسبت الأجر عند الله ولا مانع من أن يبحث الإنسان عن العلاج إن وجد فالحمد لله وتأمل قول الله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢]، ومن صور الوفاء المشرقة أن يكون الزوج عقيمًا وزوجته تصبر على ذلك ولا تطلب الطلاق برًا ووفاء وتضحية وتسلية لزوجها فنعم الوفاء والأجر عند الله وهو من الابتلاء ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

قال الله: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٤٩-٥١].

وفي الآية دروس وفوائد منها:

١- قال جمع من المفسرين وكل هذا من الابتلاء على أي صفة من الصفات التي في الآية والأولاد ابتلاء وفتنة ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:١٥]، وهذا كله يدل على كمال قدرته سبحانه وتعالى، وعلى نفاذ إرادته وحكمته، إذ أعطى من يشاء إعطاءه بفضله، ومنع من يشاء منعه لحكمة يعلمها، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه واسع العلم بأحوال عباده وبما يصلحهم، ليس لأحد مدخل في اختيار نوع معين من الذرية، وليس عند أحد القدرة على إنجاب شيء منها، إذا أراد الله منعه من ذلك.

٢- بدأ بالإناث في الآية ردًا على ما كان يعتقده الناس في الجاهلية.

يقول ابن القيم: «وتأمل كيف نكر سبحانه الإناث وعرف الذكور فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف فإن التعريف تنويه» [تفسير ابن القيم].

وقيل قدم الإناث توصية برعايتهن لضعفهن لاسيما وقد كانوا قريبي العهد بالوأد.

وقيل تأكيدًا إلى أن الأمر بيد الله لأن النفوس تحب الذكور أكثر من الإناث.

٣- وقال واثلة بن الأسقع: «إن من يمن المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر» [تفسير القرطبي].

وعودًا على الأسباب ومنها:

١٦- الحماقة الزائدة وسرعة الانفعال والغضب.

أين العقل؟

رجل جاء إلى منزله فجلس يطرق الباب والجرس فتأخرت زوجته في فتح الباب فلما فتحته فما كان من حمقه إلا أن طلقها بالثلاث بعد عشرة دامت ثلاثين سنة... وحينها لا ينفع الندم..

حاول إرجاعها بشتى الطرق والوسائل ووساطة أولاده... فرفضت. اللهم إنا نعوذ بك من الغضب وقهر الرجال واحفظ بيوتنا ونساءنا وذرياتنا وألسنتنا من كل سوء.

ما أكثر ما يقع الطلاق حماقة وسفهًا وضررًا!! وما أقل ما يقع الطلاق حكمة وعلاجًا فالحلم الحلم ولا يأتي إلا بخير.

صراع محموم:

١٧- بناء العلاقات الزوجية على الطمع والتكسب كراتب ومال وغيرها.

فالصراع على موضوع الراتب من ضعاف النفوس من الأزواج يشكل نسبة كبيرة في سبب حدوث كثير من المشكلات بين الزوجين وتكون الزوجة بين طلب الوالدين للراتب وطلب الزوج له فتكون في حيرة وقلق وبين نارين وقد وجد من الأزواج من يأخذ راتبها كاملًا وبيده بطاقة الصراف وكم من زوجة كان يأخذ زوجها راتبها كاملًا ويهددها بالطلاق إذا لم تعطه فلما طلقها رفعت دعوى ضده تطالبه بجميع رواتبها !؟ فالحذر الحذر..

وكن عزيزًا لا ذليلًا.. وكم من أب ضغط على ابنته لتطلب الطلاق لأن زوجها يأخذ راتبها حتى يتمتع الأب براتبها.

فهل ترضى أيها الزوج أن يأخذ أحد مالك بالقوة أو بسيف الحياء. !! والظلم ظلمات والموعد الله..

جمال الأنفس وعزها:

يقول أحد الأزواج: لا أعلم كم مقدار راتب زوجتي منذ أن تزوجت.. وكذا زوجة تقول لا أعلم ما مقدار راتب زوجي ولم أسأله يومًا من الأيام.

ويقول آخر: تأخذ زوجتي قرابة عشرة آلاف ريال.. منذ تزوجتها حتى الآن قرابة خمسة عشر عامًا لم أطلب منها ريالًا واحدًا وتمر بي بعض الأزمات المالية ولم أطلبها ولا يمكن أن أطلبها إلا إذا هي بذلت من تلقاء نفسها وأقوم بجميع التزامات البيت وأقترض إذا احتجت من غيرها.

أيها الزوج هل لك حق؟

مسألة مهمة: هل يجوز للزوج أخذ شيء من راتب زوجته؟

أ- إن كان برضا منها بدون أي شرط جاز ذلك.

ب- إن كان أذن لها بالعمل بشرط أن تعطيه جزءًا من الراتب أو تقوم بنفقة السائق أو الخادمة جاز هذا والمسلمون على شروطهم.

ج- إن كان بغير رضا منها لا يجوز في أي حال من الأحوال سواء خرجت للعمل بإذنه أم بدون إذنه لأن المال ملك لها فلا يجوز الاعتداء عليه مطلقًا وإن أخذ فهو ظالم آثم وأما ما يقال بأنه يجوز له الأخذ من راتبها بدون إذنها إذا كانت تعمل بدون إذنه فليس بصحيح.

د- إن هددها بالطلاق إذا لم تعطه وأعطته خشية طلاقها فهو ظالم آثم ولها أن ترجع عليه بما أعطته خشية طلاقها وإلى هذا ذهب بعض الفقهاء رحمهم الله وهو رواية في مذهب الحنابلة واختارها ابن قدامة وحكاه الزهري عن القضاة [المغني (٨/ ٢٧٨)].

١٨- إفشاء الأسرار الزوجية ويوجد بين الزوجين من الأسرار ما لا يوجد بين الوالدين وأولادهم والأصدقاء مع أصدقائهم.. وتأمل قول الله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾

[البقرة:١٨٧]، فكل من الآخر لباس للآخر واللباس ستر وجمال وزينة ووقاية، فكل منهم يستر الآخر عن التخطي إلى الحرام ويقيه وكل واحد منهما متعفف بالآخر مستتر به، يستر عيوب الآخر ويزينه ويجمله ويعطي عن الآخر صورة حسنة أو سيئة.. فخطأ الفتاة قبل الزواج ينسب لوالديها وبعد الزواج ينسب لزوجها وهكذا في المدح والثناء وهكذا بالنسبة للزوج.. فيقال هذا زوج فلانة إما مدحًا وإما ذمًا.

وقيل المعنى هن سكن لكم وأنتم سكن لهن وقيل لا صبر عنهن كاللباس وكل منهما محتاج للآخر.

أسرار:

قد يكون عند الزوجين أسرار لا يرغب إطلاع الآخر عليها وهذا أمر يجب احترامه وعدم التجسس لمعرفته، وعدم معرفته وإخفائه لا يوجب الغضب أو الحساسية أو الشكوك فهو أمر طبعى بل تجد بعض النساء تريد تطلع على كل رسالة ترد لجوال زوجها وكذا الزوج يريد يطلع على كل رسالة ترد لزوجته وهذا لاشك ينافي المروءة والأخلاق.

إياك وكثرة الأسئلة:

كثير من الأزواج يتضجر من كثرة أسئلة زوجته مما يؤدي إلى هروبه منها ومنها: إلى أين ستذهب؟ متى ستعود؟ أين أنت؟ لماذا تأخرت؟ من عندك؟ من الضيف الذي زارنا؟ من صاحبك هذا؟ من أي بلد هو ومن أي قبيلة وكيف تعرفتها؟ كلما ذهب للمسجد للصلاة وتأخر أينك؟ حتى إنها لتحرجه مع أصدقائه بكثرة رسائلها واتصالاته إذا خرج وتأخر، تسأله عن تاريخه الماضي، حب فضول وتطفل أو تتبع وعمل استخباراتي وأحيانًا زيادة خوف لا مبرر لها وفي غير محلها.. !! وكذا الزوج يكثر من نفس الأسئلة عن صديقاتها وخصائصها وأخواتها وتاريخها ويحرجها مع صديقاتها إذا اتصلن وقد يتعدى إلى مالا يعنيه، فيتحرج أصدقاؤه وصديقاتها من زيارتهم أو الاتصال بهم واللقاء بهم بسبب ذلك وكل ذلك منافي للآداب والمروءة !! وكل ذلك يلجئ كذب أحدهما على الآخر، فالحذر الحذر معشر الأزواج !!

معول الهدم:

١٩- الشك بين الزوجين وعدم الثقة وأذكر مجموعة من

الأزواج يأتون عند الكعبة ويطلبون من زوجاتهم الحلف على أنه لا توجد لها علاقة مع آخرين ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ [الحشر: ٢]، ومن فتح على نفسه باب الشك إن لم يجاهد نفسه على تركه وعدم الالتفات إليه وإلا فالنهاية الطلاق والحياة جحيم وعذاب.

وأذكر رجلًا من شدة شكه وضع ألواحًا على النوافذ وأغلقها ويجعل لزوجته نقطة ضيقة في البيت للتنقل داخله ووصل به الشك أنه كان إذا خرج من المنزل يضع حديدًا في قدمها فملت الزوجة من حياة الشك فرفعت دعوى فسخ نكاحها منه.

إن الشك مجلبة للوسواس والدمار والهلاك والقلق والاضطراب فالحذر الحذر.

وما دخل بين الزوجين إلا وكانت النهاية مؤلمة قاسية ومن الظالم والمظلوم يا ترى؟؟

يخربون بيوتهم بأيديهم:

ومن صور الشك ما يفعله بعض الأزواج من التفتيش في جوالات زوجاتهم وكذا الزوجات يفتشن جوالات أزواجهن مما

يورث الحيرة والقلق وآخر المطاف الطلاق وكان بعض الأزواج يمنع زوجته من تفتيش جواله ويعلق طلاقها بمسك جواله وتفتيشه ويقول إن أمسكت جوالي فأنت طالق وآخر لما اكتشف أن زوجته تفتش جواله ليس شكًا إنما غيرة فكر في طلاقها يا سبحان الله أين العقول والأخلاق والآداب ألهذا المستوىٰ وصل بنا الأمر ونحن ندعي الأخلاق والتقدم.. إن بعض الناس يفهم أن الزوجية تبيح تجسس أحد الزوجين علىٰ الآخر وهذا محرم ولا يجوز.

ولقد وجدت بعض الزوجات حينما قرأت بعض رسائل جوال زوجها أصابتها الغيرة من بعض زملائه.. وكادت تحدث مشكلة ولاشك أن هذا ينبئ عن صغر عقلها في مثل هذا التصرف ولا تعذر بسبب غيرتها لأن هذه أمور طبيعية ومن رجل لرجل لأن الغيرة الزائدة مذمومة.

كم من زوج قرأ في هاتف زوجته بعض الرسائل التي يظن أن لزوجته علاقات محرمة أو أقل أحواله يأتيه الشيطان بالخواطر؟ فيقوم بضربها وطلاقها ثم يتضح الأمر أنها من إحدىٰ قريباتها أو

قريباته أو وصلت خطأ.. وهب أنه رجل ألا يكون عدوًا وحاسدًا أراد أن يفسد العلاقة بينكما ويدمر حياتكما وقد يرسل على جواله رسائل توحي بالعلاقة مع زوجته وكذا العكس، بعض النساء قد ترسل رسائل على جوال الزوجة وتوحي بالعلاقة مع زوجها لقصد الإفساد وتدمير البيوت ومتى وجدت الثقة والعقل والحكمة هان كل شيء بين الزوجين وصلحت حالهم وسيطرا على كل مشكلة ولم تعق حياتهما وتقلبها جحيمًا.

ما أحسن الغيرة في حينها .... وأقبح الغيرة في غير حين

وإنني كنت أحكي لأحد المشايخ قصة زوجين بينهما شكوك فقال: هذه عقوبة من الله في الغالب للذين كانوا يعيشون فسادًا في بنات المسلمين.

زوجة حكيمة:

إحدى الزوجات كانت تصل لجوالها رسائل من امرأة تذكر أنها تحب زوجها وأقلقتها كثيرًا ولكن كانت الزوجة عاقلة واثقة بزوجها وكان تصرفها حكيمًا فلم تحدث مشكلة وإنما قال لها الزوج لا أعرفها، فاقتنعت الزوجة بذلك ولم تعط الموضوع

اهتمامًا فانخنست تلك المرأة المفسدة ولم تستطع تهدم البنيان أو تخترقه لأنه كان قويًا متماسكًا بأمر الله ولكن لو أطاعتها وانجرت ورائها ماذا ستكون النتيجة؟

ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يكرهه الله، فأمَّا ما يحبُّ الله فالغيرة في الريبة وأما ما يكره فالغيرة في غير ريبة» [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

وعن علي رضي الله عنه قال: «الغيرة غيرتان غيرة حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله، وغيرة تدخله النار تحمله على القتل فيقتل» [رواه الضياء المقدسي].

فتنة في بيت النبي ﷺ:

اتهمت المرأة عائشة الصديقة ودنس عرضها وفراشه ﷺ في حادثة الإفك المشهورة.

يا ابنة الصديق طيبي وانعمي

ذاك حكم الله خير الحاكمين

تأمل قليلاً: لم يطلقها الرسول ﷺ منذ أن سمع الخبر وقد

وجد الخبر رواجًا بين بعض أصحابه ولم يقم بضربها وإخراجها من البيت وغير ذلك.. بل صبر ولم يستعجل في اتخاذ القرار وبدأ يستشير ويسأل حتى نزل عليه الوحي من السماء وانكشفت الغمة وكانت مدة الفتنة شهرًا كاملًا.. المدينة كلها تضطرب وتنتظر، قيل وقال وتربص من المنافقين ليبحثوا عن الثغرات وهدم الرسالة المحمدية..

٢٠- تضخيم المشكلات وتصعيدها أو اختلاق مشكلة من لا شيء.

ولذا نجدها كثيرًا ما تكون على أتفه الأسباب كما يقال تأخر غداء أو طلب يسير أو اعتذار عن موعد لا يترتب عليه مفسدة أو صراخ بعض الأطفال أو طلبت أغراضًا فاعتذر أو أجلها أو رفض أن تذهب لمناسبة أو زيارة وغير ذلك.

حماقة:

رجل جاء لبيت أهل زوجته ليأخذ زوجته ليلًا فجعل يضرب بصوت السيارة فقالوا له: تفضل العشاء فرفض فقالوا:

ستأتيك الآن فتأخرت فذهب وتركها وفي الطريق اتصلت به أينك؟ حدث نقاش دخل الشيطان وقع الطلاق والله المستعان.

أين العقول يا أهل العقول؟؟ نعوذ بالله من عجلة وغضب الحمقى.

داء الحساسية:

٢١- الحساسية والعاطفة الزائدة فتجد الغضب لأدنى شيء ولأدنى كلمة ويترجم بعدة معان وصور وأشكال إما شكوك أو عدم رغبة أحد الطرفين في الآخر أو غير ذلك من سوء الظن.

فبعض الزوجات إذا وجدت زوجها مكدر الخاطر أو غضبان أو كثير التفكير ستظن مباشرة أنها هي السبب أو متضايق منها وتبدأ تفكر طويلًا وقد تكتم هذا وتصبح مشكلة دون سبب وكذا العكس قد يكون الزوج كذلك. فيصبح هناك نوع من القلق الدائم وتوتر في الحياة الزوجية..

الدائرة الواسعة:

وهناك كلمة جميلة يكررها أحد الفضلاء للآخرين ولزوجته

وأصدقائه يقول: مادامت ثقة الحب بين الزوجين موجودة وقناعة أحدهما بالآخر ثابتة يهون كل شيء داخل الدائرة الواسعة (دائرة الحب والوفاء والثقة والاحترام والتقدير). وهكذا حتى بين الأصدقاء والإخوان فالخلاف يأتي ويذهب والغضب والأخطاء والعيوب كذلك فتدفن وتضيع داخل هذه الدائرة العظيمة.

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد

جاءت محاسنه بألف شفيع

٢٢- تعدد الزوجات لمن لا يحسن التصرف والعدل فتحدث المشكلات ولذا على من يقدم على الزواج من الثانية وغيرها أن يكون حازمًا في باب العدل وعدم غيبة إحداهما للأخرى عنده أو ينقل ما فعله عند إحداهما للأخرى فالغيرة بين النساء سبب في كثير من مشكلات المعددين.

موقف حازم:

وأذكر رجلًا تزوج بفتاة على أم أولاده فبدأت الصغيرة تتكلم في الأولى فقال لها بكل حزم وقوة لا أسمح لك بذلك

مطلقًا واعلمي أن كلامك في أم فلان هو طلاقك، يقول فكان درسًا لها وبعدها أصبحت لها محترمة ومقدرة كأنها والدتها وهكذا ينبغي أن يكون الأزواج والزوجات وأن يكون الوفاء للأولىٰ أكثر من الثانية في الغالب ولكل قاعدة استثناء لكبرها وأم أولاده وسابقتها حتىٰ بعد الوفاة لا يدع لأحد أن يتكلم فيها ويصل أهلها ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة والمربي الأول والأنموذج الأمثل فعن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله: إن صفية امرأة، فقالت بيدها: أي: إنها قصيرة، فقال رسول الله ﷺ: «لقد مزجتيها بكلمة لو مزجت بها البحر لمزجته» [رواه أبو داود]، ومعنىٰ: مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه لشدة نتنها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة وهي كلمة يسيرة جدًا لكنها عظيمة، حيث إنها في ضرتها، وحيث إنها قد يحدث من هذه الكلمة أن يكره النبي ﷺ صفية، وهذا درس تربوي بليغ لعائشة وحفاظا علىٰ الأسرة الواحدة.

أروع الأمثلة:

وكان النبي ﷺ يحب أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حُبًّا شديدًا،

وامتد حبه لها بعد وفاتها، فكان يكثر من ذكرها، ويكرم أقاربها، ويحسن إلى صديقاتها، وقد ذكرها النبي ﷺ يومًا عند عائشة، فأخذتها الغيرة، فقالت: هل كانت إلا عجوزًا أبدلك الله خيرًا منها. فغضب النبي ﷺ وقال: «لا والله ما أبدلني خيرًا منها، آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء» قالت عائشة رضي الله عنها في نفسها: لا أذكرها بعدها أبدًا [رواه أحمد]، وهذا من حسن البر والوفاء والعدل ومكارم الأخلاق.

وفاء ازدانت به النوادي .... وذاع في الحضر وفي البوادي
صلى عليه باري العباد .... ما أمطرت سحب وسال وادي

وقفة وتنبيه: إن مسألة التعدد سنة ونسلم بأن المرأة بطبيعتها لا ترغب ذلك والغيرة جبلت عليها النساء فكوننا نطلب منهن غير ذلك فهذا محال لكن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها وعلى المرأة الصبر والحكمة والتعقل ولا تجعل الغيرة تسيطر عليها فتفسد دينها وبيتها بسبب ذلك... ولا يلزم من التعدد أن الأولى مقصرة في حقه أو كاره لها أو ليس هناك توافق وحب وانسجام

بينهما فالتعدد شرع لحكم كثيرة ليس هذا مجال بسطها وهناك نسبة من الطلاق بسبب الزواج من الثانية بل نجد وللأسف بعض النساء تشترط ألا يتزوج عليها أو إذا تزوج الثانية تقول له طلقها والرسول نهى عن ذلك فقال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في صحفتها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها» [رواه البخاري]، أي: كل يأخذ ما قدره الله لها من النفقة وحسن المعاشرة فلا تخف ولا تقلق ولا تطلب طلاق أختها.

دراسة مشروع التعدد:

بعض الأزواج لا يدرس موضوع التعدد إذا أراد أن يقدم عليه بل يقدم عليه بمجرد تفكير وقتي لا يدرس القدرة المالية والناحية الاجتماعية والآثار النفسية على زوجته الأولى وأولاده وقدرته هو على العدل والإنصاف والتعامل لأن البعض يقول لم أستطع التحمل لأوازن الأمور والغيرة التي تحدث بين الزوجات ومشكلاتهن فيتعب ويقلق ثم لا يمضي شهر أو شهران إلا ويطلق الثانية ولم يكن منها ظلم أو تقصير وبهذا يكون دمر حياتها ونفسيتها وقد تنحرف فمن الظالم والمفرط !؟ فالحذر الحذر.

تأمل: قوله ﷺ: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم وماولوا» [رواه مسلم].

وأحسن ما فسر به العادل: أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بغير إفراط ولا تفريط. فهل عدل الأزواج بين زوجاتهم؟ هل عدل الآباء بين أولادهم؟ هل عدل الأزواج في زوجاتهم فما ظلموهم؟

احذر: ورد عنه ﷺ أنه قال: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» وفي رواية: «مائل» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

فما أشد هذا الوعيد وأعظمه !؟

٢٣- عدم فقه الحياة الزوجية قبل الدخول فيها سواء من الناحية الشرعية أو التربوية وغيرها.

فضلاً ساعة وتضمن رحلة ناجحة :

هل قرأ كل مقدم على الزواج كتبًا أو سمع أشرطة مفيدة معتدلة حتى بعد الزواج؟ إننا نحتاج أن نقرأ؟ إنك تجلس ساعة تقرأ كتابًا أو تسمع شريطًا يحل لك كثيرًا من المشكلات ويرسم لك منهج رحلتك مع زوجتك.

هل أحد دخل على بعض مواقع الانترنت الموثوقة والمنضبطة؟

إن كثيرًا من الأزواج والزوجات يكل ويمل ويتعب من تجهيزات قبل الزواج وقد يسهر الليل والنهار لأجل ذلك وقد يستنجد بالآخرين وليس عنده الاستعداد أو التفكير في أن يبحث ويجلس ويقرأ كتابًا لساعة أو ساعتين في كيفية الدخول والتعامل مع هذه الرحلة والحياة وكيف يبنى بيتًا سعيدًا مطمئنًا؟ يريد يبنى الظاهر ولا يريد يبنى الباطن !!

٢٤- السحر والحسد والعين ولذا على الزوجين أن يحصنوا أنفسهم وأولادهم وبيوتهم بالأذكار وقراءة القرآن والمحافظة على ذلك فإن كل ذي نعمة محسود من شياطين الإنس والجن. كم

نسمع من إصابات السحر والعين بين النساء وبين الأزواج ! كم من امرأة مصابة بكثرة إسقاط الأولاد بسبب ذلك؟ كم من امرأة جلس زوجها سنين لا يستطيع أن يأتيها بسبب ذلك؟ كم من أسر تهدّم بنيانها وكيانها بسبب العين والسحر قاتل الله السحرة والحساد وكفى الله المسلمين شرهم.

اثنان من الأزواج حديثا عهد بزواج كانت حياتهم سعادة وأنسًا وجمالًا، فجأة ينقلب ذلك النعيم إلى جحيم، تصاب المرأة بشيء غريب جدًا وهو أنها إذا رأت وجه زوجها تشنجت وأغمي عليها وبعد طول زمن ذهب بها زوجها لأحد القراء وشفيت بإذن الله.

بين البخل والإسراف:

٢٥- المظهرية الزائدة ومجارات العادات والتقليد والنظر للآخرين مما يؤدي إلى إثقال الزوج بالديون والنفقة، فعلى الزوج ألا يبخل على بيته وعلى الزوجة ألا تكون مسرفة في ذلك لاسيما هذه الأزمان مع ارتفاع الأسعار وعلى الزوجة أن تصبر على حلو الحياة ومرها ونعيمها وبؤسها مع زوجها، مادام الحب والصفاء

موجودًا ولا تهدم بيتها، لأجل أزياء وموضات وعادات وأمور تافهة زائفة وفخر ومباهاة أمام زميلاتها وأقاربها وما النتيجة؟ فلننظر أيتها الزوجات والأمهات إلىٰ الأمور بميزان العقل والحكمة.. نريد من الزوجات أن يكنّ عاقلات واعيات لا يرخين آذانهن لكل ما يقال ويرىٰ وللأسف وجد بعض النساء اللاتي يكنّ خرابًا لبعض البيوت، فتجتمع النساء وكل واحدة تتحدث بما يشتري لها زوجها ثم ترجع تلك المسكينة ثائرة علىٰ زوجها تريد وتريد وقد يكون ما ذكرنه في مجالسهن كذب وفخر فلنحكّم أيتها الأخوات العقل ولا تهدمن بيوتكن وكل بيت وظروفه ومن أعجب ما رأيت أن بعض الفتيات تطلب بعض الألبسة من بعض المدن التي تبعد عنها مئات الكيلوات وبعض النساء تطلب نوعًا من الحلويات من مدينة تبعد عنها أكثر من ألف كيلو لإقامة حفل لابنها أو ابنتها والله المستعان ولو قيل لها يوجد فقراء في الحي نفسه وليس في البلد الآخر ما مدت لهم ولو بمائة ريال !!

يا قوم إلى متى نعيش على مثل هذا !؟

مراعاة الظروف:

ولتعلم أن الزوج قد يكون عليه التزامات كإيجار منزل وقسط شهري وديون ورعاية والديه وإخوانه وغير ذلك... فلتضع الزوجة نفسها في مكانه وكيف ستكون في النفقة؟

كم من امرأة أحرجت زوجها في أن يقترض مبالغًا لأجل السفر للنزهة أو أثاث منزل أو شراء سيارة أو شيء تافه أو يمكن أن يؤجل لوقت لاحق!

كم من امرأة أقلقت زوجها في أن يقترض لأجل أن تذهب بلباس جديد لمناسبة فرح؟ لتجاري زميلاتها وقريباتها وتتباهى بلباسها والزوج يذوق مرارة الدين وذل القرض وهمّ سداده... جاءني رجل أربعيني من عمره ودموعه على خده يعلوه الحزن والقلق يحكي قصته مع زوجته وأم أولاده الستة فيقول: في يوم من الأيام يقول اتصلت بي زوجتي لأرجع إلى البيت في مكة وقد كنت في جدة نحتاجك في موضوع هام يقول فانطلقت مسرعًا فلما أتيت إلى المنزل قالت عندنا مناسبة زواج غدًا ونحتاج مبلغًا لشراء ملابس يقول قلت أهذا الضروري وما عندي شي... فعلت

الأصوات ووالله ما كنت أملك إلا قيمة بنزين السيارة فأغضبتني وطلقتها بالثلاث !! وانسدل ستار قصة حياة دامت أكثر من عشرين سنة لأجل فستان ! ! تشتت كيان أسرة وتفرق الأولاد لأجل مناسبة والله المستعان. !! أين العقول يا أهل العقول؟ ! لماذا هذا أيتها الأخوات؟ ومثلها كثير وللأسف، أين مراعاة حال الزوج؟ أم هو حب النفس فقط؟ والله ما تنفعك المظهرية والأزياء والتفاخر وصديقاتك إذا وقع الطلاق أو أغضبت زوجك !

مطبخ بيت النبوة:

يا أمة الله: إن على الزوجة أن تراعي الظروف المادية التي تمر بزوجها وتعالي لنعيش سويًا مع بيت النبوة:

❒ فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: «والله يا ابن أختي إن كنا لننظر على الهلال ثم الهلال. ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منايح وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا» [متفق عليه].

❐ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير» [رواه البخاري].

❐ عن عائشة قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تباعا حتى قبض» [متفق عليه]. فما تضجرن من العيش معه ﷺ وما طلبن الفرقة والطلاق بل صبرن وفزن في الدنيا والآخرة فهل اقتدى بهن الفتيات المؤمنات العاقلات الصابرات؟!

٢٦- قلة الصبر فلأدنى خلاف أو سبب يحدث الغضب والمشكلات وقد تكون النهاية الطلاق. يقول أحد الأزواج لزوجته: إذا غضبت لا تناقشيني قد تحدث مفاسد وإذا كنت غضبان لا تفتحي بابًا للنقاش ولا تطلبي مني شيئًا حتى أهدأ.

احذري:

يقول الكثير من الأزواج وللأسف أن كثيرًا من الزوجات تفقد حلم زوجها ببعض التصرفات والكلمات فالحذر الحذر أيتها المسلمة العاقلة وإياك والتصرفات الرعناء التي تؤدي إلى الخسارة واحذري

من إهانة زوجك أو جرحه بفعل أو عبارة حينها تطيش العقول ويحار الحليم وينهدم البنيان والله ما ينفعك لسانك إذا وقع الطلاق !!

فلا أقارض جهالاً بجهلهم

وأكظم الغيظ والأحشاء نيران

٢٧- عدم فهم الزوج لتركيبة المرأة التي خلقها الله عليها ومن ذلك مثلًا حينما تكون في أوقات الدورة والحمل، تعيش توترًا نفسيًا وسرعة انفعال وحدة في الطبع وقد يصل الأمر إلى درجة الكراهة مما يجعل الزوج يوسع دائرة الصبر والهدوء والتحمل والعكس كذلك عدم فهم الزوجة لتركيبة الزوج..

٢٨- ترك بعض العادات والتقاليد أو التمسك والتشدد بها في المقابل وكلا الأمرين يؤدي إلى مفاسد ومشكلات على المستوى الأسري والعائلي والناس في هذا على طرفي نقيض والقاعدة في ذلك مراعاة المصالح والمفاسد ما لم تتعارض مع نص شرعي...

أزواج أم أطفال؟

٢٩- عدم الاحترام والأدب المتبادل بين الزوجين المطلوب في الحياة الزوجية.

أتعجب كل العجب حينما تحكي بعض الزوجات أو بعض الأزواج ما يحدث بينهما من الشتائم والنقائص والضرب والكلام الجارح وبعض التصرفات وكأنهم أطفال أو ما نشاهده من الأطفال على الأرصفة والشوارع فيا سبحان الله بل قد يترفع عنها لا أقول الرجال بل الأطفال وأبناء عشر.

فأين الأخلاق؟ أين الآداب؟ أين العقل؟ أين الحياء؟ أين الأمانة؟ أين المروءة؟ أين العهد والميثاق؟

يقول أحد الفضلاء: كثير من الأزواج خارج منزله ومع غير أهله وأولاده: قمة في الأخلاق، روعة في الآداب، همة في قضاء حوائج الناس... ومع أهله العكس تمامًا.. وهذا مشاهد وملموس والموازنة مطلب وسددوا وقاربوا وأعط كل ذي حق حقه.

صور مشرقة:

وفي المقابل يجد الإنسان عجبًا عجابًا من التعامل الراقي والأدب الزاكي بين بعض الأزواج.. يقول أحدهم: منذ سنوات لا أذكر أن زوجتي رفضت لي طلبًا بل تقوم به على قدر استطاعتها وعلى أحسن حال.

وتقول أخرى: لم أسمع منه كلمة تجرحني منذ أن تزوجنا... والخلاف بيننا طبعي ولا يتجاوز حدود المعقول.

يقول أحد الأزواج: لا أنام بعد الفجر وزوجتي تنام وتقوم من النوم لتجهز الإفطار قبل الذهاب للعمل، فقلت لها: جهزيه بعد الفجر ولا تتعبي نفسك بالقيام من النوم يقول فرفضت وقالت لا، أقوم وأجهزه وهي على هذه الحال منذ سنوات بل مرة من المرات جهزت الإفطار ونامت وغلبها النوم فأفطرت وذهبت للعمل فعاتبتني بعد ذلك لماذا لم توقظني..؟ ومرة أيقظها ومن شدة النوم لم تستيقظ فعرف أنها مستغرقة ولم يرغب الإكثار عليها فذهب للعمل فلما استيقظت أرسلت له رسالة جوال تعتذر بأنه قد غلبها النوم.

فما أجمل هذا التعامل الراقي؟ وما أجمل هذه الرحمة وهذا الرفق؟ وما أجمل هذه الحياة؟ وما أبأس القسوة؟ وفي المقابل صور محزنة ومؤسفة.

يقول كثير من الأزواج متى وجد الأدب بين الزوجين يهون كل خلاف ومشكلة فلا يتعدى الخلاف إلى إهانة كل منهما الآخر.

سكاكين:

وكثير من الأزواج وللأسف يشتكون من حدة ألسنة زوجاتهن وسلاطتهن يقول أحدهم:

إنني أحيانًا أسمع منها ما يكدر الخاطر وكأنها سكاكين في قلبي لكنني أكتمها ولا أدخل معها في نقاش.

يجنى عليه ويحنو صافحًا أبدًا

لا شيء أحسن من حان على جان

فالحذر الحذر يا أمة الله وكوني قمة في الخلق والأدب وانتقاء العبارات حتى وقت الغضب والنقاش: فكل شيء يهون إلا

التعدي على كرامة الزوج وكم من زوج يقول لم أستطع أن أتحمل لسانها، صبرت كثيرًا، فنفذ الصبر، فقمت بتطليقها.

أيتها الزوجة المباركة: كوني لينة القول، هينة الجانب حين النقاش فلا تكوني وقودًا سهل الاشتعال بل كوني ماء باردًا عذبًا زلالًا وبلسمًا شافيًا. ليكن النقاش للإيضاح لا المنازعة.

لا تهدمي بيتك بسوء لسانك ومنطقك!! لا تهدمي أسرتك بالعناد !!

يقول أحد الفضلاء: لا مانع حينما تحدث مشكلة بين الزوجين أن يأخذا في خواطرهما، ألا يكلم أحدهم الآخر يومًا أو يومين، أن ينشغل أحدهم عن الآخر، كل ذلك يهون بشرط ألا يتعدى ذلك إلى الضرب أو الإهانة ولو بالكلام أو انتقاص أحدهما للآخر.

أنت زوج وإن كنت ملكًا:

تعال وانظر إلى أكرم الخلق ﷺ ورد في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف غضبك

ورضاك» قالت: قلت: وكيف تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال: «إنك إذا كنت راضية قلت بلىٰ ورب محمد وإذا كنت ساخطة قلت لا ورب إبراهيم» قالت: قلت: أجل لست أهاجر إلا اسمك.

- كان ﷺ يدرك مشاعر زوجته ويتفهم نفسيتها وحالها في الرضا والغضب.

- ما كان الهجر منها مجحفًا بل يكون في الظاهر ولا يصل إلىٰ القلب.

إني لأمنحك الصدود وإنني
قسمًا إليك مع الصدود لأميل

- تعامل زوجاته معه ﷺ كان تعامل الزوج مع زوجته لم يكن خارجًا عن التعامل الزوجي المعهود بل ليتعجب الإنسان كما سيمر معنا في بعض المواقف كيف يليق بزوجاته ﷺ يتعاملن معه بهذا التعامل وهو نبي الأمة وهذه رسالة أن التعامل الزوجي له خصائصه لأن بعض الأزواج إذا كان مسئولًا أو ذا جاه يريد من زوجته أن تعامله كمسئول أو سلطان في دائرته فلا تناقشه ولا

تحاوره ولا تغضبه ولكن كل ذلك يكون بحدود المعقول فلا يتجاوز الأخلاق والآداب والأمر المعهود بين الزوجين ومن المؤسف أن يكون الزوج وجيهًا في الناس أو عالمًا يجد التقدير والاحتفاء حيثما حل وارتحل، تتناقل الأفواه والأقلام جميل وعظيم علمه ونبله ثم يجد في بيته وأسرته عكس ذلك تمامًا وهذا وقعه على النفس عظيم فاحذري كل الحذر من عدم تقديره وإجلاله.

٣٠- إرادة البعض حياة زوجية بدون مشاكل وبيت النبوة أعظم بيت لم يخل من مشكلات وخلافات وغيرة بين زوجاته ﷺ.

يقول أحد الأزواج لزوجته: إذا حدثت مشكلة بيننا وغضب فلا يطل لأنه إذا استمر يترتب عليه مفاسد.

مازالت الدنيا لنا دار أذى ... ممزوجة الصفو بألوان القذى

عليك بالنسيان:

٣١- عدم نسيان الأخطاء وكلما حدث خطأ ذكر كل منهما الآخر بالأخطاء الماضية فيبقى في ذهنهما ذلك الركام الهائل من الأخطاء حتى يصلا إلى طريق مسدود وهو الطلاق، فكيف حينئذ

تنعم الحياة بين الزوجين وكل يعد ويحسب الأخطاء وكأنهما فريقان عدوان كل يتربص بالآخر ويعد عليه غلطاته وسقطاته.

من ذا الذي ما ساء قط .... ومن له الحسنى فقط

لا تستخدم السلاح !!

٣٢- الاستغراق في لحظة النزاع بألا يكون أمامهم إلا حل واحد هو الطلاق وفي المقابل أن يكون السلاح الوحيد هو الطلاق حين المشكلات أو التهديد وهذا يدل على الضعف في عقلية بعض الرجال ولذا كلما أراد أن يهدد قال علي الطلاق فيستخدمه كسلاح ضد الزوجة والله المستعان وكثير من النساء إذا هددها زوجها بالطلاق قالت له طلق فانهار سلاحه فماذا بعد ذلك حينما يكون هو السلاح الوحيد فهو ضعف وخور وللأسف تجد البعض يلعب بأعصاب زوجته في التهديد بالطلاق إن فعلت كذا فأنت طالق حتى من المضحك المبكي يقول أحد المدرسين في إحدى القرى: أردت ضرب أحد طلاب الصف السادس فقال: يا أستاذ علي الطلاق ما تضربني؟؟ انظر كيف ترسخ الأمر حتى في عقول الصغار ووالدهم يصبّح ويمسّي أمهم بتلك الطلقات

النارية والصواريخ القاتلة فتشبع الصغار بذلك. ولا شك أن عندنا خللاً كبيرًا.

وقد ذهب بعض المالكية كصاحب (بداية المجتهد) إلىٰ أن: «من أكثر من الحلف بالطلاق فإن ذلك موجب لفسخ النكاح»، ولك أن تنظر أسئلة الكثير من الناس في الآونة الأخيرة تجدها في جملتها عددًا كبيرًا عن الطلاق المعلق أو يمين الطلاق والله المستعان فالكثير يتساهل بالحلف بالطلاق ولا يعلمون أن جمهور الفقهاء يرون أن الطلاق المعلق بشرط متىٰ وجد وقع الطلاق ولا ينظر إلىٰ نية الزوج فالحذر الحذر ومسائل الفروج من المسائل العظيمة في الدين ولذا وللأسف أصبح من أسهل الأمور عند الناس التجرؤ عليها وارتكابها وتجشمها وهي صعبة وعرة ولكن من السبب في ذلك ياترىٰ كنا قبل سنوات لا نسمع بذلك أو نادرًا ما يقع أما اليوم فالله المستعان أصبح الطلاق تلوكه الألسن كما تلاك قطعة العلك في الفم.

ومن صور التلاعب بالطلاق: الطلاق بالثلاث بلفظ واحد، فلما رأىٰ عمر الفاروق تلاعب الناس بالطلاق وأصبحوا يخوضون فيه بلا روية ولا تؤدة أمضاه عليهم ثلاثًا لا واحدة [رواه مسلم]،

ردعًا وزجرًا وعقوبة ونكالًا وكم اليوم من المسلمين من طلق ثلاثا بلفظ واحد كقوله طالق بالثلاث طالق ألف...؟! يعيش أشهرًا متنقلًا بين هيئات الإفتاء وطلاب العلم ليجدوا له مخرجًا، قلقًا، حائرًا وهذه عقوبة من خالف شرع الله ومن الغريب المبكي المحزن المؤلم المفجع: أننا في السنوات الأخيرة لو سألت طلاب العلم والمشايخ والمفتين هل يردهم يوميًا مسائل الطلاق لقالوا نعم لا سيما من عرف عنه الفتوىٰ في الطلاق.

أنا في حيرة:

شخص يستفتي حلف علىٰ زوجته بالطلاق أنها لا تزور إخوانها ولا يدخلون بيته وناويًا الطلاق يقول وقد طلقتها قبل هذا طلقتين ولم تزرهم ولم يدخلوا بيتي منذ عشر سنوات وأنا أتجرع ألمًا وغصصًا ولم أترك شيخًا إلا وقد أتيته ولكن لا فائدة ولا مخرج، قد جنيت علىٰ زوجتي وأولادي وكنت سببًا في هذه المشكلة الكبيرة وأنا في حيرة من أمري... فأوجدوا لي حلًا...!!

إذا أرادت أن تلتقي بهم تلتقي في مكان غير بيتهم وبيتها ولك أن تتخيل حجم هذه المعاناة وهذه النيران.

٣٣- قلة المواد المطروحة والجادة والواقعية وذات التخصص في حل المشكلة وبناء الحياة الزوجية.

٣٤- غياب وضعف دور الدعاة والخطباء وأئمة المساجد في تذكير الناس بحقوق الزوجين والتحذير من الطلاق وعواقبه.

٣٥- قلة المؤسسات التي تعنى بحل الخلافات الأسرية وإن وجدت فالتخصص ضعيف ومن هذا المنبر والمنطلق أنادي الدعاة والتربويين والاجتماعيين بالاهتمام بالأمر قبل استفحاله وانتشار آثاره وسلبياته على الفرد والأسرة والمجتمع والوقاية خير من العلاج والرفع قبل الدفع والتخلية قبل التحلية.

الليليات والنهاريات:

٣٦- الفهم الخاطئ لما يسمى (بالمسيار) أو التوسع فيه حتى أصبح هناك خلل في بعض شروط النكاح وسننه وأسراره وحكمه حتى أصبح مجرد متعة تلاعب بالفروج والفتيات بل لا تجد أنه يغار عليها ولا يسأل عنها تمضي الشهور ثم الشهور وكثير من الحالات باءت بالفشل والمشكلات ولقد شبهه بعضهم بنكاح

المتعة وفي كثير من الحالات هو زواج بنية الطلاق.. وزواج المسيار الأصل أنه لا يقدم عليه الطرفان إلا في الحالات الضيقة والخاصة وقد كان ناجحاَ في بعض الحالات بشرط ألا يكون بنية الطلاق والزواج بنية الطلاق الموجود بصورته الحاضرة ذهب جمع من العلماء إلى تحريمه وأيده المجمع الفقهي واللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والمفاسد المترتبة عليه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر لأولي الألباب وقد نشر في جريدة الرياض في عدد (١٤٨٨٠) أنه وجد في إحدى الدول العربية ١٢٢ طفلًا نتيجة الزواج بنية الطلاق لا يعلمون عن آبائهم شيئًا والظلم ظلمات يوم القيامة وأين المفر من الله يوم الوقوف بين يديه؟

رجل قدم من مدينته لإحدى المدن يطلب الزواج (مسيار) فقام بالزواج وجلس أسبوعًا ولم يحضر أحدًا من أهله وأقاربه، فجأة غاب الزوج ولا يعلم له مكان حملت المرأة وولدت، أصبح الابن مجهولًا والأب لم يعرف مكانه، بعد عدة سنوات عثر على الأب وقد كبر الابن قدمت دعوى ضده بطلب فسخ النكاح وإضافة الابن في حفيظة والده... جاء الأب قال هذه زوجتي وقد

طلقتها منذ زمن... وأما الابن فليس ابني حيث دخلت بها وهي ثيب وليست بكرًا فانهارت الزوجة وقامت بكاءً وصراخًا، هذه قصة من عشرات بل مئات القصص التي ترد للمحاكم ودور الإفتاء... هكذا نهاية المسيار... يا دعاة المسيار، متى نستفيق؟ من المسئول عن هذه الفوضى؟ ألا من رادع وزاجر؟

نهاية ظالم:

وذكر صاحب كتاب الزواج العرفي: أن رجلًا تزوج امرأة - من غير قبيلته - فقام جماعته منكرين عليه هذا الزواج بشدة فلما رآهم هكذا لم يجد بدًا من البراءة من هذا الزواج فقام بتطليقها ولكن أراد الله سبحانه وتعالى أن تحمل منه وحيث أنه لا يوجد إثبات سوى العاقد والشهود وقد توفوا جاءت لزوجها لإثبات نسب ابنها ولكنه قام بالبراءة منه فجاءت هي إلى بعض طلبة العلم والإخوان ليقوموا بواسطة الصلح مع الزوج ولكنه لم يرجع عن رأيه فأشار عليها شيخ أن تذهب إليه وتخوفه بالله وقال لها اذهبي إليه في مزرعته وناشديه بالله، فجاءت إليه تستعطفه فهددها وطردها وأنكر ابنه فصرخت صرخة مدوية بالتكبير

والدعاء والنصرة عليه فما أن بات تلك الليلة حتى أرسل الله عليه ثعبانًا كبيرًا فلدغه فصرخ ومات من ساعته، ولما قصوا أثر الثعبان وجدوا أنه قد جاء من مسافات بعيدة، وهكذا نهاية كل ظالم فليحذر كل ظالم من دعوة كل مظلوم مكلوم وإن نجا في الدنيا فلن ينجو في الآخرة ولعذاب الآخرة أشد.

ثلاثون امرأة:

يا معشر العقلاء: كم نسبة المشكلات التي حلها المسيار؟؟ وكم هي الآثار التي خلفها؟؟

كم عدد الأزواج والزوجات الذين هم بحاجة ماسة له وكم عدد من أقدم عليه عبثًا ولعبًا وتذوقًا؟ يجب أن نكون صريحين في طرح مشكلاتنا وبكل شفافية لاسيما في المسائل العظيمة ولا نخفي الأمور وهي ظاهرة، فالتستر على الأخطاء يزيدها انتشارًا ويشجع على تكرارها ولا نكون أضحوكة للعالم.

وقصص المسيار محزنة ومبكية، يقول أحدهم: لقد تزوجت ثلاثين امرأة مسيارًا والواحدة لا تجلس عندي أكثر من أشهر..

ومن على شاكلته كثر مابين مقل ومستكثر ولكن الموعد الله.. فهل يرضى أولئك الذين لعبوا بفتيات المسلمين أن يلعب ببناتهم وأخواتهم؟ وكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل.. وقد كانت بعض زواجات المسيار طريقًا لوقوع المرأة في كثير من الانحرافات والمخاطر.. وأصبح جملة منه هو متعة جنسية وتذوق ليس البحث عن الستر والعفاف.. بل اشتكت إحدى النساء أن زوجها - بالمسيار - لما قضى رغبته منها وطلقها دل عليها أحد أصدقائه ليتزوجها.. والله المستعان. أهذا من الدين والعقل والرجولة والشهامة في شيء؟ كلا والله. غش وتدليس وخداع.

نداء للعقلاء:

إن الأمة المسلمة والعلماء والعقلاء منها إن لم يتداركوا الوضع والفوضى فإن الشعوب تتجه لمزلق خطير وعظيم بدأنا نحصد ثماره، علم العقلاء أم لم يعلموا؟ ويخشى والله من عقوبة لما نسمعه ونشاهده من فوضى الأعراض واللعب بالفتيات وتتبع الأقوال الشاذة.. فلا بد من اليقظة والحزم.. وها هي الدول من حولنا تئن وبعضها تستيقظ فما لنا إلى انحدار وضياع !؟

لابد من محاسبة ما يسمى بالخطابين والخطابات الذين تجاوزوا الضوابط الشرعية والنظامية.

ها هي المواعظ والعبر من حمى الظنك، لحمى الطيور، لحمى الخنازير، لهزات أرضية، لضعف في الاقتصاد، لارتفاع في الأسعار وقلة في الأمطار وتصاعد في الجريمة، لمصائب جمة فهل من معتبر ومتعظ!؟ إنك لتسمع من بعض القوم تفاخرًا لتسجيل أكبر رقم من الزوجات اللاتي تزوجهن بالمسيار.. أصيبوا بهوس وجنون ولكن الله شديد العقاب.

وراء كل مشكلة:

٣٧- الفراغ يكون سببًا في وجود الأخطاء وتصيدها وطلب العاطفة بشكل مستمر فالمشغول بدنًا وفكرًا لا يفكر في أخطاء الآخرين فهو لا يدقق ولا يتصيد وإنما (يطنش)كما يقال ولذا وجد أن في الصيف تكثر المشكلات الزوجية والطلاق عبر الفتوى أو القضايا بالمحكمة وغيرها لماذا؟ لأن كلا الزوجين يكونان في عطلة وتفرغ للآخر وتحدث المشكلات على أصغر الأشياء وأحقرها.

إن كثيرًا من النساء وللأسف بسبب فراغها تعمل قلقًا دائمًا لزوجها إما بكثرة الخلافات التافهة أو كثرة الذهاب والإياب والسفريات والطلبات وهذا كله يؤثر في حياته ونفسيته وعمله وعلاقته مع الآخرين فلتتق الله تلك الزوجات في أزواجهن.

٣٨- الظلم من الطرفين والظلم ظلمات فكم من زوج ظالم وكم من زوجة ظالمة وكم من بيوت تعج بالظلم والبغي... !؟

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

بعض الناس يحرص كل الحرص ألا يظلم أحدًا وقد لا ينام الليل إن أخطأ على أحد.

- فأين الحرص والورع من ظلم الأزواج بعضهم لبعض والله المستعان وكأن بعضهم يستبيح ظلم الآخر ويستلذه والموعد الله وعند الله تجتمع الخصوم.

- اتقوا الله فيهن فإنهن ضعيفات كسيرات أسيرات وكذا على المرأة أن تتقي الله في زوجها.

- فليتق الله معشر الأزواج من كانت حاله كذلك.
- إلى متى هذا الظلم؟ هل انعدم الإحساس والخوف من الله؟
- ضعوا أنفسكم مكان زوجاتكم وأولادكم !! هل سترضون بهذه الحياة وهذا الظلم؟

قف وانتبه:

٣٩- عدم إدراك الجميع لخطورة الطلاق وآثاره التي لا يسمح الوقت بذكرها وذكر نماذج لها على أرض الواقع والتي يحصد مرارتها الأبوان وأولادهما والمجتمع بأسره والله المستعان ومن ذلك بإيجاز:

أ- فرح الشيطان.

ورد عنه ﷺ أنه قال: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئا ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله فيدنيه منه ويقول: نعم أنت»، قال الأعمش: أراه قال: «فيلتزمه» [رواه مسلم].

ب- هدم الأسرة وتفككها.

ج- غرس العداوة وتبادل الاتهامات وإخراج المعايب والأخطاء وقد يصل الأمر إلى الاعتداء من أسرة الزوجين وقد حصل بجميع أنواعه والله المستعان.

د- ضياع الأولاد ولذا يعجبني كثيرًا من الزوجين حينما يقولان كل منا صابر على الآخر لأجل الأولاد وهذا هو في الجملة عين العقل والحكمة وقد وجد كثير من الانحراف في صفوف الأبناء والفتيات سببه طلاق الأبوين.. وكم سيعاني الأولاد ويتشتتون فكريًا ونفسيًا بسبب ذلك فهل وعى كثير ممن يقدمون على الطلاق قضية الأولاد؟؟

هـ- ضياع الزوجين أنفسهما لأن الطلاق قد يسبب صدمة عنيفة للزوجين أو أحدهما يؤدي إلى ترك وظيفته أو مرض بدني أو نفسي أو الانزلاق في بعض المخاطر والمفاسد وقد وجد كثير ممن أصيب بهذا بل امتنع عن الزواج ردة فعل للتجربة التي انتهت بالطلاق..

و- عزوف بعض الفتيات عن الزواج نتيجة لما تسمعه من

قصص الطلاق وأسبابه وبعض الظلم الذي يقع على الزوجات نتيجة لما عايشته من حالات داخل أسرتها وأقاربها وصديقاتها والله المستعان.

ز- بدء مسلسل الشرط والمحاكم بحق أو بغير حق والدعاوى الكيدية والانتقامية وما يترتب على ذلك من التبعات الملقاة على الشرط والمحاكم وجهات التنفيذ.

ح- تقطع الصلات بين أسرتي الزوجين إن كانوا أقارب أو جيرانًا وغير ذلك ولذا استحب بعض الفقهاء ألا يكون الزوجين أقارب حتى لا يترتب على ذلك مفاسد.

لأنه إذا لم يتفقا في حياتهما وخشيا أن الطلاق يفسد القرابة، استمرا على مضض وظلم وإن عزما على الطلاق وقعا في العداوة بين الأقارب، فيكونان بين نارين أحدهما ألهب وأشد من الآخر ولذا تحرص كثير من العوائل والأسر ألا يتزوجوا من أقاربهم كأبناء العم والخال وغيرهم وهذا فقه سديد وحكمة صائبة في الغالب وقد استحب الفقهاء أن يتزوج امرأة غير قريبة وحتى الأطباء ينصحون بذلك من حيث النظر للصفات الوراثية وكذا

الأخلاقية ولكل قاعدة استثناء وقد يكون الزواج من الأقارب أفضل لوجود عدة مصالح واعتبارات ويوجد جملة كبيرة من الأولاد مصابين بآفات وأمراض نتيجة للزواج من الأقارب كالبرص والصلع وأمراض الدم والعيون وغيرها وأذكر أحد الشباب تزوج قريبتين له بنت عمه وبنت خالته وكلاهما من عائلة واحدة وكلما أنجبتا له ابنًا توفي واكتشفوا أن هناك عاملًا وراثيًا كان سببًا في ذلك، فهو الآن بين نارين ولا يدري ماذا يصنع؟

ط- تفكك المجتمع لأنه عبارة عن أسر وأفراد.

ي- محاولة الانتقام، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «من طلب الانتقام لنفسه ضاع عليه زمانه وتفرق عليه قلبه وفاته من مصالحه ما لا يمكن استدراكه ولعل هذا أعظم من المصيبة التي نالته من جهتهم» [بدائع الفوائد].

ك- انتشار الجريمة حيث إنه بعد الدراسة لواقع كثير من الشباب والفتيات الذين ارتكبوا بعض الجرائم ووقعوا في بعض الانحرافات نجد أن والديهم في مشكلات دائمة أو مفترقين بالطلاق فلم يعش الأولاد حياة مستقرة تؤمّن لهم بعد الله الأمن

والاستقرار النفسي وانشغل الوالدان بمشكلات بعضهم أو تفرغ كل منهم لحياة أخرىٰ مع زوج آخر وأصبح الأولاد في ضياع تتخطفهم شياطين الإنس والجن إلا من رحم الله.

٤٠- عدم قيام كل من الآخر بالحقوق الشرعية المنوطة به وعدم تحمل الزوج مسئولية الأسرة ومتطلباتها وعزوفه عن أسرته وتحمل الأم جميع ذلك وفي المقابل بعض الزوجات لا تعتني بزوجها وتخرج من غير إذنه وتعصيه ولا تطيعه وتفعل ما يكره.

❐ قال ﷺ: «حق الرجل علىٰ زوجته أن تطيع أمره وأن تبر قسمه وأن لا تهجر فراشه وأن لا تخرج إلا بإذنه وأن لا تدخل عليه من يكره» [رواه الطبراني].

❐ جاءت امرأة إلىٰ النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج علىٰ الزوجة؟ فقال: «لا تمنعه نفسها وإن كانت علىٰ ظهر قتب» قالت: يا رسول الله ما حق الزوج علىٰ الزوجة؟ قال: «لا تصدق من بيته بشيء إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر» قالت: يا رسول الله ما حق الزوج علىٰ الزوجة؟ قال: «لا تصوم يومًا إلا بإذنه فإن فعلت أثمت ولم تؤجر» قالت: يا رسول

الله ما حق الزوج علىٰ الزوجة؟ قال: «لا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنتها ملائكة الله وملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتىٰ تفيء أو ترجع» [رواه الطيالسي].

❒ وقال ﷺ: «لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما جعل الله لهم عليهن من الحق» [رواه أبو داود].

❒ ويسأل أحد الصحابة: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت كيف وقد أفضىٰ بعضكم إلىٰ بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» [رواه أحمد والبيهقي].

وللأسف نجد أن بعض الزوجات هي التي تقوم بالنفقة علىٰ أولادها ودفع أجرة المنزل والسواق وغير ذلك. أين العدل؟ أين المروءة؟ أين الرجولة والحياء؟

❒ قال ﷺ: «كفىٰ بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» [رواه أبو داود]، أي يضيع من تلزمه نفقته فلا ينفق عليهم ولا يرعاهم بل

بعض العلماء قال ويدخل في ذلك من يسافر عن أهله لغير حاجة وفي رواية عند مسلم: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته».

ومن ذلك سهر كثير من الأزواج خارج بيوتهم وترك زوجاتهم وأولادهم بين الجدران وقد لا يجدون من يقضي حوائجهم ومتطلباتهم وكثير من الزوجات تشتكى من سهر أزواجهن وقضاء أوقاتهم في الاستراحات طيلة أيام الأسبوع أو غالبه وإذا طلب منه أن يذهب بهن للنزهة قال ليس عنده وقت والمرأة مقرها منزلها فلا هو الذي يخرجها للنزهة ولا هو الذي يجعلها تقضى وقتها عند أهلها أو تذهب معهم. ظلم وظلمات والله المستعان.

بل إن بعد الأزواج كان سببًا في انخراط الأولاد في كثير من الانحرافات بل والزوجات سلكن العلاقات المحرمة...

لك ثلاثة ولي واحدة:

والحياة الزوجية مبنية على التعاون فكل منهما عون ومكمل للآخر وجزء لا يتجزأ.. والمسئولية مشتركة... فلا يرمي أحدهما على الآخر بجميع الأعباء..

وكل يصبّر الآخر ويسلّيه ويأخذ بيده... يقول أحد الفضلاء يوم من الأيام دخلت على زوجتي وهي متعبة جدًا من طفلنا فبدأت تتذمر.. فقلت لها هنيئًا لك قوله ﷺ: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك» فلك ثلاث ولي واحدة... والأجر على قدر المشقة... فضحكت وقالت: اللهم ارزقنا برهم والأجر وكأن الهم جزء منه قد زال..

وأذكر أحد الفضلاء يقول لي: ما نمت البارحة بسبب طفلي ومازال في الشهر الثاني ولم ينم وكان يصيح وبالتأكيد والدته كذلك فأرسلت له رسالة قلت له نقل بعض شراح الحديث السابق أن الوصاية ببر الأم ثلاثا لأنها تعاني من ألم الحمل ومشقة الوضع ومحنة الرضاع، فقال جزاك الله خيرًا أرسلتها في الوقت المناسب وكانت تسلية لنا جميعًا.. فالكلمة الطيبة مفتاح للتعاون

وتشد من الأزر وتشجع على العمل والمدح والتشجيع حاجة فطرية يحتاجه ابن سبع سنين وابن عشرين وابن أربعين وابن الثمانين وليكن بحدود الضوابط الشرعية... ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله. فتقديم الدعاء والشكر من أحد الزوجين للآخر مطلب فكل منهم يستحق ذلك لما يبذله في حق الآخر.

ورد عنه ﷺ أنه قال: «لا ينظرُ اللهُ إلى امرأة، لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه» [رواه النسائي والحاكم وصححه والألباني].

ما بين كريم ولئيم:

- زوجان كريمان يرزقان بمولود فيقول أحدهم أنا أرعاه في نوم النهار وأنت ترعينه في نوم الليل..
- زوج كريم بل هو أستاذ كرسي وأحد العلماء والدعاة يقول: إذا صاح ابني بالليل أقوم بإعداد الحليب له وماء الغريب ولا أوقظ أمه ولا أنتظرها تقوم لأجل ذلك..

صور للحب ما أصدقها .... ومن التصوير تزييف ومين

۞ كريم يقوم بعلاج امرأته في إحدى الدول الأوربية وينفق عشرات الآلاف عليها وآخر ليس بكريم يقول: لست ملزمًا بعلاجها والذهاب بها للمستشفى..

۞ كريم تمرض زوجته فيرافقها في المستشفى وقد كان مريضا يحتاج إلى راحة في بيته وأصر على الجلوس وعدم جلوس والدتها معها.. وآخر لئيم يدخل امرأته المستشفى لكونها حامل ويتركها أسبوعين في المستشفى وهي في حالة خطيرة تحتاج إلى إجراء عملية والمستشفى تقول لا نستطيع إجراء العملية إلا بعد موافقة الزوج ولم تره ولم يضع لها مالا.. أيوجد في الأمة كهؤلاء قلوب قاسية وميتوا الضمير ومعدموا الإحساس والإنسانية وإن وجدت بينهما المشكلات مهما كانت؟؟

۞ كريم يقول لي ثلاثون سنة لم تسمع مني زوجتي كلمة قاسية وآخر يقول لي ثلاث سنين لم تسمع مني كلمة تعاب مع أنها تسمعني أحيانًا ما يكدر خاطري فأكتمه ولا أظهر شيئًا من ذلك وكأن لم يكن شيئًا وكم من لئيم يشتم ويضرب ليلًا

ونهارا، ويلعن على أتفه الأسباب.. بل يمسيها ويصبحها على السباب والشتام..

إنمــا المرء مع آدابـــه .... كزناد حيث ما حك قدح

وفي الحديث: «ولا تقبح» قال البغوي في شرح السنة: أي لا تسمعها ما تكره وتقول قبحك الله ونحوه من الكلام الجافي.

❀ كريم إذا قدم إلى منزله في ساعة متأخرة من الليل ووجد زوجته قد نامت ولم يكن قد تعشى أكل ما وجده ونام أو بدون ذلك وآخر: يأتي وإذا وجدها قد نامت أهال عليها سيلًا من العتاب واللوم وأيقظها وهي في شدة نومها لتصنع له عشاء وقد يكون ليس كله جوعًا وإنما له مآرب أخرى.. ولئيم آخر يقول مادمت مستيقظًا فلاتنام قبلي وكأنه استعبدها وكريمة تقول لا يأتيني النوم حتى يكون موجودًا فلا أستطيع النوم وفاء وأدبًا وهو يقول لها لا تنتظريني ولا يسمح بذلك..

❀ كريم إذا تأخرت زوجته عن العودة للمنزل نام مباشرة بدون عشاء أو أكل شيئًا من الفاكهة ولم يجعل الأمر قضية ومشكلة ولن يموت ويمرض إذا نام بدون عشاء بخلاف البعض قد

انتظرها بكل غضب وحماقة وربما بضرب وإهانة وقد تكون النهاية مؤلمة.

- يمنع الزوجة من الذهاب للمناسبات وغيرها من غير مبررات منطقية فقط إما من باب العناد أو تنفيذ سلطة أو لكونه فارغًا ما عنده أي ارتباط وسيبقى لوحده بالمنزل وهو ليس له أرض ولا قرار وكل يوم في مكان..

- رجل تأخر عن منزله حتى ساعة متأخرة من الليل وطرق الباب ولم تستيقظ زوجته لفتح الباب وقد غلبها النوم، ذهب ودخل منزله من إحدى النوافذ فلما أصبح الصبح قامت فوجدت زوجها وتعجبت كيف دخل؟ تقول ولم يقل لي شيئا مطلقًا وكأنه لم يكن شيئا فأكبرت في نفسه هذا التغافل وما أحوجنا له في بيوتنا ومع جيراننا وأصدقائنا فالتدقيق مجلبة للهموم والمشكلات وتصدع العلاقات وقد قيل عظموا مقداركم بالتغافل وقيل التغافل يرفع بلاء كثيرًا.

وتغافل عن أمور إنه .... لم يفز بالحمد إلا من غفل

ليس الغبي بسيد في قومه .... لكن سيد قومه المتغابي

موقف وفاء وبطولة:

❁ زوج يتحدث مع صديق له يطلبه مالًا ويعتذر منه على عدم السداد لأنه يمر بظروف صعبة فتسمع الزوجة ذلك الحديث ويذهب للصلاة ويركب سيارته فيرى قطعة من الذهب في جيبه فتعجب من أين وفجأة وإذا ترسل له زوجته رسالة تخبره أن يبيع القطعة ويقضي بها حاجته يقول فما كان مني إلا أن ذهبت واشتريت لها اثنتين منها فما أجمل هذا الوفاء.

بعض المواقف يا رجال حرائر

والبعض يا ابن الأكرمين إماء

وقد سألت أسماء رضي الله عنها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ليس في بيتي شيء إلا ما أدخل على الزبير، فهل علي جناح أن أرضخ (أعطي قليلًا) مما أدخل علي؟ فقال ﷺ: «ارضخي ما استطعت، ولا توكي فيوكي الله عليك» (أي: لا تبخلي فيضيق الله عليك) [متفق عليه] فهذه أسماء لما رأت ضعف حال زوجها المادي قامت بمساعدته ومد يد العون له.

طابت منابتها فطاب صنيعها .... إن الفعال إلى المنابت تنسب

❁ امرأة دخل زوجها السجن بسبب الديون، فما تخلت عنه، فقامت بالاتصال هنا وهناك لتبحث عن من يسدد عنه ديونه.. هكذا رمز الوفاء والتضحية والبذل والعطاء.. ونسمع من الزوجات من تطلب الطلاق لأنه لم يأتِ لها بخادمة وأخرىٰ تقيم الدنيا وتقعدها لأنه ما جدد أثاث المنزل أو لم يسدد لها فاتورة الجوال. !!

❁ يقول أحد الأساتذة في إحدىٰ الجامعات: كنا نخاف من أحد المسئولين في الجامعة رجل مهيب، لا نجيد الكلام أمامه من شدته وهيبته، ذات يوم دخل عليه أحد الدكاترة فوجده متأثرًا يبكي، فتعجب منه أيما عجب أين الشدة والقوة؟ فقلت له يا فلان أرجو أن يكون الأمر خيرًا.. قال زوجتي في المستشفىٰ يجرىٰ لها عملية.. فتعجبت أيما عجب أين الشدة والقوة وصدق الله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١].

والدمع يعرب ما لا يعرب الكلم

والدمع عدل وبعض القول متهم

أين بعض المتجبرين من الأزواج؟ أين بعض الغلاظ الأجلاف من الأزواج؟ أين الذين نزعت من قلوبهم الرحمة؟

وعن علي رضي الله عنه قال: «ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» [رواه ابن عساكر].

فائدة:

يقول الفقهاء رحمهم الله في الحقوق بين الزوجين أمور مهمة وهي:

١- يجب بذلها.

٢- تحريم المماطلة في أدائها من غير عذر.

٣- عدم التكره لبذله أي لا يبذلها بنوع من العنف والقوة أو المنة.

التسامح:

قد يكون بعض الأحيان تقصيرًا من أحد الطرفين في حق الآخر فينبغى عدم التدقيق وحتى التلميح في ذلك ولا تنبغى المحاسبة كما يفعل الشركاء وإنما التجاوز والعفو والصفح والكرم لاسيما إذا وجدت أسباب لذلك التقصير وهذا يزيد حسن

العشرة وديمومتها ويكبر كل منهما في عين الآخر وإنك لتعجب من بعض الأشخاص كيف يلتمس المعاذير للآخرين ويعفو عنهم في التقصير وأما بين الزوجين فليس في القاموس أليس الزوجين أحق الناس بذلك؟ وإن بعض الحقوق الزوجية قد تخضع للأمور النفسية في بعض الأحيان فينبغى مراعاة كل من الآخر إذا قصر الآخر فيها تحت ضغوط نفسية وانصراف القلب والذهن لمشكلات أخرىٰ واللبيب بالإشارة يفهم.

فسامح ولا تستوف حقك كله

وأبق فلم يستوف قط كريم

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد

كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وأبشري بوعد الكريم سبحانه: قال ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود، التي إذا ظُلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضًا حتىٰ ترضى» [رواه الدارقطني وحسنه الألباني].

قال المناوي: العؤود: التي تعود علىٰ زوجها بالنفع «التي إذا

ظُلمت» أي: ظلمها زوجها بنحو تقصير في إنفاق أو جور في قسم ونحو ذلك، «قالت» مستعطفة له «هذه يدي في يدك» أي: ذاتي في قبضتك، «لا أذوق غُمضا» أي: لا أذوق نومًا، «حتىٰ ترضى» عني فمن اتصفت بهذه الأوصاف منهن فهي خليقة بكونها من أهل الجنة وقلما نرىٰ فيهن من هذه صفاتها فالمرأة الصالحة كالغراب الأعصم.

أيوجد في فتياتنا من حالها كهذه!؟ أأنجبت الأمهات لنا كهذه!؟

تنبيه: إذا تخاصم الزوجان فلا يجوز لأحدهما أن يقصر في واجباته تجاه الآخر وإذا قصر أحدهما في حق الآخر فلا يجوز للآخر أن يقصر في حقه لأنها ليست مبنية علىٰ المعاوضة ولا تستقيم الحياة بذلك فالتنبه لمثل هذا.

مسألة: هل يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها من غير علمه إن كان مقصرًا بدون عذر؟ نعم يجوز وأفتاها بهذا سيد المفتين ﷺ جاءت هند بنت عتبة وقالت يا رسول الله زوجي رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وولدي فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» [رواه الشيخان].

كن حاضر النية:

واعلم أن ما تنفقه علىٰ زوجتك وأسرتك هو من النفقة المأجور عليها عند الله واقرأ مالـك عند الله:

❑ قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به علىٰ مسكين ودينار أنفقته علىٰ أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته علىٰ أهلك» [رواه مسلم].

❑ وقال ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه علىٰ عياله ودينار ينفقه علىٰ دابته في سبيل الله ودينار ينفقه علىٰ أصحابه في سبيل الله» [رواه مسلم]، وهنا قدم نفقة الأهل.

وقال شراحه: جعل نفقة الأهل أعظم النفقات أجرًا لأنها واجبة وباقي ما ذكر نافلة ولأنه صدقة وصلة.

❑ وقال ﷺ: «وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتىٰ ما تجعل في فيّ امرأتك» [متفق عليه].

❑ وقال ﷺ: «إذا أنفق الرجل علىٰ أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة» [متفق عليه]، أي: يريد بها وجه الله فلا يدخل من ينفق

وهو ذاهل عنها بل يقصد به أداء الواجب عليه والإحسان إليهم. [شرح النووي بتصرف (٧/ ٨٨)].

❑ وقبل ذلك كله قول الله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

فهل كل واحد منا استحضر هذه النية حينما يعطي أسرته نفقتهم أو حين دفع قيمة مشتريات الأسرة أو أجرة المنزل والكهرباء والهاتف وغير ذلك؟ وحينما يقف الساعات الطوال في المستشفى من أجلها، حينما يقف الساعات في انتظار أولاده في المدارس وغيرها، حينما يخرج بهم للنزهة وإدخال السرور عليهم وكذا الزوجة حينما تستحضر النية في أداء الحقوق التي عليها، حينما تقف الساعات الطوال في طبخها وغسلها وتنظيف منزلها وتربية أولادها وتنوي بكل ذلك أداء ما افترض الله عليها والتقرب إلى الله بها حتى طاعة زوجها تنوي بها التقرب إلى الله بل حتى في أمر الفراش قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «نعم» [رواه مسلم]، فاستحضار النية يخفف من أعباء هذه الحياة وانو الخير فإنك بخير ما نويت الخير.

يقول محمد بن إسحاق لوالد ابن حزم وكان وزيرًا: «احرص علىٰ ألا تعمل شيئًا إلا بنية: إذا أكلت فانو التقوىٰ لطاعة الله وكذلك نومك وسائر أعمالك فإنك ترىٰ ذلك في ميزان حسناتك يقول ابن حزم: مازلت منذ سمعت ذلك منتفعًا به» [جذوة المقتبس للحميدي (٥٠)].

كم سننال من الأجر وتسمو هذه الرحلة ويسعد ركابها إن احتسبت الأجر فيها..؟

وهذا فرق كبير بين نموذج الحياة الزوجية في ظل الإسلام والحياة في ظل الحياة الأوربية.

قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله في ممتعه: «وينبغي أن يقصد الزوج بمعاشرته التقرب إلىٰ الله بفعل ما أوجب عليه ولا يكون قصده فقط المتعة ومن قصد الأمرين دامت العشرة الطيبة».

فنحتاج إلى استشعار الأجر في هذه الرحلة.

إحدىٰ الزوجات كلما نزلا للسوق هي وزوجها بعد الرجوع تدعو وتقول جزيت خيرًا وعوضك ربي خيرًا...

بل بعض الأوقات تقوم هي بشراء بعض الأغراض وهي مجرد مشاركة لكن لها أثر كبير في الحياة بينهما.

اتهام بالبخل والإسراف:

الإسراف في الغذاء والمصروفات وهذه من المشكلات الكبيرة فتجد الزوج يتهم الزوجة بالإسراف والزوجة تتهم الزوج بعدم النفقة وقد يصل للبخل والوسط مطلب لا إسراف ولا تقتير ولتضع الزوجة نفسها مكان زوجها حينما تكثر عليه المصروفات والالتزامات ويوجد من الزوجات بها من البخل ما لا يكاد يوصف فلا تشاركه ولا تهديه ويوجد من الزوجات بها من الكرم ما لا يكاد يوصف.

طرفة:

قال رجل من البخلاء لأولاده يومًا: اشتروا لي لحمًا، فاشتروه، فأمرهم بطبخه، فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في يديه إلا عظمة، كل هذا وعيون أولاده ترمقه. فقال: لن أعطي هذه العظمة أحدًا منكم حتى يحسن وصف أكلها. فقال ولده الأكبر: أمشمشها يا أبتِ وأمصمصها حتى لا أدع للذر فيها

مقيلًا. قال الرجل: لست بصاحبها. فقال الابن الأوسط: ألوكُها يا أبتِ وألحسها حتىٰ لا يدري أحد لعام أو لعامين. فقال الرجل: لست بصاحبها، فقال الأصغر: يا أبتِ أمُصُّها ثم أدُقها وأسفّها. قال: أنت صاحبها وهي لك. زادك الله معرفةً وحزمًا !.

زوج أم سائق طلبات !!

اختيار الأوقات المناسبة لطلب شراء الطلبات المنزلية، فلا تختار الزوجة الأوقات غير المناسبة وليتفق الطرفان علىٰ ذلك وبعض النساء تجعل زوجها كأنه سائق (ليموزين).

كل ساعة وهو ذاهب لشراء الأغراض وليتفقا علىٰ يوم في الأسبوع لشراء الأغراض العامة أو كل أسبوعين أو كل شهر وأحد الأزواج ذات مرة لم تذكره زوجته بشراء الخبز إلا في وقت متأخر فعاقبهم بعدم الشراء ولم يتعشوا، فبعدها كان درسًا.

فلتحافظ الزوجة علىٰ وقت الزوج ولا تهدره بكثرة الطلبات ونزول الأسواق فكم من زوج يشتكي من ضياع وقته في الطلبات وإن لم يكن حفاظًا علىٰ الأوقات فهو إرهاق وإتعاب.

الشروط بين الزوجين:

الشروط بين الزوجين وتوثيقها حين كتابة العقد أمر مهم جدًا والناس فيها أي الشروط بين إفراط وتفريط، فبعضهم لا يشترط شيئًا من باب الثقة فيحدث الخلاف بين الزوجين وبعضهم يشترط كل شيء وبعضهم يشترط شروطًا تعكر صفو الحياة الزوجية وهم لا يشعرون ومن أعجب ما سمعت أن إحدىٰ الفتيات اشترطت خادمة وأخرىٰ تلفازا وثالثة مطبخًا بمواصفات معينة ورابعة سواقًا وغير ذلك.

لطيفة:

عمر رضي الله عنه تزوج عاتكة بنت زيد، وكان يقول لها: والله إنك لتعلمين أني ما أحب هذا أي الذهاب للصلاة بالمسجد وكانت تحب الصلاة بالمسجد وتقول له: والله لا أنتهي حتىٰ تنهاني. ولما توفي عمر ابن الخطاب، وانقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام - وكان رجلًا غيورًا -، واشترطت عليه أن لا يمنعها الصلاة بالمسجد، فوافق وتزوجها، فلما أرادت أن تخرج إلى العشاء، شق ذلك علىٰ الزبير، فلما رأت ذلك، قالت: ما شئت أتريد أن تمنعني؟

فلما نفذ صبره، خرجت ذات ليلة إلىٰ العشاء، فسبقها الزبير فقعد لها علىٰ الطريق من حيث لا تراه، فلما مرت جلس خلفها فضرب بيده علىٰ عجزها، فنفرت من ذلك ومضت؛ فلما كانت الليلة المقبلة، سمعت الأذان فلم تتحرك، فقال لها الزبير: ما لك؟ هذا الأذان قد جاء؟ فقالت: فسد الناس ولم تخرج بعد [أسد الغابة].

وإن من الناس من يشترط شروطًا قد يصعب تطبيقها أو لها آثار سلبية.

وخذ هذه القصة المحزنة: رجل كان يعمل مدرسًا في قرية وخطب فتاة قريبة له في منطقة أخرىٰ وبين البلدتين أكثر من ألف كيلو، فاشترط والدها إكمال الدراسة الجامعية وكانت في بداية الدراسة الجامعية، فتم الزواج وملّ وكلّ الزوج من التردد علىٰ زوجته وكان قد استأجر شقة بجوار أهلها، فهو بين نارين إما الغياب عنها زمنًا طويلًا وإما التردد وتحمل المشاق وكذا الزوجة بين نارين وكان والدها شديدًا وذات يوم وأهل الفتاة ينتظرون ابنتهم للرجوع من الجامعة فلم تأت، دبّ القلق إليهم، مضىٰ يوم ولم يعلموا عنها شيء والثاني ولم يعلموا عنها شيء وفي أحد الأيام

أخبرهم شخص بأن ابنتهم جاء زوجها وأخذها من الجامعة إلىٰ منطقته فثارت الثائرة وهجرها أهلها قرابة أربع سنوات وكانت حياة الجميع في مأساة وجحيم لا يعلمه إلا الله، تدخل أقارب الجميع لحل المشكلة فكان والدها مصرًا علىٰ عدم الوصال وكان قد طلب من جميع أسرته أن يهجروا أختهم مع أنها كانت أكبرهم سنًا وبعد محاولات طالت سنوات وتدخل بعض طلاب العلم حتىٰ جمع الشمل والتأم الجرح والله المستعان وأحد الشباب أيضًا فرض عليه نفس الشرط ولكنه يتردد علىٰ زوجته في بلدها منذ سنتين لأجل إكمال دراستها فهما بينا نارين.

لتكن نظرتك بعيدة:

بعض الشباب قد يتزوج بفتاة من بلد بعيد وإن كانت قريبة نسبًا لاسيما إذا كان مستقرًا هو وأهله في هذا البلد فإن هذا يشق عليه من عدة جوانب كثرة السفر بها لأهلها في المناسبات والإجازات والأعياد وحين الولادة وإذا أراد أن يسافر هو وقع في حيرة وقد يحصل خلاف يسير ترغب الزوجة في تغيير الجو قليلًا، فلا يدري أين يضعها، قد لا تكون علىٰ وفاق مع أهله أو

صعوبة بقائها عند أهله، لما يترتب على ذلك من مشكلات تحدث دائمًا في المجتمعات النسائية ولأن البعض قد لا يرتاح إلا في منزله أو منزل والديه وهذا أمر قد لا يتنبه له كثير، وكثير من الشباب شعر بالأمر فماله الآن إلا الصبر، فليحرص الإنسان أن يتزوج من أسرة يكون أهلها في نفس البلد المستقر فيه أو لا يقدم إلا بعد انتهاء الفتاة من دراستها وكثير ما تقع مشكلات الطلاق بسبب موضوع الدراسة والانتقال لبلد آخر فيبقى الزوجان بين نارين وعذابين أحدهما أشد وأمرّ من الآخر.

٤١- تعدي أحدهما على حقوق الآخر وقد تقدم شيء من ذلك وسيأتي لاحقًا ومن ذلك:

من يملك اللبن؟

مسألة: هل يجوز أن ترضع الزوجة طفلًا من غير علم زوجها؟

بعد طول تأمل في المسألة توصلت إلى أنه لا يجوز لأن اللبن حق للرجل وسيكون ابنًا له من الرضاع وأخًا لأولاده وستترتب

المحرمية وكل ذلك يحتاج إلى استئذان من الزوج وكذا العكس لا بد من الإذن من والديّ الطفل إذا أرادت الزوجة أن ترضع طفلًا إلا إذا خشيت عليه الهلاك فلا يحتاج إلى إذن بل يجب والله أعلم.

إخفاء عيوب الزوجين:

٤٢- إخفاء بعض الزوجات أو الأزواج عيوبهم الخلقية وكذا مشاركة الآباء في ذلك وهذه خيانة لا تجوز شرعًا وعقلًا.

يقول أحد الشباب تزوجت امرأة وكانت نحيلة وبعد الزواج بأسابيع فجأة وإذا بالمرأة أصبحت بدينة جدًا وتنبعث منها رائحة كريهة... فجلست على مضض لا الذي أستطيع أن أسأل ولا أستطيع التحمل والسكوت... صبرت لعل الحال يتغير.. تحدثت معها بهذا الخصوص... قالت لي: ألم يخبرك أخي ووالدي فقلت: لا.. !!

قالت: إني امرأة بدينة وعملت عملية ربط معدة والرائحة تنبعث بسبب العملية فما كان منه إلا إن طلقها... وأخرى كانت مصابة بالبرص فأخفته.. وأخرى كانت مريضة نفسيًا..

ما بين العقد والزواج:

٤٣- طول الفترة الزمنية بين العقد والزواج وجملة من العلاقات الزوجية تنتهي في هذه المرحلة بسبب اختلاف وجهات النظر في بعض المسائل اليسيرة لأن كلًا منهما سيقول مادام الأمر كذلك فسأنهي العلاقة منذ البداية قبل أن يقع الفأس على الرأس أما بعد الدخول فيكون دائرة التحمل أوسع من قبل الدخول. وأيضًا مما يحذر منه كثرة الاتصالات واللقاءات بين الزوجين في هذه الفترة مما يكون سببًا في كثير من الخلاف وظهور بعض المعايب التي لو ظهرت بعد الزواج لكانت أمرًا طبعيًا ولم تكن مؤثرة في الاستمرار في الحياة الزوجية وعدت من الأخطاء والعيوب المقبولة والخلاف السائغ.. ومن المشكلات كثرة زيارة الزوج لزوجته فيتضجر أهلها من ذلك أو يقل فتغضب الزوجة وتظن أنه لا يريدها وكذلك موضوع الاتصالات فقد يكون الإكثار أو الإقلال مشكلة.

وأيضا من مشكلات هذه الفترة الزمنية خروج المرأة مع زوجها قبل الزواج وقد يحصل شيء من المعاشرة وحينئذ قد يحدث خلاف أو

غيره فيقع الطلاق قبل الزواج والناس لم تعلم بشيء من ذلك وأهل البنت لم يعلموا بخروجها أو ما حدث.. ويترتب على ذلك مفاسد عدة.. فقد يكون الزوج خائنًا لئيمًا فيبدأ يطعن في شرف البنت... ولذا مما ينبغي: أن يكون العقد قبل الزواج بفترة يسيرة تلافيًا للمظاهر السابقة وهذا عرف وعادة جيدة في بعض المجتمعات والبعض يجعله في يوم الزواج وهذا محل نظر ولكن لا إفراط ولا تفريط.

الطلاق قبل الدخول والخلوة:

إذا طلق الرجل زوجته طلقة واحدة قبل الدخول والخلوة فإنها بانت منه بينونة صغرىٰ لا تحل له إلا بعقد ومهر جديد وهذا محل اتفاق فعلى الإنسان الحذر الحذر ومن أعجب ما رأيت شخصًا طلق زوجته قبل الدخول وأفتاه جاهل بأنها زوجته لسبب معين غير معتبر شرعًا ولم يقل به أحد من الفقهاء واستمرت الحياة الزوجية بينهما ورزقا بأولاد وفي يوم من الأيام تنبه لهذا الأمر وبدأ يسأل وجلس في حيرة من أمره يتنقل بين طلاب العلم. فيا سبحان الله من تساهل الناس في قضايا النكاح والطلاق فالحذر الحذر.

٤٤- كثرة النقد من أحدهما للآخر وإن كان ولابد فلمح ولا تصرح واللبيب بالإشارة يفهم بل التجاوز عن الأخطاء سمة النفوس العالية السامية وكما يقولون العوام: (لا تدقق حتى تسهل الحياة)، (ولا تدقق حتى تعيش مطمئنا).

وتأمل قول الله عز وجل: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣]، في قصة العسل مع زوجاته ﷺ.

كن متغافلاً:

التغافل والإعراض عن العيوب والأخطاء مطلب في غاية الأهمية لاستمرار العلاقات الاجتماعية أيًّا كانت بين الزوجين والأصدقاء وغيرهم.

عن عثمان بن زائدة، يقول: « العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل »، قال: فحدثت به أحمد بن حنبل، فقال: « العافية عشرة أجزاء، كلها في التغافل. [رواه البيهقي]. ومن الجميل المفيد أن هذا الأثر يذكره الفقهاء في باب العشرة الزوجية..

ومن لا يغمض عينه عن صديقه

وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

أغمض عيني عن صديقي تغافلاً

كأني بما يأتي من الأمر جاهل

وقد قيل:

إذا ما بدت من صاحب لك زلة

فَكن أَنت محتالاً لزلته عذرا

أُحب الفَتى ينفي الفواحش سمعه

كأنَّ به عن كل فاحشة وقرا

سليم دواعي الصبر لا باسط أَذى

ولا مانع خيرًا ولا قائِل هَجرا

والداعي إلى هذا التأْويل شيئان: التغافل الحادث عن الفَطِنَة، والتأَلُّف الصادر عن الوفاء.

وقال بعض الحكماء: «وجدت أَكثر أمور الدنيا لا تجوز إلا بالتغافل».

وقال أكثم بن صيفيّ: «مَنْ شدَّدَ نَفَّر، ومن تراخى تألَّف، والشرف في التغافل».

وقال شبيب بن شيبة الأديب: «العاقل هو الفطن المتغافل».

٤٥- عدم تمكين الخاطب للنظر من مخطوبته أو إذا نظر لا يأخذ حريته في ذلك بحدود الضوابط الشرعية وأعجبني أحد الآباء العقلاء جاءه خاطب ونظر لابنته فقال له تكلم معها فتعجب الخاطب من ذلك وبعدها أخبره بأن الصوت له معنى وجمال قد لا يعجبك صوتها والكلام معها جائز على قدر الحاجة على الصحيح وإذا جوزنا النظر فالكلام جائز كذلك وقد يلحقه العيب.

ورد في بعض الآثار: «إذا تزوج أحدكم المرأة فليسأل عن شعرها، كما يسأل عن وجهها، فإن الشعر أحد الجمالين» [رواه العجلوني في كشف الخفاء].

كم من ولي رفض أن ينظر الخاطب لابنته وبعد الزواج لم تعجبه فوقع الطلاق !؟

وإنك لتعجب من بعض الأولياء حجته ليس في عاداتنا ذلك!؟ ويرفض رفضًا باتًا ويتراجع الخطاب عن خطبة ابنته لأجل تعنته ورفضه.. أرأيتم كيف تقدم العادة على شريعة الله !؟

تكرار النظرة:

بعض الشباب يذهب للنظرة فيكون هناك نوعًا من الخوف والقلق من الطرفين الشاب والفتاة، فما يأخذ راحته وكفايته في النظر فيخرج وهو متردد أو غير مقتنع فيستحي لاسيما إذا كانوا أقارب من طلب النظر مرة أخرىٰ أو يوافق وهو غير مقتنع فيحدث الزواج ثم بعد ذلك يحدث الطلاق وله النظر ثانية إذا احتاج ذلك وجوزه جمع من الفقهاء واختاره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

شاب من الشباب ذهب لخطبة فتاة ونظر إليها وبعد مضي أشهر من الزواج طلقها والسبب أنه كان غير مقتنع بها... ولا شك أنني أخشىٰ علىٰ مثل هذا الزوج الإثم لأن هذا نوع من التفريط والظلم وكم سيترتب علىٰ ذلك من صدمات ومفاسد علىٰ حياة الفتاة وأهلها؟ وبعض المجتمعات عندنا لا ترحم ولا تكفكف دمعًا بل تزيد الطين بلة والأمر قبحًا وكذبًا وبهتانًا..

فالحذر الحذر من عدم الإقدام من غير قناعة سواء من حيث الجمال أو النواحي الاجتماعية الأخرىٰ.. ففتيات المسلمين لسن لعبًا وحقل تجارب وحديقة للاستمتاع ولك أخوات وغدًا لك

بنات وكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل والظلم ظلمات يوم القيامة... والموعد الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢].

لا تتساهل بألفاظ الطلاق:

٤٦- الجهل بأحكام الطلاق والتساهل بألفاظ الطلاق فكثير من الناس تجده يطلق ويقول لم أقصد الطلاق إنما قصدت المزاح أو التخويف وغير ذلك وفي الحديث: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ومنها النكاح والطلاق» [رواه أبو داود والترمذي وحسنه وكذا ابن حجر والحاكم وصححه].

أصبح الطلاق عند كثير من الشباب وللأسف أسهل شيء في حياتهم وأخف كلمة على اللسان وأسرع عبارة تقال وقد أدركنا كبارًا في السن كلمة الطلاق من أصعب الكلمات ولو تهديدًا فإنها ليست في قاموسهم.

وأذكر شابًا من الشباب سأله صديق له هل ستنزل غدًا إلى بلدك

قال لا قال ألا تريد أن ترىٰ زوجتك وكان ذلك بعد العقد وقبل الدخول فقال أنا مطلق. ويقول كنت مازحًا فأجيب بأن زوجته طلقت منه وعليه أن يرجع لها بعقد ومهر جديد وبموافقتها لأنه يملك طلقة واحدة قبل الدخول والخلوة فجلس أشهرًا يبحث عن حل ويتنقل من مفتي إلىٰ شيخ إلىٰ طالب علم لأنه يعيش بين نارين إن أخبرهم بما حصل وبما يجب من تجديد العقد قالوا هذا مستهزئ ومستهتر لا يصلح أن يكون زوجًا لابنتنا وإن لم يخبرهم عاش حرامًا في حرام ومثله كثير من الشباب غير المبالي بقضايا الطلاق والله يقول: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١].

حكم الطلاق مازحًا:

مذهب جهور الفقهاء إذا طلق الرجل زوجته مازحًا وهازلًا فالطلاق يقع وإن كان جاهلًا فلا عبرة بجهله فلينتبه الإنسان من التلاعب بحدود الله ومحارمه للحديث السابق.

حكم الطلاق برسالة الجوال:

الطلاق عبر رسائل الجوال بلفظ صريح كأنت طالق يقع طلاقًا.

وليستفتي من فعل ذلك جهة الإفتاء للنظر في موضوعه.

حائرات:

كثير من الزوجات تسأل وتشتكي وتقول زوجي كثيرًا ما يتلفظ بالطلاق بل عشرات المرات ولا أدري ماذا أصنع؟

الجواب: أن تذكره بالله وتخوفه وتمتنع عنه حتى يذهب هو وإياها لأحد العلماء أو القضاة ويستفتونه فإن رفض الزوج الاستفتاء فلابد أن تمتنع منه وتخرج وتذهب لأهلها أو تخبر أحدًا من طلاب العلم في عائلتها وقرابتها لحل المشكلة أو ترفع دعوى ضده بالمحكمة للنظر في موضوع الطلاق وللأسف أنه وجد حالات أن أزواجًا طلقت منه زوجته منذ سنين وهو واقع معها بالحرام جهلًا أو تعمدًا ولا أدري أين داعي الإيمان والخوف من الرحمن؟

لا أدري ما هذه القلوب الميتة؟ لا أدري إلى هذا الحد وصل الأمر ببعض المسلمين؟

نعوذ بالله من الضلال والخذلان وغضب الرحمن.

الإعلام الكاذب:

٤٧- الإعلام كان له دور كبير في وجود الطلاق.. لأنه يرسم طريقًا خاطئًا وفاشلًا لمقومات الحياة الزوجية الحقيقة التي تضمن بإذن الله السعادة للطرفين ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٤]، وقد أفسدوا بيوت المسلمين، يظنون أنهم رسموا النجاح بل رسموا الفشل.

يريد الزوج امرأة في جمالها ولباسها وتعاملها وكلامها كتلك الممثلة وتلك الإعلامية ونسي أن ذلك كله تمثيل وكذب ودجل...

تريد الزوجة رجلًا في جماله ولباسه وفصاحته وشعره وشخصيته كالممثل والمقدم، ونسيت أن ذلك كله تقمص وكذب وأنهم يستخدمون أدوات التجميل كالنساء وليست هي شخصيته الحقيقية...

أدب ضائع وسنة غائبة:

❐ عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» [رواه الترمذي وقال:

حسن صحيح، وقال الألباني: حسن، صحيح الترغيب (٣/ ١٢٢)].

❑ عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا دخلت إلى أهلك فسلم عليهم يكثر خير بيتك» [رواه الطبراني والخرائطي وفيه ضعف]، وفي دعاء دخول المنزل: «ثم ليسلم على أهله» [رواه أبو داود].

❑ ورد عن بعض المفسرين أن المقصود بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١]، إذا دخل الإنسان بيته فليسلم على أهله وعياله.

❑ ورد عن جابر رضي الله عنه: «إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة، قال: ما رأيته إلا توجيه قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦]» [رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني (ص:٣٧٥)].

❑ عن عطاء بن أبي رباح: أحقّ على الرجل إذا دخل على أهله أن يسلم عليهم؟ قال: نعم. وقالها عمرو بن دينار، وتلوا:

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ قال عطاء بن أبي رباح: ذلك غير مرّة.

❑ عن ابن طاوس أنه كان يقول: «إذا دخل أحدكم بيته فليسلم».

❑ سئل عطاء: إذا خرجت أواجب السلام، هل أسلم عليهم؟ فإنما قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟﴾؟ قال: ما أعلمه واجبًا، ولا أثر عن أحد وجوبه ولكن أحبّ إليّ وما أدعه إلا ناسيًا [تفسير الطبري (١٩/ ٢٥١)].

❑ وورد أيضًا: «ثلاثة كلهم ضامن على الله ...» ومنهم: «رجل دخل بيته بسلام» [رواه أبو داود]، والمعنى أي في حفظ الله ورعايته من ألقى السلام وهو داخل بيته وقيل أي لزم بيته طالبًا السلامة من الفتن [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٤٤٠)].

عودوا أولادكم:

إن بذل السلام على الأهل حين دخول البيت سنة غائبة وخلق مفقود وأدب ضائع فتجد البعض يدخل إلى بيته ويخرج منه ولا يلق

تحية ولا سلامًا ولاشك أن في بذل ذلك من الثمرات الشيء الكثير ومنها:

- إحياء سنة السلام ونيل الأجر المترتب على ذلك.
- تعويد الأولاد والأهل على ذلك.
- نشر الألفة والأخلاق الفاضلة والتعامل الراقى والأدب الزاكى.
- نشر الطمأنينة في البيت.

خطـر:

أرقام الطلاق ناطقة بالقلق ومخيفة في العالم العربي وكذا الخليج العربي، والأرقام في ازدياد.

وهذا كله مؤذن بخطر كبير وعظيم إن لم يتداركه العقلاء فستكون النهاية مؤلمة وقاتلة ومحرقة على الجميع أفرادًا وأسرًا ومجتمعات.

أرى خلل الرماد وميض جمر .... ويوشك أن يكون لها ضرام

***

عوامل النجاح في رحلة الحياة

وبضدها تتبين الأشياء وما ذكر من الأسباب المتقدمة يكون النجاح والفلاح والطمأنينة بضده وقد تجد زيادة توضيح:

العودة العودة:

العودة إلى المنهج الرباني والنبوي في حياتنا كلها فقد رسم لنا الحياة في جميع جوانبها رسمًا لا يُشقي ولا يُضل بل يسعد البشرية كلها وتركب به قارب النجاة وتصل به بحر السعادة والأمان في الدنيا والآخرة وخرجت ثلة تريد أن تربط الأمة بفلسفات علماء الغرب وتصدها عن منهج الله مع أن تلك النظريات قد تجد بعضها منصوصًا عليها في الكتاب والسنة ومع ذا لا يعني عدم الاستفادة من أي فلسفة وعلم مادام لا يتعارض مع نصوص الوحي ولكن المشكلة أن نعرض عن شريعة الله وفيها النور والهدى والفلاح والنجاح وسعادة البشرية ونتمسك بغيرها والله المستعان بل الطامة والفاقرة أن يقال أن القرآن صالح لزمان دون زمان وتاريخ دون تاريخ، ردهم الله إلى الحق ردًا جميلًا وكشف عنهم الران والغشاوة والجهل والهوى.

بتنا على ظمأ وفينا المنهل .... وحي النبوة والكتاب المنزل

يقول ابن حجر رحمه الله: «وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفة أصلًا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرهًا ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل وإن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف وان لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الأول المقصود بالأصالة والله الموفق» [الفتح (١٣/ ٢٥٣)].

فكلنـــا يــا أخـــي ظامـئ .... ودون ذاك المنحنى المنهل

فعندنـا يــا أمتــي مشعـل .... فكيف يخبو عندنا المشعل

وها هما القرآن والسنة يرسما لنا خططًا ومنهجًا ويضعا قواعد وحدودًا للحياة الزوجية في أي مرحلة من مراحلها منذ البداية حتى النهاية ولا تجد تشريعًا بشريًا متكاملًا كشريعة الله بل إن كثيرًا

من القوانين البشرية استطاعت أن تسن قوانين في الحياة عامة وجعلتها نظامًا ودستورًا يرجع إليه إلا الحياة الزوجية فلم تخرج عن شريعة الله واليوم من ينادي بملء فيه بدون عقل ولا رويّة ولا حكمة للخروج عن شريعة الله في كل قضية للمرأة ويظنونه تقدم ورقي وحضارة وانفتاح وما هو والله إلا ضعف وجهل وحماقة وهوىٰ، الأمة تتقدم وتستيقظ لما نحن فيه والآن منا من يفكر ويدعو لنشر حضارة الغربيين أو من تأثر بهم بعد أن ذاقوا مرارتها وتجرعوا غصصها سنين.

فماذا دهانا رجعنا القهقرى كسلاً

أشك يا دهر في قومي وفي بلدي

***

إقرأوا التاريخ إذ فيه العبــر .... ضل قوم ليس يدرون الخبر

إنه مما لا يخفىٰ علىٰ أدنىٰ صاحب علم أن هناك مفارقات بين العلاقة الزوجية المسلمة والعلاقة الزوجية الكافرة وبالتالي فهناك مفارقة بين من يكتب عن العلاقة الزوجية من منظور إسلامي ومن يكتب من منظور غربي وفلسفات غربية ولا ينكر المحسوس

إلا مكابر أو ممسوس ومعاند ومستكبر ولولا خشية الإطالة لذكرت شيئًا من تلك المفارقات.

كلمات رب العالمين بها سما

عقل وفيها للظلام كواشف

بيوت ذاكرة لله :

إقامة النفوس والبيوت على العبادة والدعاء والاستغفار وذكر الله والاستعاذة من الشيطان الرجيم وهذا أعظم سبب للنجاح في رحلة الحياة ومن أعظم الحلول لتهدئة النفوس وطرد الشيطان ذكر الله وصدق الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، وقد سمعت بعض الأزواج يقول: حينما تحصل مشكلة بيننا أجلس أستغفر الله فتهدأ النفوس وصدق رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا» [رواه أبو داود]، وهذا علاج ناجح ومجرب ومفيد وإذا عرفت فالزم تسعد وتفلح.

كم من مشكلة وقعت بين اثنين من زوجين وغيرهما ويصل الأمر إلى درجة الخطورة فيستعيذان من الشيطان أو أحدهما فتهدأ المشكلة ويطرد الشيطان وتحل السكينة والطمأنينة.. وتأمل قول

الله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

تقول إحدى النساء: ترددت في طلب الطلاق على إثر مشكلة بيني وبين زوجي وفي حال غضب تقول فاسترجعت واستعذت من الشيطان فما هي إلا دقائق وانحلت المشكلة.

يقول أحدهم: كلما كنت مقبلًا على الله أنا وزوجتي نكون في سعادة وطمأنينة وبعد عن المشاكل والخلافات وإن وجدت الخلافات فتنحل بيسر وسهولة وأما إذا كان التقصير منا أو من أحدنا فيظهر الخلاف ويشتد.

ويقول آخر: كلما وجدت زوجتي محافظة على الطاعات ازداد حبي لها.

فاسمع إذا حدثت وافــ .... هم كيف عاقبة الأمور

قال الحسن: «هب لنا من أزواجنا في طاعة الله، وما شيء أقر لعين مؤمن من أن يرى حبيبه في طاعة الله» [شرح السنة للبغوي (٩/ ١١)].

وتأمل قول الله: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ في سياق

الامتنان، فصلاح الزوجين من أهم مقومات الحياة السعيدة فعلى الإنسان أن يكون داعيًا قبل الزواج بأن يرزقه الله زوجة صالحة وبعده كذلك بأن يصلح له زوجته وكذا الزوجة تدعو الله ﷻ بذلك، فالسعادة مشتركة وبناء الأسرة والمسئولية مشتركة قال ابن تيمية: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾.

قال بعض العلماء: «ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجه» [اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥١٦)]، وكان من دعاء أبي الأنبياء: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وتأمل أخرى قوله ﷺ: « ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» [رواه أبو داود والحاكم].

ويا أمة الله: تأملي قول الله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وتأمل قوله ﷺ في الحديث: «والدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» [رواه مسلم].

قال المناوي في فيض القدير: «لأنها تحفظ زوجها عن الحرام وتعينه على القيام بالأمور الدنيوية والدينية وكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهي محبوبة مرضية لله، فصاحبها يلتذ بها من جهة تنعمه وقرة عينه بها ومن وجهة إيصالها له إلى مرضاة ربه وإيصاله إلى لذة أكمل منها، قال الطيبي: وقيد بالصالحة إيذانًا بأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة وقال الأكمل: المراد بالصالحة النقية المصلحة لحال زوجها في بيته المطيعة لأمره» (٣/ ٧٣٢).

قال السيوطي: «قال القرطبي: فسرت في الحديث بقوله: التي إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله» [الديباج على مسلم (٤/ ٨١)].

وورد «من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقاوته المرأة السوء»، قال المناوي في (الفيض): «الصالحة: أي المسلمة الدينة العفيفة التي تعفه»، وقال الزرقاني في شرح الموطأ: «المرأة السوء: سوء أخلاقها».

وفي الحديث المشهور: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» وفي رواية: «وخلقها

فعليك بذات الدين والخلق» [متفق عليه]، وفي الأثر: «تخيروا لنطفكم» [رواه ابن ماجه وهو ضعيف]، وورد «تزوجوا في الحجز الصالح فإن العرق دساس» [رواه الدليمي وهو ضعيف]، والحجز أي: الأصل والعشيرة وإن كان الحديثان ضعيفان لكن معناها صحيح والواقع خير شاهد.

وإنك تجد بعض الشباب الذين ليس ظاهرهم الاستقامة والصلاح كما يقال يقولون لا نريد إلا زوجة صالحة تحفظ لنا بيوتنا وأولادنا في مشهدنا وغيبتنا وتعيننا على أمور ديننا ودنيانا وكذا الفتيات تقول وإن كنت لست مستقيمة إلا أنني أبحث عن زوج يكون صالحًا... فاظفر بذات الدين تربت يداك واظفري بصاحب الدين تربت يداك..

ولنعلم علمًا أنه بقدر صلاح الزوجين يكن الله عونًا لهما ولأولادهما فبصلاحهم تستجلب النعم وتدفع الشرور عن دارهم وحياتهم وقد يكون في أحدهم معصية تحرمه الرزق والأنس والسعادة مع الآخر والبركة في حياتهم فالحذر الحذر معشر الأزواج.

ماذا يريد الزوج والزوجة؟

- إن الزوج الصالح يريد أن تكون زوجته صالحة ومحافظة والعكس كذلك.
- إن الزوج العالِم يريد أن تكون زوجته ذات علم والعكس كذلك.
- إن الزوج الحافظ لكتاب الله يريد أن تكن زوجته من أهل القرآن والعكس كذلك.
- إن الزوج المنظَّم في حياته والدقيق في وقته يريد من زوجته أن تكون كذلك.
- إن الزوج يريد من زوجته أن تعتنى به وتعطيه جزءًا من وقتها وكذا الزوجة.

مثل الحي والميت:

المحافظة على الأذكار داخل البيت سواء الذكر العام كقراءة القران والتسبيح والمقيد كدعاء دخول المنزل والخروج منه والحمام

والنوم وغيرها. ورد عنه ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

وقال ﷺ: «اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»، والبطلة: السحرة، وقال ﷺ: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت» [رواها جميعها مسلم].

فكيف ببيوت مليئة بالمنكرات والمحرمات ولا يقام فيها ذكر الله لقد امتلأت بشياطين الإنس والجن ثم تشتكي من ظنك الحياة وشقاء الرحلة وتطلب الراحة والسعادة.

الرضا والتسليم بقضاء الله بما كتب بينهما من الزواج لأنه قد لا يجد أحد الزوجين في الآخر ما كان يطلبه ويتمناه من جمال أو أخلاق أو غير ذلك لكن تستقيم الحياة والرحلة بينهما بدونه أو بشيء من الصبر والأخلاق وهي سعادة كل شيء.

أحد الشباب تفاجأ ببعض الأمور بعد الزواج فقال الحمد لله على ما رزقني واللهم قنعني بما آتيتني وبارك لي فيه.

ورد في الحديث: «من سعادة ابن آدم رضاه بما قضىٰ الله له ومن شقاوته سخطه بما قضىٰ الله له» [رواه الحاكم والترمذي].

بين العقل والعاطفة:

إن الحياة الزوجية لابد أن تكون مبنية علىٰ أساسين من التعامل: العقل والعاطفة، أما أن تكون عقلًا فقط أو عاطفة فقط فهذا سبب في عدم نجاح الحياة الزوجية وطريق للإخفاق في التعامل مع المشكلات داخل الأسرة، فلابد أن يسير الأمران بخط متواز ومستقيم لا إفراط ولا تفريط ولقد تأملت كثيرًا من المشكلات داخل العلاقات الزوجية أو الاجتماعية أو بين الأصدقاء وجدت أن الخلل إعمال العقل المجرد أو العاطفة المجردة والحكمة وضع الشيء المناسب في المكان المناسب، فبعض المواقف تحتاج عاطفة وأخرىٰ عقل وثالثة مزيج بينهما ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩]، ونجد كثيرًا من الزوجات تريد كل شيء بالعاطفة بسبب تركيبة خصائصها وصفاتها وفي المقابل كذلك الرجل يريد كثيرًا من الأشياء بالعقل ولا بد من وضع كل شيء وما يناسبه.

إن كوننا نتعامل مع الحياة الزوجية والمشكلات الزوجية بحلول عاطفية مجردة عن العقل والحكمة، فهذا يؤدي إلى عدم النجاح والرقي بهذه الحياة وتكرار المشكلات بل هو في رأيي استهانة بالعقول ولكن حينما نضع لكل حالة ما يناسبها فالمشكلات لا تتكرر وكل يعرف الخطأ من الصواب والحلول المثلى عند وقوع المشكلات أو تلافيها ابتداء وهذا مجرب ومفيد لأن العاطفة لا تنضبط والعقل في الغالب ينضبط، لأن العاطفة سرعان ما تنتهي والعقل ثابت وقليل التقلب.. لأن العاطفة لا يمكن التحاكم إليها والعقل يمكن التحاكم إليه في ما لا يخالف الشرع.

الشورى:

الشورى في كثير من شؤون الحياة بينهما وهذا مطلب وسبب في تلافي كثير من المشكلات فلن تنجو السفينة وتصل بر الأمان إلا بذلك وهو أطيب للنفوس والخواطر ولا يكلف شيئًا وينفع ولا يضر وتكسب ولا تخسر.. فكن ألمعيًا... واللبيب بالإشارة يفهم... وتأمل قول الله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ [البقرة:٢٣٣].

وهذه الآية في الرضاع.. في أمر يسير جدًا فكيف بما هو أجل وأعظم في قيام كيان الأسرة وتربية الأولاد على المنهج الصحيح..

وتأمل أخرىٰ في قصة الحديبية لما خرج من المدينة إلىٰ مكة قاصدًا العمرة فصده المشركون عنها فغضب الصحابة وحدثت الفتنة والخلاف فدخل الرسول ﷺ حزينًا، محتارًا، فشاور أم سلمة فأشارت عليه بأن يخرج ويحلق رأسه وسيمتثل الصحابة رضي الله عنهم وتنحل المشكلة فخرج وفعل ذلك وهدأ الخلاف وكانت قضية أمة وليست قضية فرد وأسرة.

ولا يلزم الاستشارة في كل شيء..

المصارحة:

الحياة الزوجية لا بد أن تكون مبنية على الشفافية والصراحة والوضوح لأنها بطبيعتها لابد أن تكون كذلك وأما التعامل بأسلوب التكلف والخفاء والتحايل فهو طريق للانفجار والفشل... فكثير من الأزواج يتحمل ويصبر ويكتم وكل من الآخر قد يشعر بأن ما يصدر منه أمر طبعي ومعتاد أو لا يصل الأمر إلى الغضب

والآخر يصبر حتى ينفذ صبره والنهاية قد تكون صدمة مؤلمة... ويكون النجاح غالبًا مفتاحه وبابه (**وفي الصراحة تكون الراحة ولنكن صريحين**).

الصبر الصبر:

الصبر قضية أساسية في حياة الزوجين لأنها حياة فيها من المتاعب والاختلاف والمشكلات والالتزامات والحقوق وغير ذلك الشيء الكثير ولابد من التحلي به من الطرفين والمرأة عليها كذلك التزامات كما على الرجل.

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوًا من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

مشكلة في بيت النبوة:

تعال معي لنقف على حدث في بيت النبوة لنستقي الدرر والغرر النبوية لا الفلسفة الغربية واليونانية فعن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع رسول الله ﷺ بين الفلقتين ثم جعل يجعل فيهما الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: «غارت أمكم» وحبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة في بيت التي كسرت [رواه البخاري]، وفي الحديث دروس وعبر:

١- حلم النبي محمد ﷺ وما أحوجنا إلى حلمه وخلقه فما قام بالضرب والشتم وحاشاه ﷺ ولكن حلم وتغاضي وإعذار لمعرفته الغيرة التي جبلت عليها النساء.

وماذا عسى في حلمه أنا قائل

ولو جئت فيه مطنبًا بالفرائد

٢- العدل والإنصاف بين الزوجات حيث غرمها الإناء وفي رواية حتى الطعام تأديبًا.

٣- الحكمة في معالجة الموقف بدون تصعيد المشكلة واحتوائها ولنعلم أن احتواء المشكلة والتغافل أثاره الإيجابية أكثر

من الوقوف عندها وهذا أمر مشاهد وواقع وملموس في كثير من الأحيان والعلاقات وإذا عرفتم فالزموا رحمكم الله.

فارفق وأحسن ما استطعت فإنه

بالرفق يطمع في صلاح الفاسد

٤- تواضعه ﷺ فقام بجمع الصحفة والطعام ولم يأمرها بأنها هي التي تفعل ذلك لعلمه أن نفسيتها ثائرة غائرة. فلو كان هذا الحدث في بيت أحدنا فما نحن بصانعين وفاعلين !؟

وصية نبوية:

استمع إلى التوجيه النبوي والوصية منه ﷺ بقوله: «استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» [متفق عليه]، وفي رواية في الصحيحين: «المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت وفيها عوج» وفي رواية لمسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها» وانظر إلى تكرار الوصية بهن

خيرًا والصبر عن ما يصدر منهن والتعامل الوسط ومراعاة أحوالهن.

ثم في حجة الوداع وفي خطبة عرفات وهو يقرر كثيرًا من شرائع الإسلام وأصول رسالته ولا ينسى الوصية بالمرأة في هذا الموقف العظيم وجميع وفود الجزيرة تستمع إليه وتتلقى منه.

فيقول ﷺ: «ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنما هنّ عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا ألا إن لكم على نسائكم حقًا ولنسائكم عليكم حقًا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» [رواه الترمذي].

فيبين بعد الوصية كيفية التعامل معهن حين الخطأ ويبين حق كل واحد على الآخر.

ومعنى عوان عندكم: أي أسيرات وفي مواقف آخر يقوم فيعظ الناس ويقول: «اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم،

أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» [رواه مسلم].

كلمة الله: قيل الإسلام وقيل قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]، قال الخطابي: «وهذا أحسن الوجوه» [مشكاة المصابيح (٩/ ٤٩)].

أمثال وحكم:

- لا تطعن في ذوق زوجتك فقد اختارتك أولًا.
- بيتك مثل الحديقة بقدر ما تملؤه من الأزهار الجميلة يكون جميلًا وتستنشق رائحة زكية والعكس بالعكس.
- أنت تسب امرأتك إذا امتدحت امرأة أخرىٰ أمامها.
- رب نزهة قصيرة مع عائلتك تحل لك الكثير من المشكلات.
- إذا نجح زواج ابنتك فقد كسبت ابنًا وإذا فشل فقد خسرت بنتًا.
- البيت الذي تمارس فيه الدجاجة عمل الديك يصير إلىٰ الخراب.

- المرأة ظل الرجل عليها أن تتبعه لا تقوده.
- الزوجة مدرسة لأولادك فاختر مدرسة صالحة.
- الزوج المعلم لأولادك فاختاري معلمًا صالحًا وناجحًا.
- تكمن السعادة والراحة في بيتك فلا تبحث عنها في حديقة الغرباء.
- غيرة المرأة هى مفتاح طلاقها.
- كوني له أمة يكن لك عبدًا وكوني له أرضًا يكن لك سماء.
- كل امرئ هو في بيته صبى.
- الزوجة الذكية هى التى تستعبد الرجل بخضوعها له.
- النزاع الطويل يعنى أن كلا الطرفين على خطأ.
- ليس هناك خطأ أكبر من عدم الاعتراف بالخطأ.
- خصام المحبين تجديد المحبة.
- ستتعلم الكثير من دروس الحياة إذا لاحظت أن رجال الإطفاء لا يكافحون النار بالنار.

جددا ولا تتكلفا:

التجديد في نمط الحياة الزوجية فبعض النفوس تمل سريعًا سواء بسبب أو بدون سبب وهذا طبعي جدًا.. فقد يمل الإنسان من نفسه التي بين جنبيه وأضلاعه، فعلىٰ كل من الزوجين إيجاد حلول لذهاب الملل ولا ينبغي التكلف في إذهابه إذا كان طبيعيًا فهو يأتي ويزول بنفسه والحمد لله علىٰ كل حال.

تجارب مفيدة:

ومن الحلول: تجد البعض يذهب بأسرته ليسكن في فندق خلال عطلة الأسبوع أو يكون مجاورًا للحرم كذلك إن كان من أهل مكة وما حولها أو يذهب لوحده مع زملائه في رحلة قصيرة أو يذهب عند والديه ليقضي جزءًا من اليوم لديهم وكذا الزوجة تذهب لوالديها أغلب اليوم مثلًا لاسيما إذا كان الزوجان كثيرًا ما يقضيان أوقاتهم سويًا داخل المنزل وهذا الملل يوجد حتىٰ عند الأصدقاء فالافتراق اليسير يعيد اشتياق أحدهم للآخر، وكل أدرىٰ بأواني منزله وأهل مكة أدرىٰ بشعابها وكل من عرف داء نفسه عرف دواءها.

يقول كثير من الشباب والكبار: بما أن الزوجة كثيرًا ما تقضي وقتها داخل البيت فإني في بعض الأوقات وأنا ذاهب لأشتري بعض الأغراض آخذهم معي ويقول آخر: إذا رأيت منهم مللًا من طول البقاء بالبيت أو خاطرهم مكدر آخذهم لنشتري خبزًا ونرجع وقد تغيرت نفسيتهم ورجعت بنشاط وحيوية وتجدد وكل ذلك لا يأخذ مني ربع ساعة فأكون قد فعلت عدة أشياء في وقت واحد.

قوا أنفسكم وأهليكم:

النصح بين الزوجين مطلب وواجب قال الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]، قال البيضاوي: بالتأديب والنصح. وقال الثعالبي: معناه بالوصية لهم والتقويم والحمل على طاعة الله وفي الحديث: «رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة» وقال الخازن: علموهم. وقال الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] [السراج المنير (٤/ ٢٣٩)]، وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢].

وليس لأحدهما العصمة والكمال بل النقص والعيب في أصل الطبيعة كامن، والخطأ جبلة بشرية والكمال لله سبحانه وتعالى.. فمن أسباب التكامل في الحياة الزوجية وسد الخلل والثغرات وقيام السعادة داخل البيت: النصيحة بالحكمة واللين والتعاون على البر والتقوى.. بالأساليب المتنوعة بالرسالة الورقية والجوال، إهداء كتاب أو شريط، سماع شريط في السيارة.. تارة بالتلميح وتارة بالتصريح ولكل مقام مقال.. القدوة الحسنة خير فاعل ومؤثر.

تابوا بسبب زوجاتهم:

- كم من زوجة صلح حالها وزوج صلح حاله بسبب التناصح بينهما..؟
- كم من زوج ترك المخدرات والتدخين بسبب الزوجة؟!
- أحد الأزواج أقلع عن التدخين بسبب رسالة جوال من زوجته..
- كم من زوجة كانت تئن من ضياع زوجها فكانت ترفع أكف الضراعة في الأسحار وتجاهد نفسها بالصبر في النهار فكانت هدايته بإذن الله؟

◈ كم من زوجة أدخلت زوجها مستشفى الأمل وقامت بمتابعة علاجه؟

وأوصي أختي المسلمة: بالتسلح بالصبر والدعاء وستجد العون من الله.. ومن كان الله معه فقد كفاه.. ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

لا يصلي، يتعاطى المخدرات، ماذا تفعل الزوجة؟

كثير من الزوجات تشتكي من كون زوجها لا يصلي أو يتعاطى مخدرات أو غير ذلك وتبقى حائرة لا تدري ما تصنع؟

- الدعاء.
- المناصحة.
- البحث عن أحد يناصحه كإمام المسجد أو أحد إخوانه أو أقاربه أو أصدقائه أو لجان الإصلاح.

وأذكر مرة إحدى النساء اتصلت بالشيخ ابن باز رحمه الله: تشتكي من زوجها لا يصلي فقال الشيخ: أعطني إياه فقالت لزوجها كلم الهاتف. فقال من؟ قال معك ابن باز فكان من الشيخ أن نصحه وذكره بالله.

وعلى أئمة المساجد ومراكز الأحياء مهمة عظيمة في هذا الجانب.

أهلك أهلك:

البعض قد يكون فاعلًا في دعوة الآخرين إيجابيًا ومبدعًا ولكن في أهله سلبيًا وضعيفًا ولاشك أن البدء بالأهل هو واجب قال الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢]، وقال عن إسماعيل ﷺ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم:٥٥]، وقال ﷺ: «إذا أعطى الله أحدكم خيرًا فليبدأ بنفسه وأهل بيته» [رواه مسلم]، بل ذلك صدقة وصلة ومن البر والوفاء ولا شك أنه من الخطأ الفادح والتناقض الكبير أن يبذل النصح للآخرين وليس له مع أهل بيته توجيه وتذكير.

وابدأ بأهلك إن دعوت فإنهم
أولى الورى بالنصح منك وأقمن
والله يأمر بالعشيرة أولا
والأمر من بعد العشيرة هين

أم الزوجة وموقعها في الرحلة:

تأهيل الأم للبنت قبل الزواج لأن تكون زوجة مناسبة تعرف الحقوق الزوجية وواجباتها ورعاية الأسرة وجوانب في التعامل مع الزوج والمشكلات الزوجية وإنه من المتقرر عند الناس أن البنت هي جزء كبير في الغالب من أمها وتحذو حذوها وهي كما يقال خط الدفاع الأول عند الزوج إذا حدثت مشكلة بينه وبين زوجته ولكن وللأسف نسمع كثيرًا أن الأم هي السبب في الطلاق أو موقفها سلبي فعلى الأم مسئولية عظيمة وكبيرة في نجاح الحياة الزوجية لابنتها أو فشلها ولتعلم أنها إن كانت سببًا في التفريق فالموعد يوم القيامة بين يدي رب العالمين وأيضا هذا الحديث موجه أيضًا لأم الزوج وفي المقابل وللأسف تجد كثيرًا من الآباء لا يعلم عن شيء مطلقًا بسبب بعده عن بناته منذ الصغر فكيف بعد الزواج أو لا يعلم إلا حين تتصاعد المشكلة وتكبر والتفكير في الطلاق أو يسمع ولا يرغب التدخل؟؟ وقد لا يدرك آثار ذلك إلا بعد طلاقها ويتحسر أن لو تدخل ولا ينفع الندم.

ضغط العمل:

عدم نقل الضغوط والمشكلات الخارجية لداخل الأسرة قدر المستطاع فلا يجعل المرء ردة فعل تلك الضغوط في زوجته وأولاده فكثير من الناس ينقل مشكلات عمله وزملائه إلى أسرته وإن كان ولابد ولا يستطيع السيطرة على النفس والتحكم بها فعلى أفراد الأسرة من زوجة وأولاد مراعاة ذلك، تهيئة الطعام في وقته، تهيئة الجو العام في المنزل للنوم والراحة، عدم الطلبات غير المستعجلة والضرورية، عدم فتح باب النقاش في بعض المواضيع التي قد تؤدي إلى مشكلة، تهدئة الصغار، عدم دخولهم غرفة نومه وراحته، محاولة الإكثار من ذكر الله فهو من أعظم الحلول لتحمل المشاق وتهدئة النفوس وهذا مجرب ونافع وإذا عرفت فالزم...

كيف تواجهي ذلك؟

كثير من الأزواج يأتي من العمل وهو مرهق جدًا نتيجة لضغوط العمل ومشكلات الحياة بل يصل به الأمر إلى أنه يكون صامتًا منذ دخوله البيت، لا يتكلم مع أحد من شدة ضغط العمل ومشكلاته، فيحتاج إلى نوع من الهدوء والاستقرار النفسي، فإذا قدم

ووجد الإزعاج بجميع أنواعه، لاشك إذا التقى الكبريت والبنزين ولّدا نارًا تحتاج إلى قدر كبير من المياه لإطفائها وقد تصيب بجراح وقد تؤدي إلى الوفاة وقليلًا ما تسلم !!؟ فعلى الزوجة ألا تفتح باب الأسئلة أو الطلبات أو كثرة الكلام أو مشكلات الأولاد منذ قدومه من العمل وتراعي نفسيته في ذلك إن رأت منه تجاوبًا واصلت وإلا أجلت ذلك لوقت آخر وكل امرأة أعرف بأواني منزلها !

❐ رجل قدم إلى منزله بعد العمل فذهب لينام فلم يستطع النوم من شدة إزعاج الأطفال فقام وتكلم على زوجته فقالت أنا كل اليوم وأنا متحملة لهم وأنت لا تستطيع تتحملهم دقائق فكانت النتيجة الطلاق.

❐ رجل خرج من العمل وفي طريقه للمنزل متعب فبدأ يتصل بزوجته على هاتف المنزل فجلس الهاتف مشغولًا فترة طويلة جدًا وعزم على طلاق زوجته إلا أن صاحبه قام بتهدئته وعاد إلى رشده ونسبة من الطلاق كانت وقت قدوم الزوج من عمله ودخوله منزله.

❐ ثالث يأتي ويتأخر الغداء فيقيم الدنيا ويقعدها والعاقل إن تأخر انتظر وانشغل بقراءة الصحف والمجلات النافعة أو ذهب

للنوم والحمد لله ما قامت الدنيا ولا قعدت ولم يهلك أو تتعطل حياته فأين العقول يا أهل العقول؟؟ علمًا أن تأخر الغداء قد يكون في الشهر مرة أو مرتين ثم نسى أنه في بقية الأيام يكون في وقته، فأين التغاضي معشر الرجال والعقلاء والحكماء؟؟

من أنت مع قائد الأمة؟

ولنتأمل حياة قائد الأمة ورسولها ﷺ فما المسئوليات العظام التي على عاتقه تبليغ الدين ونشره والجهاد في سبيل الله، التربية والتعليم، الاجتماعات والمؤتمرات، مكائد العدو، القضاء بين الناس، إفتاء الناس، إمامتهم الصلاة، نزول الوحي عليه، استقبال الوفود وتأمل حاله مع زوجاته فيما مر معك من الكتاب وما سيمر معك وما تعلم من سيرته ﷺ قمة في الحلم وسيد في الأخلاق ﷺ اللهم اعفو عنا وأعنا وجملنا بأفضل الأخلاق.

يعفو ويصفح قادرًا عمن جنى

عملاً بقول الله فاعفوا واصفحوا

وتأمل أخرى: ما انشغل عن زوجاته بتلك المهام العظام وما أشغلنه زوجاته عنها ﷺ.

خذوها مختصرة:

محاولة انشغال الزوجة بكل نافع ومباح ومفيد لاسيما في بداية الحياة الزوجية لأنه يكون عند المرأة فراغ كبير جدًا، لأنه لا يوجد عندها أولاد تنشغل بهم ولذا يفضل كثير من الأزواج الإنجاب سريعًا لتنشغل الزوجة بالولد وتربيته وكذا الزوج يعيش فراغًا لأن الفراغ كما تقدم معنا سبب في تصيد أخطاء الآخر وافتعال المشكلات وطول الملل ووجود الزلل والخلل وعلى كل منهما إيجاد البرامج النافعة والمفيدة في ملء الوقت ومساعدة الآخر في ذلك والنفس إن لم تشغلها أشغلتك والنفس إن لم تشغلها بالحق أشغلتك بالباطل وإن لم تشغلها بالمباح أشغلتك بالضياع ولقد تأملت على مدى سنين ووجدت أن كثيرًا من المشكلات بين الزوجين والأصدقاء والجيران وغيرهم أن السبب الرئيس هو الفراغ أو تجده من أسبابها ولقد اشتكى كثير من الأزواج من الفراغ وقالوا لقد سبب لنا كثيرًا من المشكلات وقال أحدهم أوجد لي حلًا لأملأ فراغ زوجتي في عطلة الصيف..

إن الفراغ داء فاتك ومفرق، إنه لص محترف ومصيبة ورزية والفراغ العملي والبدني سبب في الفراغ القلبي والروحي والأمراض

النفسية وكلاهما خطير في الحياة الزوجية بل خطير في حياة الناس عمومًا... والفراغ يولد كثيرًا من العاطفة فتنقلب عاصفة في التعامل الزوجي وغيره.

تقاعد زوجي:

كثير من الزوجات تشتكي من زوجها بعد تقاعده من عمله... فتجده يرقب حركات الجميع وينتقد الجميع ومتفرغ للجميع... تكثر مشاكله مع زوجته وأولاده بسبب الفراغ.

والبعض من الأزواج إذا تقاعد أصبح حمامة من حمامات المسجد تفرغ للعبادة..

والبعض إذا تقاعد تخلى عن زوجته وبيته ومسئولياته الأسرية فلا تجد له قرار أو يتزوج فتاة صغيرة فتأخذ عقله ولبه فينسى البيت الأول وينقلب أسدًا عليهم. والله المستعان.

برامج داخل البيت:

ومن المقترحات المقدمة للبيت المسلم لملء فراغ المسلم مع أن المسلم ليس لديه فراغ:

- حفظ سور من القرآن والأذكار والقيام بمدارستها وتسميعها لدىٰ الآخر.
- تعلم الحاسب والدخول في الدورات التدريبية التي تخص المرأة المسلمة.
- المشاركة بدور تحفيظ القرآن والمراكز الاجتماعية النسائية.
- وضع لوحة حائطية داخل المنزل تجدد بالفوائد وغيرها ويشارك في إعدادها جميع أفراد الأسرة.
- وضع بعض الآلات الترفيهية المباحة.
- وضع مكتبة صوتية ومقروءة داخل المنزل.
- قراءة في كتاب مثل دليل الفالحين شرح رياض الصالحين والرحيق المختوم والسيرة النبوية للسباعي، فتاوىٰ تهم الأسرة المسلمة، الآداب الشرعية للشلهوب أو الفدا وغيرها.
- متابعة برنامج من خلال القنوات المحافظة.
- بحث بعض المسائل والمواضيع ومناقشتها.
- وضع يوم في الشهر أو كل أسبوعين رحلة لجميع أفراد العائلة.

- أعظم انشغال تفني به المرأة حياتها تربية أولادها وإخراجهم وإعدادهم للأمة المسلمة لكي يكونوا أبطالًا ورجالًا وعظماء نافعين جادين صناعًا للتاريخ فيما يعود لأمتهم وأوطانهم بالفلاح والنجاح وكما يقال وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة.

زوجات تأثروا بأزواجهم:

ولنعلم في الجملة أن المرأة ترغب العمل والتفكير أكثر من الرجل وتحب أنها إذا عملت أتقنت وأقرب مثال ترتيبها لمنزلها والتغيير والتجديد في ذلك وكذا الطعام وكل ذلك يحتاج إلى تفكير وعمل وجدية فلنحرك هذه الطاقات والقدرات.

- أذكر جملة من الأزواج قد تأثرت زوجاتهم بهم فمن كان يحب القراءة أصبحت زوجته محبة للقراءة والإطلاع.
- ومن كان محبًا للدعوة إلى الله أصبحت زوجته كذلك..
- ومن كان محبًا للبحث أصبحت زوجته معينة له في بحوثه ودراساته..
- ومن كان محبًا للحاسب أصبحت زوجته كذلك..

إما لأن النفوس تحاكي وتتأثر بمن تعايش أو لتكييفه هو إياها بمساعدته..

يقول أحد طلاب العلم ما منعني من الزواج إلا خشيت إما أن تعيقني الزوجة عن ذلك أو لا تصبر عليَّ وأعجز عن حقوقها فدعوت الله بإلحاح أن يسخر لي من تعينني على هذا الطريق وكنت في هم عظيم من هذا وتأخرت كثيرًا والناس دائمًا في عتاب وسؤال.. فكتب الله لي الزواج ومهدت لمنهجي في الحياة بعد العقد لزوجتي وقلت لعلك تكونين خير معينة لي في حياة العلم فقالت سأكون عند حسن ظنك... فبدأت الحياة الزوجية.. يقول وكنت أقضي جل وقتي بالمكتبة.. وأجعلها تجلس معي تساعدني في جلب كتاب أو فتح صفحة وترتيب المكتبة والقراءة سويًا في القصص وغير ذلك فبدأ الملل يدب إليها ولكن حاولت أن أوجد بدائل وحينما نخرج للنزهة نأخذ كتابًا وهي تختار ما تشاء من الكتب يقول واستمر بنا الحال وأنا أدعو الله أن يجعلها خير معين وأن يرزقها الصبر والاحتساب حتى أصبحت تعينني في إعداد البحوث وبحث المسائل وتخريج الأحاديث بل يقول أصبحت في غرفة النوم مكتبة

مصغرة وفي بعض الليالي نقرأ كتبًا قبل النوم وقد أنهينا بعض الكتب فقط في قراءة قبل النوم.. وهذا من فضل الله والحمد لله.. بل أصبحت خط دفاع لي في كثير من الأشياء.. تعتذر عني في كثير من الولائم والاجتماعات، تهيئ لي وقت القراءة.. لا تدعو أحدًا في أوقات معينة لا تناسبني، صحيح أنني تعبت معها في البداية لكن بالتعود والحكمة يكون النجاح والصبر بالتصبر والحلم بالتحلم.

- ويقول آخر: أصبحت زوجتي تكتب لي بحوثي وأوراقي على الحاسب بعد أن كان ذلك يأخذ مني وقتًا كبيرًا.. وآخر يأتي بمحفّظة للقرآن لزوجته وبناته للمنزل فحفظن جملة من بناته القرآن كاملًا.

- وآخر يقول وفقت بزوجة صالحة معينة لي على طريق العلم والدعوة..

- وامرأة تعلمت من زوجها كثرة ذكر الله فأصبحت ذاكرة لله وأخرى تعلمت منه قيام الليل وأخرى إذا صام زوجها النفل صامت معه وأخرى بدأت في حفظ كتاب الله فتسمع عند زوجها كل جمعة وجهًا من القرآن ويومًا للمراجعة.

ومن أعجب الأمثلة تلك الأسرة المباركة التي تسافر سنويًا لبلاد أفريقيا فتجلس أشهرًا في الدعوة إلى الله وشتان بينها وبين بعض الأسر التي تقضي إجازتها في بلاد الكفر والإلحاد.

خاص بزوجات طلاب العلم والدعاة:

ولنا مع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها المعاضدة والمناصرة والمثبتة للرسول ﷺ في بداية الوحي والرسالة فكانت خير مساند ومعين بجاهها ومالها وكل ما تملك وحينما نزل عليه الوحي أول مرة وخشي على نفسه قالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل لتطمئن عليه ويزيده ثباتًا على مهمة الرسالة. قامت بتثبيته والشد من أزره ومنحه الثقة وهي امرأة الستين عامًا واستعانت بقريبها نوفل لينظر في موضوعه، فهي صاحبة التضحية بوقتها ومالها وراحتها لأجل محمد ﷺ، فينالها من الاستهزاء والسخرية والبلاء ما نال زوجها ﷺ وتدخل معه حصار الشعب وتتحمل الجوع والحصار حتى أكلوا ورق الشجر فما تخلت عنه مع أنها كانت غنية

ذات نسب ومال وجاه وباستطاعتها تترك كل تلك المعاناة لكنه الحب الصادق ليس حب التزييف والكتب الغربية فأين التضحية معشر الزوجات؟؟

وهكذا عائشة وسائر زوجاته كن خير معين له فنالت أمّنا خديجة خير فضل وفوز وفلاح ونجاح في الدنيا والآخرة «يا محمد أقرئها من ربها ومني السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لانصب فيه ولا صخب» [رواه البخاري].

فكوني يا أمة الله على خطى زوجات رسول الله ﷺ تفوزي برضوان من الله واصبري فما أجمل الصبر تنالي بإذن الله أجر الدعوة إلى الله.. فكوني خير معين لزوجك على تحمل أعباء هذه الحياة والرحلة للدار الآخرة. فلتصبري على فقر زوجك وغربته وحبسه والسفر معه وما ينزل به وبك من بلاء فكوني من المضحيات لأجله لا المضحيات به...

فالشاهد أننا نستطيع أن نؤقلم زوجاتنا على كثير من الأشياء ولكن نحتاج إلى الدعاء والحكمة وساعة وساعة وتوظيف الطاقات ومعرفة القدرات التي تملك وإثارتها وإحيائها..

الوسط مطلب:

بعض الناس قد ينشغل عن زوجته كثيرًا بأمر دنيًا أو دين كالدعوة وطلب العلم وغير ذلك وليعلم أنه لابد من إعطائها حقوقها والموازنة وتسديد الأمور والوسط مطلب لا إفراط ولا تفريط وتشتكي كثير من الزوجات في انشغال أزواجهن عنهن وعن أولادهم بالانترنت حيث يقضون أوقات طويلة.

رسائل قصيرة للزوجة:

- كوني مثقفة...
- كوني كريمة لزوجك وضيوفه وقدمى لهم ما يفرحه...
- كوني فخورة بزوجك وأولادك...
- كوني خفيفة الظل ممازحة له بالأقوال والأفعال...
- كوني عابدة ذاكرة...
- كوني شجاعة...
- كوني صادقة...
- كوني قنوعة...

- أسعديه...
- اخلفيه خيرًا في بيته وماله وولده...
- هيئى له أفضل سبل الراحة والاستقرار والسكون والنظافة في البيت حتى يكون البيت جنته وبستانه...
- كوني شاكرة له...
- كوني مكثرة له من الدعاء...
- لا تنازعيه القوامة والقيادة...

مودة ورحمة:

الرحمة والشفقة بين الزوجين والله يقول: ﴿أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. قيل لا يسكن أحد إلى أحد كسكون أحد الزوجين للآخر.

وبناء الحياة الزوجية يكون على أساسين المودة والرحمة وحين تتأمل أحوال الناس تجدهم على أحوال ثلاثة:

أ- مودة ورحمة وهذه أعلاها وأتمها وبه تكمل رحلة الحياة بين الزوجين يقول ابن عاشور وأعظم آصرة هي التي جمعت بين

الأمرين وكل واحد منها عظيم وكانت بجعل الله تعالىٰ وما هو بجعل الله فهو في أقصىٰ درجات الإتقان وجعل الله ذلك آية من آياته ودعا خلقه للتفكر فيها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، وقيل المحبة في البداية فإذا كبرا كانت الرحمة بينهما وقال بعض المفسرين أن ديمومة سكن أحدهما للآخر تكون بالأمرين.

وكل حياة زوجية تسعد وتفلح وتنجح إذا قامت علىٰ هذه الركنين العظيمين المودة والرحمة ومتىٰ خلت منهما هلكت وضاعت وتصدعت وعلىٰ قدر قوتهما وضعفهما تكون النتيجة.

ب- مودة فقط ولذا بعض الأزواج يعيشون علىٰ الحب دون الرحمة ولكن يحدث خلل في الحياة الزوجية ولذا نسمع كثيرًا من الأزواج يذكر أنه يحب زوجته ولكن تجده لا يرحمها.

وأذكر إحدىٰ النساء كان زوجها يضربها كثيرًا ويشتمها فناصحته وتحدثت معه بخصوص الطلاق فقال أنا أحبها كثيرًا ولا يمكن أطلقها وهو علىٰ هذه الحال قرابة خمسة عشر عامًا وتزيد... وكذا الزوجة تدرك ذلك ولا تريد الطلاق وقد تطلب بعض الزوجات الطلاق فرارًا مما تجد وليس كرهًا لذات الزوج.

ج- رحمة فقط ولذا بعض الأزواج ليس بينهم مودة ولكن لا يريد يطلقها رحمة بها وهي كذلك تصبر عليه وعلى أذاه رحمة به لاسيما إذا كان مريضًا أو كبيرًا في السن أو غير ذلك.. «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه» [رواه مسلم]، والرفق لا يأتي إلا بخير.. «ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله»، «والله رفيق يحب الرفق» [رواهما مسلم].

وقال ﷺ: «إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق» [رواه أحمد]، وفي رواية: «إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق» [رواه البيهقي].

فما أجمل البيت الذي يسكنه الرفق وتغشاه الرحمة وما أبأس البيت الذي تلازمه الجفوة والشدة والقسوة... لقد شاهدت قسوة في قلوب بعض الأزواج والزوجات وكأنها قدت من حجارة بل أشد قسوة.

هل لا بد من بناء البيوت على الحب؟

جاء رجل لعمر رضي الله عنه عنه فقال أريد أطلق زوجتي فقال له

لماذا؟ قال: لا أحبها قال: وهل كل البيوت بنيت على الحب فأين الرعاية والتذمم. أي حفظ الحقوق ومن معاني التذمم الإشفاق.

يقول أحد طلبة العلم: والرحمة حصن حصين للزوجين من التصدع والشقاق والطلاق..

يقول أحدهم لي عشر سنوات وتزيد وأنا متزوج حصلت خلافات على إثرها أصبحت لا أحبها لكني لا يمكن أن أطلقها رحمة بها ووفاء لها وبأولادها..

- إذا لم يتراحم الزوجان.. فمن الذي يتراحم؟
- إذا لم يحلم أحدهما على الآخر فمن يحلم؟
- إذا لم يصبر أحدهما على الآخر فالعواقب وخيمة وغير حميدة.

خيركم خيركم:

إننا بحاجة إلى أن ننقل ذلك التعامل الراقي والأدب الزاكي والخلق السامي مع الجيران والأصدقاء والأقارب إلى داخل بيوتنا وأسرنا وبين أولادنا وفلذات أكبادنا فهم أولى وأولى بالابتسامة الصادقة والكلمة الجميلة والمزاح والكرم والبذل والعطاء وحسن

الظن وحفظ الود وتحمل الأخطاء وحسن الوفاء وجميل الدعاء.

قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله» [رواه الترمذي]، وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم» [رواه ابن حبان].

- لا نكن كالنخلة العوجاء ثمرها لغير حوضها.
- خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي.
- إن وجود القسوة بين الزوجين تعكر صفو الحياة ولا تستقيم الرحلة.
- فهل نتسابق في ميدان خيركم خيركم لأهله وألطفكم بأهله؟

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو القوي الشديد الجاد في حكمه - كان يقول: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي (أي: في الأنس والسهولة) فإن كان في القوم كان رجلا».

قال القاضي عياض: «قد وردت الآثار الصحيحة بحسن عشرته ﷺ لأهله ومباسطته إياهم وكذلك عن السلف الصالح وقد كان مالك يقول في حسن المعاشرة: فيه مرضاة لربك ومحبة في

أهلك ومثراة في مالك ومنسأة في أجلك وقد بلغني ذلك عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، وكان مالك من أحسن الناس خلقًا مع أهله وولده وكان يحدث فيقول: يجب على الإنسان أن يتحبب إلى أهل داره حتى يكون أحب الناس إليهم» [مواهب الجليل (٥/ ٢٥٧)].

كيف نورث الأولاد الأخلاق؟

ينبغي أن يدرك الزوجان اللذان هما الوالدان أنهما قدوتان مؤثران في حياة أولادهم وفي الغالب هم نسخ مكررة ومستنسخة من آبائهم والأولاد هم ورثة الآباء في الأخلاق فكما يكن الآباء يكن الأولاد... إن أخلاق الزوجين تنعكس في الغالب على سلوك الأولاد وأخلاقهم... إن عظماء الرجال يرثون عناصر عظمتهم من أمهاتهم..

إن كثيرًا من الآباء يرمي بثقل التربية والمتابعة على الأمهات وكذا العكس والمسئولية مشتركة.

معشر الآباء والأمهات: إنكم يوميًا تلقون على أولادكم

دروسًا ليست تنظيرية بل عملية وتطبيقية. وهي أشد تأثيرًا في النفوس من الدروس التنظيرية والكلامية.

وكما يقال فعل رجل في ألف رجل أعظم من قول ألف رجل في رجل.

سؤال: هل قرأ الوالدان كتبًا أو سمعا أشرطة تعتني بطرق ووسائل تربية الأولاد ومعرفة ما يحتاجون ويعانون في كل مرحلة من حياتهم؟

إن هناك نسبة كبيرة مخفقة في تربية أولادها والسبب ما تقدم.. لأن تربيتها ليست مبنية على تنظيم ودراسة وتحليل كما يفعل الطبيب في معالجة المريض يشخص الداء ثم يصف الدواء، إن أقرب وأسهل علاج عند الكثير هو الضرب والشتم والتأنيب لأنه لا يكلف شيئًا فهو مسكن للمشكلة ولكن أثره في الغالب سلبي.

تجد كثيرًا من الآباء إذا أراد أن يدخل مشروعًا يمر على كثير من المكاتب الاستشارية ويقرأ في ذلك الكثير لكن ماذا قرأنا في إنشاء مشروع تربية الأولاد تربية صالحة منذ طفولتهم والله

المستعان تجد الأم غرفة نومها مليئة بكتب الأزياء ومطبخها بكتب الطبخ ولكن هل تملك كتبًا لتربية أولادها أم أن المشروع هو تسمين الأبدان لا القلوب والعقول.

فكيف نظن بالأبناء خيرًا .. إذا نشئوا بحضن الجاهلات؟!
وهل يرجى لأطفال كمال .. إذا ارتضعوا ثديَّ الناقصات؟!

***

ليس اليتيم من انتهى أبواه .... من همّ الحياة وخلّفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له .... أمّا تخلّت أو أبًا مشغولاً

***

في ظلال السنة:

- قال ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة» [البزار].

- قال ﷺ: «أما يستحيي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد! يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره، أما يستحيي» [رواه عبد الرزاق وأصله في الصحيحين].

❑ قال ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» [رواه الترمذي وحسنه].

❑ قال ﷺ: «خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره» [رواه أحمد].

❑ قال ﷺ: «رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء» [رواه أحمد وأبو داود].

❑ قال ﷺ لامرأة: «أذات زوج أنت؟» قالت: نعم، قال: «كيف أنت؟» قالت: ما آلوه؟ أي لا أقصر في خدمته وطاعته؟ إلا ما عجزت عنه، فقال لها: «انظري أين أنت إنما هو جنتك ونارك» [رواه الحاكم وصححه الألباني].

مراعاة المشاعر:

الحذر من المنفرات من قول أو فعل من كل منهما للآخر فمتى علم أحدهما أن الآخر لا يرغب في صفة أو غيرها فليجتنبها أو لا يفعلها أمامها مراعاة لمشاعر الآخر أو يحاول الآخر تعويد نفسه عليها وتحملها إذا كانت غير مخالفة شرعًا وسلوكًا.

صراع على الخادمات:

البعد قدر المستطاع عن الخادمات فقد كن سببًا في كثير من المشكلات إما إرهاق للزوج بمصاريفهن أو التنقل بهن أو أصبحت الزوجة فارغة بسبب أنه ليس لديها شيء تعمله داخل المنزل، أو إيذاء الزوجين بعمل السحر لهن ولأولادهن أو تصرفات بعض الأزواج المحرمة مع الخادمات فلا تكن إلا عند الحاجة والضرورة بالضوابط الشرعية.

يقول أحد الشباب: تقدمت لخطبة فتاة فاشترطوا إحضار خادمة فوافقت على مضض وقلت: لا مانع وجئت بها من أول ليلة فتضايقت زوجتي من عدم أخذ راحتها وقالت: لا أريدها فقلت مدتها سنتان كاملتان ولا يمكن ترحيلها. وآخر يقول طلبت مني زوجتي خادمة فألحت فقلت سأعطيك قيمة راتب الخادمة شهريًا ولعلنا نأتي بخادمة بالساعة متى احتجناها وتحاسبينها والباقي تأخذينه فوافقت فكان يبقى لها سنويًا أربعة آلاف إلى خمسة آلاف وكانت تقتصد في إحضار الخادمة بالساعة عند الحاجة.

يقول أحد الأزواج طلبت مني زوجتي خادمة فقلت لها راتب الخادمة كم من فقير نتصدق به عليه وكم من يتيم نكفله به؟

لا تثر كامنًا:

الابتعاد عن كل ما يثير الغيرة الزوجية عند المرأة لأنه وللأسف بعض الأزواج يبدأ يثير بعض العبارات والأفعال التي تكون سببًا في غيرة المرأة وإثارة الشكوك فتجد مثلًا البعض يكرر دائمًا رغبته في الزواج ولو مازحًا والغيرة جبلة في المرأة ولا ينبغي للمرأة أن تكون في المقابل حساسة جدًا عند المزاح.

تنبيه: بعض الأزواج قد يذكر محاسن زوجته متوفاة كانت أو حية عند الأخرى وهذا يثير الغيرة وليس في ذكرها كثير مصلحة فليتنبه العاقل اللبيب وليضع نفسه مكانها من كونه تزوج امرأة مات زوجها فتبدأ تذكر محاسنه وآثاره كيف يكون أثر ذلك في نفسه؟

ارض للناس جميعاً ... مثل ما ترضى لنفسك
إنما الناس جميعاً ... كلهم أبناء جنسك
فلهم نفس كنفسك ... ولهم حس كحسك

الحزم مطلب في بعض المواضع.

البس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها

مع أبوي الزوجين:

قيام العلاقة بين الزوجين ووالدي الزوجين على التقدير والإجلال والبر والوفاء فكم من والدي الزوجة تجدهما يحتفيان بزوج ابنتهما ويقدرانه أجمل تقدير ويكنّان له الحب والخير وهو كذلك وكذا والدا الزوج مع زوجة ابنهم فهي تعد من ضمن بناتهم.

زوجة تقوم على رعاية والدة زوجها أجمل قيام وأوفاه، لا تتضجر من سكناها معهم تقوم بإدخالها الخلاء وإزالة الأذى عنها، تقوم بإعطائها العلاج في أوقاته تبر بها وكأنها أمها.

وأخرى كلما أرادوا أن يذهبوا نزهة أو سفرًا للنزهة دعت والدته وأخواته لمرافقتهم معهم فتأنس بهم ويأنسوا بها وهم كذلك إذا أرادوا أن يذهبوا طلبوا مرافقتها وكذا بر الزوج بأم زوجته والقيام برعايتها والسؤال عنها أحد الأزواج تسكن أم زوجته معه ويقوم بأجمل وأفضل رعاية لها وما يتبرم ولا يتأوه، خلق سامي فما أجملها من حياة.

وفي المقابل بعض الزوجات لا ترغب ذلك ولا تتعامل مع والدي زوجها وأخواته إلا تعاملًا رسميًا ناهيك عن بعضهن يوجد بينهم من العداوة ما الله به عليم والحكمة ضالة المؤمن وكل أدرىٰ بأواني منزله وما لحل الأمثل في العلاقة بين الجميع.

كيف نتعامل مع مشكلاتنا؟
كيف نحول الخلاف إلى حلول مثمرة؟

- ❐ أسلوب الرسالة الورقية أو رسالة الجوال للمصارحة والمناصحة وهو مجرب ومفيد.
- ❐ المصارحة بين الزوجين حين وجود مشكلة والتعاون في حلها ولا يكون أهم شي حين وقوعها البحث عمن السبب بل الأهم هو البحث عن العلاج.
- ❐ احتواء المشكلة وعدم السماح لها بأن تكبر وهذا يحتاج نوع من الحكمة والسياسة والخبرة.
- ❐ الخروج من المنزل أو الذهاب لإحدىٰ الغرف والانشغال ببعض الأعمال حين احتدام النقاش وعلو الأصوات فهنا أكثر ما يكون الشيطان والانفعال والغضب.

والخروج والابتعاد طريقة وقاعدة تربوية ناجحة في علاج المشكلات على المستوى العام سواء بين الزوجين أو الأصدقاء وغيرهم لأنه حين الابتعاد يطرد الشيطان وتهدأ النفوس ويصفو الذهن ويسهل التفكير والوصول لأعلى طرق النجاح لاحتواء المشكلة وعلاجها وقد يجد كلًا من الزوجين بعد ذلك أن الأمر لا يحتمل هذا الأمر كله من الخلاف والضجيج وقد يتعجب كل منهما مما صدر منه تجاه الآخر لتفاهة الأمر وصغره وسوء التصرف وللأسف نجد أن بعض الزوجات لأدنى خلاف تريد أن تذهب لبيت أهلها يومين أو ثلاثة أو أسبوعًا وهذا ديدنها، لا مانع من يوم أو أقل من ذلك إذا استدعى الأمر ذلك... إن مثل هذه التصرفات التي لا مبرر لها كبير وللأسف تدل على نقص في العقل وضعف في الوفاء للزوج والأولاد والبيت.. كثير من النساء أسهل عبارة على لسانها عند أدنى خلاف أريد أذهب لأهلي وهذا معناه كبير أنك تبيعين زوجك لأيام.. يحزن الإنسان ويتأثر حينما تقع مشكلة بين الزوجين وتذهب لبيت أهلها لأجل أنه لم يسدد لها فاتورة الجوال!! أو لأنه رفض ذهابها لإحدى المناسبات ألهذا الحد أصبحت الحياة الزوجية رخيصة تباع بأقل ثمن بل بدون ثمن ولا سبب لأجل أمر

زائف من أمور الدنيا فأين تعظيم هذا العقد والميثاق؟ أين تعظيم حق الزوجية؟

دور والد الزوجة في إنجاح الرحلة:

ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ جاء إلى بيت فاطمة فلم يجد عليًا رضي الله عنه في البيت فقال: «أين ابن عمك؟» قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «انظر أين هو؟» فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله يمسحه عنه ويقول: «قم أبا تراب قم أبا تراب» [رواه البخاري].

ويستنبط من القصة فوائد منها:

- جواز دخول الوالد في بيت زوج ابنته بغير إذن زوجها.
- قال ﷺ أين ابن عمك ولم يقل زوجك أو علي قال ابن حجر: لأنه فهم أنه جرىٰ بينهما شيء فأراد استعطافها عليه بذكره القرابة النسبية التي بينهما.

- لم تخبر فاطمة الرسول عن المشكلة بل كاتمة للسر.
- خروج علي من البيت حين المشكلة.
- لم يسأل الرسول ﷺ فاطمة وعليًا عن المشكلة ولم يسأله عن أي شيء بل لاطفه ومازحه.
- علي رضي الله عنه لم يخبر أيضًا الرسول ﷺ بأي شيء.

ضع أسئلة حين المشكلة:

- لماذا نقف عند كل خلاف ومشكلة؟
- لماذا نجعل من الخلاف مشكلة؟
- هل تستحق المشكلة أن نجعلها مشكلة؟
- ما هي الثمرة من النقاش والمشكلة؟
- هل فكرت في الانسحاب مباشرة حين النقاش والمشكلة لعدم وجود ثمرة أو لأن الوقت غير مناسب والنفوس غير مهيأة..؟

من المحزن أنك تجد بعض النساء لأدنى خلاف تقول طلقني وتتجرأ بالنطق بهذه الكلمات كأسهل عبارة تخرج من فمها وهي

تدل على بيع الحياة الزوجية بأبسط ما يكون وبأقرب مزاد وقد أدركنا كثيرًا من النساء مهما تكبر المشكلات لا يمكن تنطق بكلمة طلقني لأنها تعرف عظم الحياة الزوجية ونجد بعض الفتيات في الشهر الأول أو خلال أشهر ولأول مشكلة طلقني... ! ما هذا؟

الكلمة الطيبة شجرة طيبة:

نقطة واحدة من العسل تصيد من الذباب ما لا يصيده برميل علقم.. الكلمة الطيبة صدقة والكلمة الحانية رابحة لا خاسرة والكلمة الجميلة رخيصة لكن ثمرتها لا تقدر بثمن.

الكلمة الطيبة تطفئ كثيرًا من وهج النفوس، الكلمة الطيبة مفتاح القلوب. الكلمة الطيبة تجلب مالا تجلبه الأموال الطائلة والقصور الفارهة. كلمة الحب والوفاء تفعل ما لا تفعله كثير من الأفعال. والنفوس جبلت على حب سماعها. ومن أحق الناس بها بعد الوالدان زوجتك وأولادك وهذه المسألة أطبقت النفوس وأجمعت النصوص عليها فمالنا نزهد فيها؟

كثير من الأزواج والأصدقاء حدثت في النفوس بينهما خلافات

فجاءت تلك الكلمات الرابحة فكانت بلسمًا على النفوس وماء على القلوب ولرسائل الجوال دور كبير في ذلك لكن دون إفراط ولا تفريط والوسط مطلب.

قل لي ولو كذبا قولاً طيبًا
قد كاد يقتلني بك التمثال

كلمة الحب وكلمة الطلاق:

إنك لتعجب من بعض النساء حينما تشتكي من زوجها وتشعل حريقًا في بيتها حتى تتوهم أنها في جحيم لا يطاق وقد تطلب الطلاق بل وجد لأجل لا يسمعها كلمات الحب ورسائله علمًا أنك قد تجده يكنّ لها الود والوفاء وهذا الآباء والأجداد مع زوجاتهم كانت روابطهم أمتن وعراها أوثق وكانت حالات الطلاق أقل ومفردات العشق والحب لم تكن واردة على اللسان بل تترجم واقعًا عمليًا لكن فتيات اليوم تأثروا بالإعلام الكاذب الهابط المنحط وكتب الغرام والوسط مطلب لا إفراط ولا تفريط ولا يكون الإنسان جافًا بخيلًا بشيء من تلك الكلمات ولتعلم الزوجة لو ظل الزوج يردد كلمات الحب والغزل طوال الليل

والنهار لزوجته دون أن تكون بصدق وتطبيق عملي فلن تكون حياتهما سعيدة

❑ لابد من وضع منهج بين الزوجين لحل أي خلاف يحدث بينهما فهذا مما يعين ويساعد على حل المشكلة بنفوس رضية مطمئنة.

الحوار الهادئ:

❑ لابد إذكاء روح الحوار الهادئ الهادف المتميز بالأدب والخلق فهذا كله يبعث النجاح والاستقرار والطمأنينة والمودة والرحمة وحل المشكلات ولا يكون ذلك فقط حين وجود المشكلات بل في كثير من حياتنا فتتكون عندنا مجتمعات وأسر حوارية لا تسلطية وينعكس ذلك على الأولاد وسنرى ثمارًا وتغيرًا كبيرًا لكثير من حياتنا وارتقاء بذواتنا وعقولنا ومع الآخرين.

❑ المرأة الذكية هي التي تستفيد من كل خلاف، فلا تعود إليه أبدًا؛ وأن تتخذ من المصالحة وسيلة جديدة للترابط والتوافق، فتعض عليها بالنواجذ، فالمؤمنة كيّسة فطنة، لا تُلدغ من جحر مرتين والرجل كذلك.

- من الخطأ ذهاب الزوجة لبيت أهلها عند وجود أي مشكلة وكذا الزوج إلا في حالات ضيقة جدًا ويكون الافتراق حلًا من الحلول بشرط ألا يطول عن يوم أو يومين وبدون إخبار أحد.

- العتاب اللطيف الجميل بالتلميح تارة وبالتصريح تارة لكنه يحتاج نوعًا من المهارة والحذر ليكون مثمرًا مع ذكر الجميل والحسنات والحذر من كثرة العتاب وأعجب العتب وأقبحه أن يكون أمام الأولاد !؟

- لا يجوز الاختلاف على أمر ثابت شرعًا .

واجبات والدي الزوجين:

مناصحة والدي الزوجين لأولادهم وهذا من الأمور المهمة للتوجيه الأسري وللأسف أن الكثير من الآباء والأمهات بعد زواج أولادهم لا يهتمون ولا يعتنون بهم بل أعرف بعض الآباء والأمهات لم يدخلوا منازل أولادهم والبعض لا يدخلها إلا في المناسبات والأعياد ونجد البعض سلبي في مشكلات أولاده

الزوجية أو يترك التوجيه أو يزيد الطين بله وكم نجد من الآباء والأمهات كانوا سببًا في طلاق أولادهم. فليتواصل الجميع بالزيارة والنصح والتوجيه مع أولادهم بل الأم دورها أكبر دور في حل المشكلات الزوجية فكثير من الأمهات كلما جاءت ابنتها غاضبة أو تريد الطلاق أو غير ذلك تقوم بتهدئتها وكتم المشكلة لاكما تفعل بعض الأمهات هداهن الله من تصعيدها وإدخال الأطراف فتزيد الطين بلة.

خير لكما من خادم:

جاءت فاطمة تشتكي لرسول الله ﷺ من الخدمة وتطلب خادمًا فما وجدته فأخبرته عائشة بالخبر فذهب وزارها الرسول ﷺ في بيتها وقال لها ولعلي: «ألا أدلكما علىٰ خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»، وفي رواية: «يا بنية اصبري، فإن خير النساء التي نفعت أهلها» [كنز العمال (١٥/ ٥٠٧)]، وفي رواية: «لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تلوي بطونهم من الجوع» وقال مرة: «لا أخدمكما وأدع أهل الصفة»

[رواه أحمد وقوىٰ إسناده شعيب الأرناؤوط]، وفي رواية: «ولا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعها، وأنفق عليهم» [شرح معاني الآثار للطحاوي].

وفي الحديث فوائد من أهمها ما يلي:

١- بيان إظهار غاية التعطف والشفقة علىٰ البنت والصهر ولم تكن الشفقة علىٰ البنت فقط بل شملت منه ﷺ زوجها وابن عمه فمقام الأبوة لا يتعارض مع مقام النبوة ومهما علىٰ منصب الرجل فيبقىٰ مقام الأبوة والشفقة علىٰ البنوة.

٢- إسداء النصح للبنت ولو بعد الزواج وتفقدها وزيارتها فقد تكون أسمع لنصيحة والدها لكمال شفقته وعطفه.

٣- المبادرة لذلك لما سمع شكواها ﷺ ولم يتأخر بل زارها في وقت متأخر من الليل ومحاولة مساعدتها ولم يتخل الرسول ﷺ عنها لكونها خرجت من بيته وأصبحت عند زوج كما يفعل كثير من الآباء حينما تطلب مساعدته وهناك من الآباء من يبذل لابنته بعد الزواج الشيء الكثير بالمال وبالهدايا وقضاء حاجاتها وغير ذلك.

٤- تفقد ما يحتاج الأولاد ولو بعد الزواج.

٥- قال ابن حجر: «وفيه من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها ﷺ على ذلك كذا أفاده بن تيمية وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل أن يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم» [الفتح (١١/ ١٢٣)]، ولاشك أن ذكر الله في كل موطن يسهل الصعاب ويعين على حمل الأثقال ويخفف معاناة النفوس وتعب الحياة وهذا أمر تدركه النفوس الحية والقلوب اليقظة وإذا عرفت هذا فالزم.

٦- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

٧- إذا كان القريب والبعيد أصحاب حاجة فيقدم أشدهما حاجة وفي المسألة تفصيل وخلاف إذا كان المال زكاة أو صدقة للشخص نفسه لكن هنا مال من بيت المال.

٨- أن مال المسلمين العام يراعي فيه المصلحة العامة لا الخاصة.

٩- ربط الأسرة بقضايا المجتمع وأحواله فالجميع أسرة واحدة.

١٠- تعويد الأسرة على البذل والتضحية والإيثار لأجل أصحاب الحاجات.

يا مسلمون لسنة لهادي ارجعوا

واسترشدوا بدروسها وتعلموا

في بيت النبوة

❐ عن عروة قال: «قلت لعائشة: يا أم المؤمنين أي شيء كان يصنع ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: ما يفعل أحدكم في مهنة أهله يخصف نعله ويخيط ثوبه ويرقع دلوه» رواه ابن حبان وزاد الحاكم في الإكليل: «ولا رأيته ضرب بيده امرأة ولا خادمًا»، والحديث فيه الترغيب في التواضع وترك التكبر وخدمة الرجل أهله [تحفة الأحوذي] وجاء في حاشية السندي: «وفيه أن خدمة الدار وأهلها سنة عباد الله الصالحين» (٣/ ١١٠).

❐ قال شيخنا ابن عثيمين: «من السنة أن يصنع الشاي مثلًا لنفسه، ويطبخ إذا كان يعرف ويغسل ما يحتاج إلى غسله كل هذا من السنة، أنت إذا فعلت ذلك تثاب عليه ثواب سنة، اقتداء بالرسول ﷺ وتواضعًا لله عز وجل، ولأن هذا يوجد المحبة بينك وبين

أهلك، إذا شعر أهلك أنك تساعدهم في مهنتهم أحبوك وازدادت قيمتك عندهم، فيكون في هذا مصلحة كبيرة».

❑ وقال في شرحه لحديث: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»: قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» فينبغي للإنسان أن يكون مع أهله خير صاحب وخير محب وخير مربي لأن الأهل أحق بحسن خلقك من غيرهم فابدأ بالأقرب فالأقرب.

على العكس من ذلك حال بعض الناس اليوم تجده مع الناس حسن الخلق، لكن مع أهله سيئ الخلق - والعياذ بالله - وهذا خلاف هدى النبي ﷺ والصواب أن تكون مع أهلك حسن الخلق ومع غيرهم أيضًا لكن هم أولى بحسن الخلق من غيرهم وهكذا ينبغي للإنسان مع أهله أن يكون من خير الأصحاب لهم. [شرح رياض الصالحين].

❑ سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» [رواه البخاري].

❑ وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: «خدمتك زوجتك صدقة» [كنز العمال (١٦/ ٤٠٨)].

تأمل هل عائشة بحاجة إلى مساعدة الرسول ﷺ في حجرتها؟

لا، هل منزلها كبير وأوانيها كثر؟ لا، بل كانت حجرته واحدة مع عائشة، إنما يحسسها ويشعرها بأن الحياة بينهما مشتركة والرسالة مشتركة والهموم مشتركة.

❑ عن عائشة أنها: سئلت كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته فقالت: «كان ألين الناس وأكرم الناس كان رجلًا من رجالكم إلا أنه كان ضحاكًا بسامًا» [رواه إسحاق وابن سعد وابن عساكر]، وفي رواية: «إذا خلا بنسائه»، وفي رواية: «كان من أفكه الناس مع نسائه».

❑ عن عائشة قالت: «أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ» [رواه أحمد].

تالله ما حملت بمثل محمد

أنثى ولا نال الورى كفوًا له

❑ تقول صفية: وما كان أبغض إلي من رسول الله ﷺ قتل أبي وزوجي فما زال يعتذر إلي وقال: يا صفية: «إن أباك ألّب عليَّ العرب وفعل وفعل» حتىٰ ذهب ذلك من نفسي [رواه ابن حبان].

❑ عن صفية بنت حيي قالت: ما رأيت أحدًا أحسن خلقًا من رسول الله ﷺ لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر علىٰ عجز ناقته ليلًا فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول: «يا هذه مهلًا يا بنت حيي مهلًا» حتىٰ إذا جاء الصهباء قال: «أما إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا» [رواه الطبراني وأبويعلىٰ].

❑ كان النبي ﷺ إذا أصابته خصاصة نادىٰ: «يا أهلاه صلوا صلوا» [رواه البيهقي في الشعب وأحمد في الزهد].

❑ كان ﷺ: إذا دخل بيته بدأ بالسواك [متفق عليه].

❑ يقول ﷺ لجابر: «فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك؟» [متفق عليه].

❑ يخرج الرسول ﷺ يومًا للجهاد فأمر الجيش أن يتقدم فقال لعائشة: «ألا نتسابق» فتسابقا فسبقته وفي مرة أخرىٰ تسابقا وكانت بدينة فسبقها فقال: «هذه بتلك» [رواه أبو داود].

❑ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بحريرة قد طبختها له فقلت لسودة رضي الله عنها والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي فأبت فقلت لتأكلين أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها فضحك النبي ﷺ فوضع بيده لها وقال لها: «الطخي وجهها» فضحك النبي ﷺ لها [رواه أبو يعلىٰ]، وفي رواية: فخفض لها ركبته لتستقيد مني فتناولت من الصحفة شيئًا فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك [مسند عائشة].

له الصلاة والسلام تترى ماشرى

برق على طيبة أو أم القـرى

❑ يدخل رأسه لحجرتها فترجل شعره وهو معتكف بمسجده بأبي وأمي ﷺ كما في الصحيح.. هل هو بحاجة إلى ترجيل شعره وهو معتكف؟ هل إن كان بحاجة لذلك هل هو بحاجة لأن يخرج رأسه فترجله زوجته؟ لماذا كل ذلك لإشعارها

وإحساسها بأنه معها ﷺ وتطييبًا لخاطرها فكان هذا الحدث مؤثر في حياتها فكانت تحدث به بعد وفاته.

بتنا على ظمأ وفينا المنهل .... وحي النبوة والكتاب المنزل

❑ ورد في صحيح مسلم أن جارًا لرسول الله ﷺ فارسيًا كان طيب المرق فصنع لرسول الله ﷺ طعامًا ثم جاء يدعوه فقال: «وهذه لعائشة»، فقال: لا فقال رسول الله ﷺ: «لا» فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ: «وهذه لعائشة» فقال: لا، قال رسول الله ﷺ: «لا» ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ: «وهذه» قال: نعم في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله.

قال النووي: وهذا من جميل المعاشرة.

❑ الثقة بين الزوجين وحسن الظن والتماس المعاذير من أقوىٰ أسباب الحياة الزوجية... أتعجب من البعض قد يحسن الظن ويلتمس المعاذير لأصدقائه ولكن مع زوجته وأولاده العكس تمامًا... ليس عنده استعداد ولا قدر خمسة بالمائة لالتماس العذر وحسن الظن...

الاعتذار من كل من الطرفين للآخر حين الخطأ ولا يأخذ

كل منهما الكبر والعناد وعدم التواضع والعزة بالإثم، فالاعتذار يقلل حدة الخلاف وتفاقم المشكلة والعناد يزيد الأمر وكم من عناد كانت نهايته الطلاق.. واحذري أيتها الزوجة من فرض الرأي والعناد فالزوج لا يرغب ذلك وإن كان رأيه قاصرًا لأنه صاحب الولاية والقوامة ولكن بالهدوء تسير الأمور.

❒ معرفة كل من الزوجين ما يحب الآخر وما يكره سواء في جانب الأكل واللباس والذهاب والإياب والنوم والاستيقاظ ونمط الحياة وتنظيمها وترتيبها وقد تقدمت الإشارة لذلك فهذا يحل كثيرًا من المشكلات وكلما كنت أكثر معرفة بالآخرين كنت ناجحًا في التعامل معهم وعلى قدر جهلك أو تجاهلك لذلك يكن فشلك وهذه قاعدة مهمة وعلى قدر محبتك واحترامك للآخرين تكون ملتزمًا ومراعيًا لذلك فهل كان كل زوجين كذلك وكل صديقين كذلك ولو كان الجميع كذلك لكانت الحياة بدون مكدرات.

لتتسع صدورنا للنقد:

تعويد النفس على قبول النقد الهادف والصائب والحكيم كما

أننا عودنا أنفسنا على نقد الآخرين وليكن الأول ولو بقدر نصف الثاني ولو كان لانحلت كثير من المشكلات وصلحت دنيانا وآخرتنا ونفوسنا ولكن باختيار الأوقات المناسبة والعبارات الحانية اللطيفة.

الوفاء:

أيتها الزوجة الوفية: الحذر الحذر من أن تكوني ممن يكفرن العشير فليس ذلك من الوفاء وشيم الكرام قال ﷺ في النساء: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئا قالت: والله ما رأيت منك خيرا قط» [متفق عليه]، والعشير: الزوج أو المعاشرة والجملة الثانية مبينة للأولى.

قال ابن بطال: «وفي هذا الحديث تعظيم حق الزوج على المرأة، وأنه يجب عليها شكره والاعتراف بفضله؛ لستره لها وصيانته وقيامه بمؤنتها وبذله نفسه في ذلك» [شرح البخاري (٧/ ٣١٩)].

زوجة فدائية:

تعالي وانظري لصاحبة الوفاء ورد في السير: لما خرج الخارجون

على عثمان رضي الله عنه بمكيدة عبد الله بن سبأ أحد اليهود الذين أظهروا الإسلام، وحاصروا بيته يريدون قتله، وقفت زوجته نائله إلى جانبه موقفًا نبيلًا، فلما دخلوا بيته ألقت بنفسها عليه تتحمل الضرب عنه، فضرب أحدهم عجيزتها، فقالت: أشهد أنك فاسق لم تأت غضبًا لله ولا لرسوله، وابتعدت عن عثمان قليلًا. فأهوى إليه بالسيف ليضربه، فمدت يدها دفاعًا عن زوجها، فقطع السيف أصبعين من أصابعها وبعد استشهاد عثمان وانصرفت إلى المسجد فخطبت في الناس، تقول: «عثمان ذو النورين قتل مظلومًا بينكم الخ» وهي خطبة طويلة ثم كتبت إلى معاوية ـ وهو في الشام تصف دخول القوم على عثمان وأرسلت إليه قميصه مضرجًا بالدم وبعض أصابعها المقطوعة ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبت.

وقالت: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وأخاف أن يبلى حزني على عثمان فيطلع مني رجل على ما اطلع عليه عثمان ! [الأعلام للزركلي (٧/ ٣٤٣)].

إن كثيرًا من الأزواج يشتكون من نكران زوجاتهم لما يبذلونه لهم عند أدنى مشكلة ولا يليق هذا بالمرأة المسلمة العاقلة الحصيفة

فكوني ذات وفاء وبر وصفاء وكذا الزوج ينبغي أن يكون وفيًا لزوجته فهذا من تمام البر والإحسان والخلق والآداب.

يقول أحد الأزواج ذات مرة سافرت بأهلي للنزهة بعض الأيام وبعد أن رجعنا طلبت مني أمرًا فاعتذرت لظروف معينة فجأة وإذا بها غضبت فأضربت عن الكلام والطعام فقلت سبحان الله الآن كم أنفقت في هذه الرحلة لإدخال السرور عليها وكم بذلت من الوقت والتعب لذلك فسرعان ما تنكرت لذلك الجميل وأخريات تنزل السوق مع زوجها فيبذل لها مالًا للشراء ثم يمنعها من شراء شيء لظروف معينة أو لعدم الحاجة إليه فسرعان ما تنسى ما لبّى لها من حاجات وتبقى متمسكة بما لم يلبّ لها وقد تجده لا يشكل نسبة عشرة أو عشرين بالمائة مما لبي لها فاحذرن أيتها الوفيات من نكران الإحسان والجميل وكذا الحديث للأزواج إن قامت له بحقوقه وحاجاته ووقع تقصير أو خطأ بعض الأحيان تمسك بذلك التقصير ونسي ذلك البر والإحسان.

وما ضر شمس الضحى في الأفق ساطعة

أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

تعذر الكمال:

إن أحد الزوجين لا يمكن أن يكون هو مجموعة إيجابيات أو سلبيات أو سيئات أو حسنات لابد من الأمرين وهذه سنة الله في خلقه وحينما تتأمل قوله في الحديث: «لا يفركْ مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي الآخر» [رواه البخاري].

قوله: «لا يفرك»: قيل المراد الإخبار بأن المؤمنة لا يتصور فيها اجتماع كل القبائح بحيث إن الزوج يبغضها البغض الكلي وبحيث أنه لا يحمد فيها شيئًا أصلًا هذا هو معنى الفرك ووقوع هذا مستحيل فإن كره منها خلقًا سيحمد منها دينًا أو حسن خلق أو جمال أو حكمة أو أدب أو حسن رعاية للأولاد أو أمانة أو قناعتها بالحال التي هم عليها أو حفظها لأسراره وماله أو وقوفها معه في وقت شدة وضيق وغير ذلك وهذا الحديث وإن كان في الزوجة فكذلك ينطبق تمامًا على الزوج فإذا كرهت منه خلقًا رضيت منه آخر من عبادة وصلاح وتقى وحسن خلق وكرم وبذل وإسداء معروف وبذل وعطاء في سبيل الدعوة إلى الله..

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

كما أن عين السخط تبدي المساويا

وبهذه القاعدة النبوية والأسلوب التربوي الأمثل ستهنأ الحياة الزوجية وينعم بيت الزوجية بمزيد من السعادة والراحة والطمأنينة وكذا في التعامل مع الأصدقاء والأقرباء إن وجد منهم سيئة وجد حسنات والغالب في الناس أن حسناتهم تغلب سيئاتهم وقد تكون نادرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لما طلق ﷺ حفصة نزل عليه جبريل وقال له: «راجعها إنها امرأة صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة فراجعها» [رواه الحاكم وحسنه ابن حجر في الفتح].

وقيل المراد النهي أن يبغضها وصوبه النووي وضعف الأول.

إن تقييم أحد الزوجين للآخر والحياة الزوجية بمجموعها من زاوية واحدة فقط وبالأخص زاوية الأخطاء والسلبيات لهو عين الجهل والظلم ومؤذن بعدم الاستقرار والهلاك وهدم البنيان في أي لحظة من اللحظات..

إنه حينما تقع أي مشكلة لا يجعل أحدهما الآخر هو كل تلك

المشكلة وجعل الحياة الزوجية كلها تكمن في هذه المشكلة، فهذا من الظلم والجهل وليس من العدل والإنصاف، إن من أجمل الحلول حين وقوع السيئة من أحدهما للآخر بعد التفكير في علاجها هو أن تذكر الحسنات ويستحضر الماضي وأجمل المواقف وأنبل الفعال وأصدق الأقوال حينها تخف حدة الغضب ويبدأ العفو والتصافح.. ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٣٧].

حتىٰ علىٰ مستوىٰ الصداقة والأخوة لا نلغي كل ما مضىٰ بسبب هذه الزلة..

- هل فكرنا في التماس العذر قبل الحكم..؟
- هل فكرنا في حسن الظن قبل أن نسيء الظن..؟

أزمة في حسن الظن:

إن حسن الظن أسهل وأسرع من إساءة الظن ولا يكلفنا جهدًا ولا تفكيرًا والخير عادة وعبادة والشر قبح ولجاجة وحسن الظن يتوافق مع الفطرة السليمة والنقية وهو راحة وطمأنينة وسعادة وفرح وأنس وربح في الدنيا والآخرة... والإنسان تسير نفسه معه كما عودها وهذبها..

والنفس كالطفل إن ترضعه شب على

حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وأما سوء الظن فهو يخالف العقل السوي والفطرة السليمة ويجلب الهم والغم ويجهد الذهن تفكيرًا وتشتيتًا وهو خسارة لكثير من أمور الدنيا والآخرة وخسارة وفقد لمن حوله من الأهل والأصدقاء والجيران ونقصان وضياع للوقت وشقاء ومجلبة للانتقام ودخول الشيطان.

وأذكر أن شخصًا وضع استفتاء نصه: أيهما أسهل وأسرع حسن الظن أم سوء الظن لعدة أشخاص عبر رسائل الجوال؟

فكانت الإجابة محزنة جدًا والجميع أجاب بسوء الظن عدا واحد مع تنوع أعمارهم وعلمهم وثقافتهم وأخلاقهم والله المستعان.

أضرب لك مثالًا بسيطًا، حيًا، وواقعًا عمليًا، يتكرر علينا يوميًا: حينما تتصل على جوال شخص أو ترسل له رسالة فلم يرد أو تأخر في الرد؟؟

للأسف كثير من الناس يفسرها: لا يبالي باتصالي. لا يريدني أ
غضبان عليّ، ماذا صنعت له، لا يقدرني، ويبقى هذا التفكير غالبًا عليه والشيطان آخذ نصيبه منه وهذه عقوبة وثمرة سوء الظن وفي المقابل أسهل جواب: نائم، في دورة المياه، الجوال ليس معه، على الصامت، مريض، مشغول بالطعام، في المستشفى، في المسجد مغلق الجوال، في درس أو محاضرة، في عمله، لم تصله الرسالة وعلى هذا ينتهي الأمر بدون أي إجهاد ذهني وتشتيت للفكر وينسى عدم الرد وهذا ثمرة حسن الظن.. فلنتأمل ولنطل التأمل.

- يقولون: أنت تستحق الإكبار بقدر ما تبحث للآخرين عن أعذار.
- ويقولون: أعقل الناس أعذرهم للناس.
- إننا حينما نستشعر أن كلا الزوجين ليس معصومًا من الخطأ فيبقى التصافح..
- حينما نستشعر أن كلا الزوجين هو الآخر يهون كل شيء.
- حينما نستشعر أن الغضب طبعي جدًا حين وجود الأخطاء

والخلاف فهذا تفهم لجزء من المشكلة وأهم شيء ألا يخرج عن الحد الطبعي..

- حينما نستشعر أن كلا الزوجين هو المعين والعضد والناصر وماء الحياة للآخر ستصفو الحياة وينخنس الشيطان وتذهب كثير من المكدرات ويسهل حل كثير من المشكلات.

هل نملك مقبرة لدفن الأخطاء؟

حينما نهيئ نفوسنا لقبول أعذار الآخرين وتفهم أخطائهم مهما كانت الأخطاء ونحي مبدأ التناصح والتعاون سنصل لحلول جيدة ووئام ونجاح وعدم تكرر الأخطاء بل نحتاج أن يرسم كل من الزوجين منهجا لهما حين وقوع المشكلات أو اختلاف وجهات النظر..

يقولون: يجب أن يكون عندنا مقبرة جاهزة لندفن فيها أخطاء الأصدقاء.

قلت وكذا بين الزوجين وعلينا جميعًا أن نحمل شعار حسن الظن والتماس الأعذار ونجعله جزءًا كبيرًا من حياتنا ولن تصفو الحياة والنفوس والعلاقات وتطمئن القلوب إلا بهذا...

❁ حينما يحدث نوع من الخطأ من أو على الآخر ما أجمل أن يكون هناك رسالة جوال تتضمن معاني رائعة وجميلة. ما أجمل الاعتراف بالخطأ وأجمل منه التواضع والاعتذار، كثير من الأزواج والزوجات والناس يأنف من الاعتراف بالخطأ والاعتذار مما حصل وكان.

سباق لكسب رضا الآخر:

حينما يحدث نوع من الخلاف ما أجمل أن يأتي أحدهما للآخر بهدية ولو صغيرة.

يقول أحد الأزواج حينما يحدث خلاف: أذهب وأشتري أنواعًا من الحلويات والعصيرات. وآخر يقول: أذهب بهم للمسجد الحرام للصلاة والطواف، وثالث يقول: أذهب بهم نتعشى في الخارج ورابع يقول: أذهب بهم للنزهة ولو لمدة ساعة. وخامس يقول: أكثر من الاستغفار..

وزوجة تقول: أجدد في نوع الطعام، وأخرى تقول: أقدم له عصيرًا من البرتقال والليمون وثالثة تقول: أرسل له رسالة جوال

ورابعة تقول: أحاول أن أغير أشياء في غرفة النوم. وخامسة: تقول أفعل الأشياء الجميلة التي يحبها.

- قد يقول قائل التنظير سهل: أقول يكفي تطبيق عشرة في المائة مما تقدم وتحل كثيرًا من مشكلاتنا والجميع يستطيع أن يقوم بها بلا مبالغة..
- وتذكر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تدنسه لحظة غضب عابرة، أو ثورة انفعال طارئة.
- تذكر: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه».

سيد الأخلاق:

ورد عند أبي داود أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على رسول الله ﷺ وسلم فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ فأذن له فدخل فقال: يا ابنة أم رومان وتناولها أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ قال فحال النبي ﷺ بينه وبينها قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها: «ألا ترين أني قد حلت

بين الرجل وبينك» قال ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها قال: فأذن له فدخل فقال له أبو بكر: يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما. فما أعظم حلمه وتواضعه ﷺ يترضاها وهو رسول الأمة وسيد ولد آدم ﷺ فما جعل مقام النبوة موضع استعلاء!

ما جعل مقام النبوة يتعارض مع مقام الزوجية! فلكل مقام خصائصه.

أين الذين يستعلون على زوجاتهم لمناصبهم وشهاداتهم !؟

- عدم إطالة الخلاف والغضب والهجر بجميع أنواعه بالقول أو الفعل والإعراض عن الآخر بالقول والفعل ولا شك أن الخلاف إن طال واستمر، عكّر صفو الحياة فليكن كل شيء بحسبه وفي ميزان العدل والحكمة.

الهجر بالمعروف:

وفي الحديث: «ولا تهجر إلا في البيت»: قيل لا تخبر أحدًا بهجرك زوجتك لأن ذلك أدعى للرجوع إليها وأسلم واختاره

ابن عثيمين وقيل لا تهجرها أي لا تتحول عنها فتتركها لوحدها فتنتقل لبيت آخر أو تحولها لبيت آخر واختاره جملة كالمناوي والقاري وورد أن الرسول ﷺ هجر نساءه في غير بيوتهن كما في البخاري وجمع ابن حجر على أن الهجر يختلف باختلاف الأحوال ربما كان الهجران في البيوت أشد من الهجران في غيرها وبالعكس بل الغالب أن الهجران في غير البيوت آلم للنفوس وخصوصا النساء لضعف نفوسهن (٩/ ٣٠١).

تحذير: الحذر من إظهار الهجر بين الأولاد فهذا له آثار سلبية على الأولاد ولا ينبغي إدخال الأولاد في المشكلات بين الزوجين إلا في حالات ضيقة ووجدت المصلحة في ذلك.

التنازل وأنصاف الحلول شجاعة:

البعد البعد عن العناد فهو هلاك ودمار ولابد من التنازل عن الآراء والمواقف، إن التنازل لا يعني الضعف دائمًا بل يدل على الشجاعة والعقل والحكمة أحيانًا كثيرة.

لابد من الأخذ بمبدأ أنصاف الحلول دون المخالفات

الشرعية لأنه وللأسف كثير من الزوجات لا تؤمن بأنصاف الحلول إما نعم أو لا، إما يمين أو يسار وكذا بعض الأزواج.. فلا بد من تقريب وجهات النظر والوصول لحلول مناسبة لا يترتب عليها مفاسد تضر بالطرفين مع أن المفترض بين الزوجين ترسيخ مبدأ الإيثار والتحمل عن الآخر فهل كنا كذلك والله المستعان.. أتعجب كل العجب ممن تهدم حياتها وكيانها وتفرق أولادها وعشرة دامت عشرات السنين لمشكلات لا تصل للضرورة وإنما كلها لأمور من كماليات التعامل والحياة الزوجية وخلاف يسير.

الحلم الحلم:

الحلم والأناة والصبر فما أجملها من حلل وأبهاها من زينة، الحليم سيد المواقف وهو الشجاع ولا شك أنه قد يصدر من أحدهما ما ينفذ به الصبر ويطيش به الحلم والحلم تاج ووقار والصبر نعمة ونعم القرار.

إن الأمور إذا التوت وتعقدت

نزل القضاء من السماء فحلها

فاصبر لها فلعلها أن تنجلي

فعسى الذي عقد الأمور يحلها

رسائل قصيرة للزوج:

- كن فخورًا بها...
- كن عابدًا ذاكرًا...
- كن قدوة... كن وفيًا...
- كن مجاملًا...
- كن معلمًا ناجحًا...
- كن أعمى وغض الطرف...
- لا تكن جاسوسًا...

ميثاق غليظ:

الزواج عقد عظيم وعهد وميثاق غليظ والواجب الوفاء بكل بنوده وشروطه من الزوج والزوجة. قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١]، وقال: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ

إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٤]، وقال: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ [النحل:٩١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨]، وقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١٠]، فهل وفينا بهذا العهد والميثاق وهل أقمنا شروطه وبنوده ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]، وتقدم جملة منها من القرآن والسنة.

حين تفاقم الشقاق:

بعث حكم من أهله وحكم من أهلها حين الشقاق والنزاع لمحاولة الصلح وتقريب وجهات النظر والمحاولة قدر المستطاع عدم الوصول للمحاكم لأن ذلك له آثار سلبية في الغالب على الزوجين وأولادهما ومجتمعهما.

إحدى النساء تطلب فسخ النكاح من زوجها، فرفض الزوج وبعد محاولات قال بشرط أن يكتب في الصك اتهاماتها لي ويعيدوا لي المهر كاملًا... فسألته هل تتصور أن الصك لن يقرأه أحد غيركما؟ هل تتصور أن أولادك لن يقرؤوه إذا كبروا؟ ماذا ستكون

ردة الفعل عندهم؟ ماذا ستكون نظرتهم لك؟ فوقف متعجبًا وقال أمهلني لجلسة قادمة مدة أسبوع فقلت لك ذلك: فجاء وقال سأطلقها لوجه الله ولا يذكر شيء مما قلته أو قالته هي.

معاهدة قبل الفراق:

إذا فكر أحد الزوجين في الطلاق فعليه بأمرين:

أ- استخارة الله ﷻ والدعاء في ذلك.

ب- استشارة صاحب التخصص أو صديق ذي عقل راجح قد يساعدك في إيجاد حلول مناسبة.

على الزوجين قبل أن يقررا الطلاق أن يعملا ورقة تسمى ما بعد الطلاق تتضمن عدة أسئلة:

- هل الطلاق سيكون الحل الوحيد للمشكلة؟
- ماذا سيكون مصير كل منهما بعد الطلاق؟
- ما مصير الأولاد بعد الطلاق ـ السكن، النفقة، الزيارة، الحضانة ـ؟
- كم نسبة تحقيق المصالح ودرء المفاسد بعد الفراق وقبل الفراق وأيهما أكثر مصالحًا وأشد مفاسدًا؟

طلاق الرحمة والإحسان:

إذا تعذرت الحياة وطابت النفوس وفشلت محاولات الصلح فكفى رادعًا ومرشدًا وموجهًا قول الله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ليرسم كل من الزوجين مشروعًا اسمه الطلاق الناجح ومن المحزن المبكي المؤسف يكون بعد ذلك الحب والوفاء والبذل والعطاء والسعادة تطالب الزوجة بالطلاق فيبدأ المسلسل الآخر من خلال الشرط والمحاكم والمستشفيات والإمارات لطلبها الطلاق تتعجب من حياة زوجية تدوم عشرات السنين أقل أو أكثر ثم تكون النهاية محزنة ومؤلمة أذكر زوجين لهما أكثر من خمس قضايا بالمحكمة كل منهما يرفع دعوى ضد الآخر فما هكذا الوفاء معشر الأزواج ولو بعد الطلاق فهذه أم الأولاد وهذا أبو الأولاد ثم يبدأ الزوج يستغل الزوجة لتعيد له المهر كاملًا ويذلها...

إمساك السهم قبل إمضائه أجمل من الندم عليه بعد إرساله..

طلاق السنة لئلا تندم:

إذا جزمت على الطلاق وجعلته آخر العلاج الكي فطلق طلاق السنة: طلقة واحدة في طهر لم تجامعها فيه وهذا منهج شرعي رسمه الله لنا ونبيه ﷺ ولما خالف الناس هذا المنهج فتجد أحدهم يطلق ثلاثًا دفعة واحدة وقعوا في محرم وبدعة وحيرة واضطراب.. حينما تلقي نظرة سريعة للمحاكم ودور الإفتاء لا تجد أحدًا في الغالب يطلق ثلاثًا إلا وهو نادم ومحتار ويبحث عن العلاج ويتردد على المحاكم وطلاب العلم ودور الإفتاء ليجدوا له مخرجًا وتعاد له زوجته. والمخرج ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢].

وتقوى الله في طلاق السنة... وقال الله: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١].

❐ طلاق الواحدة شرع لحكم منها:

- فيه تأديب للزوجة.
- إعطاء مهلة للزوجين للتفكير والرجوع إلى الحياة الزوجية.

وطلاق الثلاث دفعة أو حال الحيض أو في طهر جامع فيه من الظلم للنفس وللزوجة والأولاد وغيرهم وهو من التعدي على حدود الله.

كم من الأزواج طلق طلاقًا بائنًا دفعة واحدة ثم ندم.. كم من الأزواج حينما يذهب للمحاكم للطلاق فيعطى موعدًا ويؤخر لأجل أن يرجع عن رأيه فيرفض ذلك ويحاول قدر المستطاع إنجاز موعده وطلاقه ثم إذا فعل سرعان ما ندم.. وورد عن علي رضي الله عنه قال: «لا يطلق أحد للسنة فيندم» [رواه الخلال].

امرأة طلبت الطلاق ودامت قضيتها أشهرًا بالمحكمة وفي آخر جلسة قال الزوج موافق وجئنا منتهين فقال القاضي بعد محاولة الصلح: طلق طلقة واحدة... قالت الزوجة: بل ثلاثًا، فقال لهما: هذا طلاق بدعي لا يجوز، فغضبت وجلست تبكي، فخالعهما القاضي ثم انصرفا إلى صالة الانتظار، ثم رجعت المرأة وقالت: لا أريد الطلاق، والله المستعان..

﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

وتأمل كيف تكون صفة الإمساك بالمعروف وصفة التسريح

بإحسان؟ ولا شك أن الثاني أعظم بلاغة ومعنىً والإحسان معروف وزيادة..

ألم تقرأ القرآن عمرك مرة

فمالك تعمى عنه في كل مرة

فهل أحسنا تدبر القرآن واستقمنا على منهج القرآن؟ فبه الفلاح والنجاح والصلاح والخير للفرد والأسرة والأمة وحينما يكون الطلاق على غير إحسان، انظر ما يتبعه من مشكلات وآثار على الفرد والأسرة والمجتمع.. فجعل الله طريقة الطلاق أعظم وأجمل وأحسن من طريقة الحياة الزوجية وأضف لهذه الآية وأنت تفكر في الطلاق ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧]... وصدق الله القرآن شفاء ونور وبيان وفرقان وهدىً للفرد والأمة ويوم أن يبتعد الفرد والأمة عن هذا القرآن والعمل به وتدبره تأمل الحال الذي صارت إليه والله المستعان.

والداء منا والطبيب أمامنا

يصف الدواء لنا ونحن نعطل

الاستفتاء في الطلاق:

من وقع في الطلاق وأراد أن يستفتي فلا بد أن يرجع إما إلى جهة إفتاء معتبرة أو عالم معتبر أو قاض لأن مسائل الطلاق من المسائل العظيمة ومن تساهل الناس في هذا الباب تجدهم يسألون أي شخص عرف عنه الاستقامة أو طلب العلم بل من الغريب العجيب أن البعض أصبح يفتي نفسه بنفسه في قضايا الطلاق فيذهب ويقرأ في كتب الطلاق ويتخير ما يشتهيه من المسائل والأقوال والمذاهب ويوافق هواه وإنه من المؤسف أنك تجد بعض صغار طلاب العلم يفتي في مسائل الطلاق وبعض العلماء الكبار يتورع ويتوقف في الفتوى في الطلاق ليس لعدم علمه بها بل تجده ضابطًا لها عارفًا بأنواعها وصيغها وصفاتها وحالاتها ودقائقها ولكن تورعًا أو المسألة شائكة ومتوقف في معرفة الراجح ونجد من السهولة بمكان من يفتي مباشرة وبدون تردد وتأمل ومن صور التساهل في الفتوى من يستفتي عن قضية طلاق خلال رسالة جوال ألهذا الحد وصل بنا التساهل عما قال الله فيه: ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١]، فيا سبحان الله والله المستعان.

كن دقيقًا عند إثبات الطلاق:

إذا ذهب الزوج لإثبات الطلاق أو يريد أن يطلق فعليه أن يكون دقيقًا في ما يقول من صيغة الطلاق وصفته ووقته حين سؤال القاضى له، لأن كثيرًا من الناس بعد أن يستلم صك الطلاق يرجع ويقول أنا لم أقل الصفة التى كتبت، فيقع الحرج والإشكال ويتعذر في كثير من الأوقات رفعه وتصويبه.

ولا تعضلوهن:

من المحزن والمبكي والمؤلم أن يجعل الزوج رد الزوجة العوض ورقة ضغط وعناد لكي ترجع إليه الزوجة وهي كارهة وقد يعرف ضعف حالها وحال والديها من عدم القدرة على رده بل قد تجلس قضية المرأة أشهرًا لعجزها عن رد العوض وقد تضطر لجمعه من المحسنين فما هذا من الوفاء لاسيما إذا كانت العشرة طويلة والمرأة لا مال لها والله يقول: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء:١٩]، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه وما عند الله خير وأبقى.

اقتراح: أقترح بهذه المناسبة أن تكون هناك جمعيات لمتابعة موضوع المطلقات أو من يرغبن الطلاق اللاتي بحاجة للمساعدة والوقوف معهن وحل مشكلاتهن وينبغي علينا أن يكون عندنا كم هائل وكبير من الجمعيات الخيرية المتخصصة في كثير من شئون الحياة وإن الغرب فاق وتقدم على المسلمين في هذا الجانب بشكل كبير جدًا والمسلمون هم أهل هذا الميدان وفرسانه ويا ليت أحدًا يتبنى فكرة تجربة الغرب في الجمعيات الخيرية والعمل التطوعي والاستفادة منها.

اقتراح: أن تتبنى الشئون الاجتماعية مؤتمرًا أو ندوة في كل مدينة عن الطلاق ومشكلات الراغبات في الطلاق والمطلقات سواء من جهة آلية طلب الطلاق عن طريق المحاكم أو المشكلات في الجهات الحكومية الأخرى كالمدارس والمستشفيات والبنوك والأحوال المدنية وغيرها.

❐ وعلى صاحب القرار أن يجعل للمطلقات اللاتي معهن أولادهن الأولوية في الالتحاق بالدراسة أو الإسكانات الخيرية أو بعض الوظائف وهذا أمر لابد منه.

❑ خطوة جيدة من وزارة العدل بخصوص الكشف الطبي قبل العقد ولو وسعت دائرته بحيث يشمل بعض الأمراض والآفات كالمخدرات وغيرها ولو كانت دورة في التعامل الزوجي قبل العقد لكان ذلك حسنًا ورائعًا وقد قامت الصين بذلك وانخفضت نسبة الطلاق إلى حد كبير جدًا.

من صور الطلاق: قصص ومشاهد من أرض الواقع:

- رجل يطلق زوجته لاختلافهما على لون المروحة.
- امرأة تطلب الطلاق لأن زوجها لا يراسلها بالجوال رسائل حب وعاطفة.
- رجل يطلق زوجته لأنها طلبته في المحكمة في خلاف بينهما.
- بعض النساء تطلب الطلاق بعد أن وافقت على الزواج بصفة المسيار لشعورها بعدم الراحة والسكن الذي من حكم الزواج.
- امرأة تطلب الطلاق بسبب شح وبخل الزوج.
- رجل يطلق زوجته وكلاهما يطوف بالكعبة في حالة غضب وآخر في يوم عرفة في عرفة وحالات عدة وقع الطلاق فيها في

شهر رمضان أثناء الصيام وفي ليلة العيد ويوم العيد والله المستعان.

- رجل يطلق زوجته في قصر الأفراح لأنه لما قدم إلى قصر الأفراح وجد أن إحدى غرف العروس في الفندق لم تكن حسب الاتفاق مع مسئولي القصر.
- امرأة تطلب الطلاق بسبب أن زوجها إذا شرب الشاهي يخرج صوتا !!
- ذكر زوج لما طلبت زوجته الطلاق أنها تعاني من حالة مس ونفسية فأطلب المهلة فترة من الزمن فأمهل ثم لما أراد القاضي أن يكتب للمستشفى للكشف عن حالتها فاعترض وقال ليس من الوفاء أن أجعلها تذهب للمستشفى وإذا هي مصرة فلا مانع لوجه الله وبدون مقابل.
- رجل لا يريد أن يطلق زوجته فأصرت وقال: لا مانع بشرط أن ترد مهري، فقالت: لا مانع، وليس قصده المهر إنما قصده لعلها ترجع فلما جاءت به قال: يا شيخ ليس من الأخلاق أن تعيد لي قيمة بضع، خالعتها لوجه الله، نفس أبية علية وآخر

يقول ليس من البر والوفاء أن أجعل أم أولادي تطاردني بين المحاكم وليست من الرجولة في مكان وقد كانت لباسي وعورتي إن كانت مصرة فهي طالق.

- امرأة تطلب الطلاق لأن زوجها مريض ولا يعطيها حقها من الفراش وبينهما حب وود وتقول والله ما جعلني أطلب الطلاق إلا خشية الحرام فلما حكم القاضي بالفسخ بكيا وعلا صوتهما بالبكاء.
- امرأة طلبت الطلاق فرفض الزوج فقال إذا كنت مصرة لن أطلق حتى ترد لي مهري ويكتب في الصك اتهامها لي وإجابتي عليها فقلت له طلقها لوجه الله ولا تنس أن هذا الصك إن كبر أولادك سيقرؤونه ووالداك وإخوانك سيطلعون عليه فكنساميًا عزيزًا فقال صدقت طلقتها لوجه الله..

فظاظة محزنة:

أب تحرمه مطلقته من رؤية أولاده ست سنوات فجاء ليطلب الحضانة فجاء الابن للمحكمة مع أمه وجده لأمه فأقبل الأب يحضنه ويبكي ثم طلب أن يخلو به قليلا فرفض الجد تسليمه إياه

أي قسوة وغلظة كهذه؟ نعوذ بالله قلوب كالحجارة أو أشد قسوة وآخر لم ير ابنه منذ عشر سنوات وثالث ترك ابنه سنين لا يسأل عنه حتى لا يطالب بالنفقة.

فظاظة منتنة الأنفاس .... جالبة للقيء والعطاس

كثير من الأولاد إذا امتنع الأبوان من زيارة الأولاد لأحدهما تقوم الشرطة بإلزام أحدهما بتسليم الأولاد للآخر، فلا تسأل حينها عن حال الأولاد وهم يشاهدون رجال الشرطة والنزاع بين الأبوين، ورجال لا ينفقون على أولادهم سنوات نكاية بأمهم لما طلبت الطلاق.

قلوب ما أقساها وأقصاها قلوب كالحجارة بل هي أشد قسوة. هل سينسى الأولاد تلك القسوة والمواقف؟ كيف يرجو هؤلاء من أولادهم البر؟ أين يذهبون والموعد الله؟

يا معشر العقلاء: ما هكذا تكون الأمور فالتعقل والحكمة والصبر قبل الزواج وحين الزواج وحين الطلاق وبعد الطلاق والله المستعان.

أحاديث لا تثبت

رأيت بعض من كتب في التعامل بين الزوجين أورد بعض الأحاديث التي لا تثبت ومنها:

❐ حديث: تهجره الواحدة من نساء الرسول ﷺ يومًا إلى الليل ودفعته إحداهن في صدره فزجرتها أمها فقال لها: دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك) لا أصل له.

❐ وقالت له عائشة رضي الله عنها مرة في كلام غضبت عنده وأنت الذي تزعم أنك نبي الله؟ فتبسم. لا أصل له [طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٣١٠)].

❐ «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون» لا أصل له.

❐ «شر الناس المضيق على أهله» قال الألباني في جامعه: ضعيف جدًا.

❐ «يؤتى الرجل من أمتي يوم القيامة وماله من حسنة ترجى

له الجنة، فيقول الرب تعالىٰ: أدخلوه الجنة فإنه كان يرحم عياله». قال الألباني في السلسلة: ضعيف جدًا.

❑ «من أدخل علىٰ أهل بيته سرورا خلق الله من ذلك السرور خلقا يستغفر له إلىٰ يوم القيامة» قال ابن الجوزي في العلل: لا يصح.

❑ «ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر علىٰ عياله» قال الألباني في جامعه: ضعيف.

الطلاق بداية انطلاق:

ما بعد الطلاق فإذا وقع المقدور والمكتوب وكان الفراق فليجعل كل من الزوجين نصب أعينهم قول الله: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٠].

ولكن متىٰ يكون هذا؟ إذا كان وفق ما أراد الله طلاقًا سنيًا لا بدعيًا: طلاقًا لا ظلم فيه ولا جور ولا بغي ولا اعتداء، طلاقًا بالمعروف والإحسان، طلاقًا بألا ينسىٰ أحدهما الفضل علىٰ الآخر، طلاقًا يراد به وجه الله «ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه»

طلاقًا مستشعرًا الإنسان فيه تقوىٰ الله، حينها يغن الله كلًا من سعته ويفتح له من أبواب الخير ما لا يعد ولا يحصىٰ، فلم يحدد سبحانه مقدار السعة ولا صفته وهو الكريم الجواد سبحانه وتأمل مع هذه الآية قول الله في آية النكاح: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٢]، فجعل الزواج والطلاق سببًا في السعة والغنىٰ.

لفظ عام:

غنىٰ في المال، غنىٰ في الراحة والسعادة، غنىٰ في الرزق، غنىٰ في زوجة وزوج خير من الآخر، بركة في أولادهما وغير ذلك.

فليس الطلاق مذمومًا في جميع أحواله أو يحمل معاني الفشل والخيبة والهلاك بل جعله الله فرجًا ومخرجًا متىٰ كان مبنيًا علىٰ العدل والإحسان وتقوىٰ الله من الزوجين أو أحدهما وتأمل سورة الطلاق وكيف قرن الله ﷻ آيات الطلاق بتقوىٰ الله وعظيم التوكل والفرج.

- فتجد البعض يعوض خيرًا من الآخر فكان الزواج الثاني خيرًا من الأول.

- تجد الآخر يفتح الله عليه في الرزق والتفرغ للدراسة.
- تجد البعض تتفرغ لتربية أولادها والعكس كذلك.
- تجد البعض يكون الطلاق سببًا في هدايته واستقامته.

فعلى الزوجين حينها ما يلي:

- الصبر من الطرفين.
- الرضا بقضاء الله وقدره.
- ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦].
- لا يجوز لأحدهما التكلم في الآخر وإظهار عيوبه والافتراء عليه في كل مجلس ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٣٧]، سأل رجل رجلًا عن زوجته بعد أن طلقها فقال لا يحل لي الكلام فيها فهي أصبحت أجنبية مني. إنه أثر الديانة وجمال العقل ومروءة النفس !!
- على المرأة أن تستغل وقتها بما فيه نفع وفائدة لأنه قد يكون عندها قدر كبير من الفراغ بعد الطلاق مما يكون سببًا في التأثر النفسي على حياتها وكثرة التفكير وقد يكون سببًا في الانحراف وهذا مشاهد وملموس نجد بعض النساء بعد الطلاق تسلك

مسالك خطيرة جدًا لاسيما إذا كان هناك تشتت في أسرة والدها. وقد تسكن لوحدها فتتعرض للفتن والمخاطر.

- الطلاق سبب في مراجعة النفس والوقوف معها طويلًا ومحاسبتها..

مبدعات بعد الطلاق:

تقول إحدى النساء بعد الطلاق اتجهت للتجارة وأصبحت امرأة ثرية وأعيش دائمًا بين واحد وعشرين طفلًا حيث شاركت في رعاية دار الأيتام وأصبحت أقوم بكفالتهم ورعايتهم وألتقي بهم أسبوعيًا، علمًا أنني لم أتزوج للمرة الثانية وأقضي أسعد أوقاتي معهم..

وثانية: واصلت دراستها الجامعية ونالت الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولىٰ وأصبحت تدرس في إحدىٰ الجامعات..

وثالثة: تفرغت للدعوة إلىٰ الله ﷻ وأصبحت من الداعيات الكبيرات اللاتي لهن دور كبير في المشاركات الإعلامية والمحاضرات وتأليف الكتب ونفع المجتمع ومرجعًا في القضايا النسائية التربوية والدعوية..

ورابعة تقول: استفدت من الحياة الزوجية الأولى التي انتهت بالطلاق الشيء الكثير وكل شيء بقضاء وقدر والحياة تجارب.

وخامسة تقول: تفرغت لتربية أولادي وقد نجحت في هذا نجاحًا طيبًا ولله الحمد فأحدهم معلم والآخر مهندس وفتاة في كلية الطب والجميع يكن لي الحب والحنان حتى بعد زواجهم ويقولون لي الجنة تحت أقدامك يا أماه.

وسادسة تقول: لما خرجت من المحكمة بعد إيقاع الطلاق، شعرت بقلق واضطراب وخوف، فحضرت محاضرة لإحدى الداعيات وكانت فتحًا من الله وإذا بكلامها يهز وجداني ويحرك ضميري ويحي الأمل في نفسي من جديد فالتحقت بدورات تلاوة القرآن وواصلت في هذه الدورات ودورة بعد دورة حتى أصبحت متقنة للتلاوة والتجويد وكتب الله لي الهداية والاستقامة وأصبحت مشرفة على إحدى روضات الأطفال الإسلامية والحمد لله لم أخسر شيئًا كبيرًا في حياتي بل كان خيرة والخير في ما اختاره الله والرضا والثقة واليقين بما عند الله.

وسابعة تقول: طلقني زوجي وقد رزقت منه ببنت، صعبت

علي المعيشة في هذه الحياة، قاومت نفسي علىٰ تحملها، عملت في تجهيز الورد والزهور، أصبحت أنفق علىٰ نفسي وابنتي وأنا سعيدة ولله الحمد، أيقنت أنه لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة ومن يتوكل علىٰ الله فهو حسبه.

وثامنة تقول: تزوجت برجل ثم تطلقت قبل الدخول ثم تزوجت ثانية ولم أتم السنتين فكرهت العيش معه وكان خيرة حيث حملت مرارًا وفي كل مرة يسقط الجنين ولكني لم أيأس... فكان طلاقي الثاني سبب في هدايتي وإقبالي علىٰ ربي، فكتب الله لي الزواج بعد أشهر يسيرة وحملت ورزقت بمولود والحمد لله.

وتاسعة تقول: الطلاق ليس نهاية الحياة بل هو الانتقال إلىٰ حياة جديدة وعندما طلقني زوجي بعد عشرة دامت ست سنوات قررت مواصلة الدراسات العليا وبعدها تقدم إلي كثير من الخطاب فرفضتهم، وكان أحدهم مصرًا، حاول بشتىٰ الطرق وكان خيّرًا فقبلته وهاأنا أعيش حياة جميلة وسعيدة والأهم الرضا بقضاء الله والدعاء والصبر وسيكون الله ﷻ دائمًا مع المظلوم وسينصره ولو بعد حين.

وعاشرة تقول: تزوجت بشخص وكنت كلما حملت أسقطت ودام الأمر على هذا سنوات وحدثت مشكلات بيننا لغير هذا السبب وقدر الله وحصل الطلاق ثم تزوجت ومباشرة حملت ورزقت بمولود.

❊ ❊ ❊

همسة في أذن أب

إلى أبي الغالي إلى من سكن جوارحي:

أسأل الله أن تصلك كلماتي هذه وأنت في أسعد حال وأتم صحة وعافية.

أبي الحنون: ترددت الكلمات في فمي وتعثر قلمي وجهد ذهني وأنا أكتب لك هذه الكلمات ... كم تعبت وفكرت لأكتب لك هذه الأحرف منذ زمن لأنك أبي وأنا بضعة منك.

يا روحاً بجسدي: لعلك تفتح لها قلباً وتصغي لها سمعاً كما عهدناك وعودتنا.

لقد علمتنا منذ الصغر على أمرين عظيمين طاعة الله ورسوله وثم طاعتك وطاعة أمي.

علمتنا وربيتنا على ألا نخفي عنك شيء ونصارحك بكل شيء فهذا من الأساليب الناجحة في حياة وسعادة الناس فكيف

بين الأب وأولاده فجزاك ربي عني يا أبتي خير الجزاء ولقد تعلمنا منك أن لا تقودنا عواطفنا دون أن نفكر بعقولنا .

يا أبتي: منذ أن خرجنا إلى هذه الحياة وأنت تسعى بالليل والنهار لتربيتنا وتعليمنا وإسعادنا والبحث عن راحتنا ونعلم علما يقينياً أننا إذا تعبنا أو أصابنا غم لا تنام لك عين ولا يهدأ لك فكر ولا تستقيم لك حياة ولا يهنأ لك طعام أو شراب فجزاك ربي الجنة وأعاننا على برك .

يا قلبي النابض: كم تبذل لنا من المال والطعام والشراب والكسوة والمسكن والوقت والتفكير .. أمور لا تعد ولا تحصى كل ذلك ابتغاء سعادتنا ونجاحنا في هذه الحياة في جميع أمورنا .. مع ربنا وخالقنا .. مع والدينا .. مع نفوسنا .. مع الناس أجمعين .. ومهما قلنا وفعلنا فلن نوفيك حقك ..

يا أبتي: ما نحن فيه من نجاح وتربية وتعليم فمن الله ثم منك.

يا أبتي وبعد هذه المقدمة لعلك تأذن لي في أن أتحدث معك في موضوع وكلي حياء وخوف ووجل ولكن أرجوك ألا تغضب علي

فو الله وتالله ما أردت إلا الخير والسعادة لنا جميعاً فنحن أسرتك وفلذات كبدك .

يا من تبحث عن سعادتنا ونجاحنا:

قد تقدم أحد أبناء عمي لخطبتي وقد استخرت الله ﷻ في ذلك ولم أجد انشراحاً وطمأنينة ولا يعني ذلك العيب والنقص فيهم كلا وحاشا فهم في العين والقلب وعلى الرأس ونفخر بهم فهم منا وفينا ولحمتنا واحدة. لكن القلب يا أبي من الصعب والمستحيل أن ترغمه على أمر لا يحبه.

إن النفس إذا أرغمتها على أكل طعام أو شراب لا تحبه قد تتضرر وقد تخرجه ولا تستفيد منه فكيف بالحياة الزوجية !!؟ التي هي من أجمل الحياة وأنعم الحياة .

أبي الحنون: أنت أعلم مني حيث جعل الله الحياة الزوجية سكنا وسعادة ومودة ورحمة ..

فكيف يحصل ذلك بين زوجين مرغمين على بعض ..

كيف تكون السعادة والعيش والهناء والذرية الصالحة بين شخصين متنافرين.

إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش مع زميل له في العمل أو الدراسة وهي ساعات يسيرة إذا كان بين نفوسهم شيء .. فكيف بالزوجين الذي لا تستقيم حياتهم وسعادتهم إلا بالحب والرحمة.. فكيف بشخصين طعامهم وشرابهم ونومهم وذهابهم وحياتهم كلها سوياً ... فكيف باثنين كل منهما لباس للآخر .!!

كيف تستقيم حياة زوجة مع زوج تشعر أنه أخذها غصباً وإكراهاً أو حياء ومجاملة للعادات .

يا أبتي إن وافقت فسيكون من باب طاعتك وإرضاء لكنني سأعيش شقاء وكدراً وتعاسة وبكاء ليلاً ونهاراً ومشكلات دائماً وأبداً .. فهل يرضيك هذا !؟

كلا والله لا يرضيك ذلك لأنك تبحث عن سعادتنا ..

لا يرضيك أن تكون ابنتك مكسورة الجناح مطلقة مظلومة مقهورة مأسورة ...

إن أقدمت ووافقت فإني سأقتل فرحتي وأمل رسمته لحياتي..

أصبح الهم يقتلني رويداً رويداً وساعة بعد ساعة .. أصبح الألم يفتك بي والحزن يعتصر قلبي. الدموع لا تقف .. أصبحت أسير والألم يأسرني .. أكلي عذاب ونومي عذاب وأنا في أشد العذاب .. ليتني لم أولد .. ليتني صخر وحجر ...

يا أبتي: كم تسمع وأسمع من المشكلات والطلاق بسبب أن الفتاة أجبرها والدها على الزواج من ابن عمها أو ممن لا ترغبه بل نسمع أن بعض الفتيات حاولت الانتحار قبل الزواج والجميع سمع بالقصة التي انتشرت وذاعت .. تلك الفتاة التي أجبرها والدها على الزواج فقامت وأحرقت نفسها قبل يوم الزواج .. وأخرى رمت نفسها في بئر ... وثالثة هربت من منزل والدها ورابعة تم طلاقها بعد الزواج بأيام وخامسة قامت بالاعتداء على زوجها وسادسة شربت مواد سامة وغير ذلك من القصص المحزنة والمؤثرة لأنهم يعيشون كدراً وشقاء بسبب هذا الزواج لأنه قتل لجميع معاني السعادة والمصالح الشرعية في الحياة

الزوجية لأنها مصادمة ومصادرة لما أراده الله من الحكم والمعاني السامية.

لماذا نبحث عن الشقاء بأيدينا وقد أعطانا الله عقولاً بها ننجوا من الشقاء ونسمع تلك المآسي وقصص الشقاء ولا نعتبر أليس آباؤهم يتحملون نوعاً من المسئولية.

لماذا البحث عن إسعاد ذلك الخاطب ولا يكون البحث عن إسعاد من هي لحمك ودمك وبضعة منك .

يا أبتي: أنت أعلم مني بقوله ﷺ لا تنكح الأيم أي الثيب حتى تستأمر أي يؤخذ رأيها ولا تنكح البكر حتى تستأذن) متفق عليه وقد تعلمنا في دراستنا وسمعنا من العلماء : أن كثيراً من علماء الإسلام إلى يومنا هذا على أن من شروط النكاح رضا الزوجين وأن إجبار أحد الزوجين على الآخر نكاح لا يصح .

كم من فتاة رفعت دعوى بعد الزواج تطلب فسخ النكاح لأن والدها أجبرها على النكاح.

يا أبتي: قد لا تدري أننا جميعاً نعيش في هم وغم لا يعلمه إلا الله بسبب ذلك.

قد لا تدري يا أبتي أن بعضنا متأثر نفسياً بسبب ذلك.

يا أبتي قد لا تدري كم ندعو الله عز وجل بأن يجعل العواقب إلى خير.

كل ذلك لا يرضيك يا أبتي بل يكدر صفوك وقد تعاتبنا لأننا تأخرنا في مصارحتك.

يا أبتي: كثير من البنات والأبناء تزوجوا من غير أقاربهم بحثا عن سعادتهم وما يناسبهم وما تقطعت الصلات بينهم وبين أقاربهم وبني عمهم.

يا أبتي كثير من الناس بدأوا يتركون كثيراً من العادات التي أوقعتهم في كثير من المشكلات والحرج فكيف إذا كانت تخالف أمر الله ورسوله!! ..فكيف إذا كانت سبباً في شقائهم وعدم أنسهم ...!! سينبذونها ويطرحونها ولا يبالون .

يا أبتي إن كنت في حرج في تقديم أحد الخطاب على أحد من الأقارب فاعلم أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ونحن متفائلون بالله خيراً وكثيراً ومن علق أمره بالله لن يخيب الله رجائه.

يا أبتي يا من تبحث عن سعادتنا: هذه كلماتي وحروفي أضعها في قلبك الحنون الودود الرحيم وبين يديك الرحيمتين ونحن على يقين وثقة بأنها ستجد عندك قبولاً ورضا لأنك تبحث عن سعادتنا وأملنا ونجاحنا.

يا أبتي: أعتذر عن هذه الكلمات إن جاء فيها ما يكدر خاطرك ولكنك حليم رحيم فلا تغضب علي أسكنك ربي فسيح جناته ورزقنا برك وطاعتك . والسلام خير ختام.

ابنتك :

أخيرًا: يا من يبحث عن عوامل رحلة النجاح في بيته ومع زوجه، لعله بعد رحلتك مع هذا الكتاب قد فتح لك آفاقًا في رحلتك في هذه الحياة في بناء بيت أساسه التقوىٰ وركناه زوجان صالحان وأعمدته ذرية صالحة، في بناء بيت مليء بالحياة الصالحة الكريمة السعيدة، لعله فتح لك آفاقًا في فهم هذه الرحلة والحياة وفق ما أراد الله، لعله فتح لك طرقًا لجعل هذه الحياة طريقًا للدار الآخرة، لعله أوضح لك ما عليه كثير من البيوت البعيدة عن الله وسبب ذلك، لعله أوضح لك بعض البيوت التي تعيش سعادة وهمية وزيفًا كالسراب وما يغني السراب الظمآن شيء، إنما يعيش وهمًا لا حقيقة وما حقيقة كوهم وحلم وخيال، لعله يكشف لك تلك البيوت التي تعيش راحة وسعادة ونجاحًا وطمأنينة حقيقية وسر سعادتها ونجاحها.

وقد تم هذا الكتاب بعون الله ذي المنن

في جلسة قد أخذناها من الزمن

فإن يجد أحد في خطه خطأ

فليبدل السيئ المكروه بالحسن

***

من أبصر خطي من الإخوان

فليدع لي بالعفـو والغفــــران

وليستر العيب مع الإلحان

وكثرة الخطـأ والنسيــان

لأنني لســت بــذي تبيــان

ولا بنحـوي رفيــع الشــــان

اللهم احفظ بيوت المسلمين من الزلل والخلل واجعلها عامرة بطاعتك واملأها بالسعادة والنجاح والطمأنينة. اللهم أقمها على البر والهدى والوفاء والتقوى والعدل والإحسان. اللهم اجمع شمل كل زوجين متفرقين وأصلح ذات بينهم واهدهم سبل السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وإلى لقاء آخر يسره الله بمنه وكرمه وجوده وفضله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهد العماري

مكة حرسها الإله ١٤٣٠/٧/٤

كتب للمؤلف:

- فتح آفاق للعمل الجاد.
- حنين الأفئدة.
- في العيد ملل فما الخلل؟
- المختصر في أحكام السفر.
- معاناة شاب.
- الابتعاث آمال وآلام وأحكام.

الفهـــرس